مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة السادسة . المجلد السادس العدد الخاص السادس

كانون الاول ٢٠١٧م ربيع الاول ١٤٣٩هـ

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

سورة المجادلة / الآية (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة السادسة، المجلد السادس، العدد السادس (كانون الاول 2017)-
ردمد : 2227-0345
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.
1. علي زين العابدين، علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، الامام، 38-95 هجري-- نقد وتفسير--دوريات. الف. العنوان.

BP193.14 .A3 A8365 2017 VOL. 6 NO. 6
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

رئيس التحرير

السَّيد ليْث الموسَوي

رَئيس قسْم الشؤوُن الفكريَّة والثقافيَّة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

أ.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني

م.م.ياسين خضير عبيس الجنابي

(ماجستير لغة عربية من جامعة كربلاء)

هيأة التحرير

أ. د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية.جامعة كربلاء)

أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

م.د.علي يونس الدهش (جامعة سدني)استراليا

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

حسين فاضل الحلو

ثائر فائق هادي رضا

غياث عبد الجبار مصطفى

الموقع الإلكتروني

ســـــــامر فلاح الصافي

محمد جاسم عبد ابراهيم

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. شعلان عبدعلي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ.م. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

التنسيق و المتابعة

أسامة بدر الجنابي

علي مهدي الصائغ

محمد خليل الاعرجي

التصميم والإخراج الطباعي

رائد الاسدي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠–١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin .

١٢. تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة .alameed.alkafeel net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع / ٢١٤٤
التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
الهاتف / ٦٥٠٠٣١٣
Tel : 7194065

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد وآل بيته الهداة الكرام الميامين

أما بعد: فهذا عدد جديد من (العميد) يصدر مؤرجاً بسيرة واحد من أئمة آل محمد عليهم افضل الصلاة والسلام، ألا وهو الإمام السجاد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الامام الرابع في مدرسة العصمة، والرجل الذي تواطأ المسلمون أجمعون على رفعة منزلته ، وسمو مقامه، وعلو كعبه في العبادة والاخلاق وقيادة الامة.

لقد وجدت الامة – على اختلاف أطيافها – في هذا الامام الهمام امتداداً حقيقياً لمقولات الرسالة السماوية السمحة، وتمثلاً صادقاً لروح النبوة، بما اكتنزته من قيمة شامخة، وثروة في العطاء يعز نظيرها في كل ماشهدته الانسانية، من محاولات التغيير البشري، والاخذ بيد الانسان نحو الاكتمال والتكامل. من هنا كان هذا الامام –عليه السلام- ممثلاً حقيقياً لقدرة الاسلام العظيم على ان يكون خيمة سامقة تستظل بها الامة، وتلوذ به الانسانية الباحثة عن قيم الخير والسلام وقبول الاخر.

لقد شهدت حياة الامام السجاد –عليه السلام– فصولاً قاسية، إذ شهد ضروباً من المآسي التي مرت بآل البيت الكرام، ولم يمر عليه دور من أدوار حياته الزكية المباركة، من دون ان يكتوي بها لا تقوى على احتماله الصمُّ الصِّلاب، ولعلّ مأساة الطف وما نجم عنها كانت الاقسى على الاطلاق، لأنها كانت المحاولة الاوسع للإنقلاب على الاسلام، واستئصال شأفة القوام على هذا الدين من آل بيت الرسول الاكرم صلوات الله عليه وعليهم، الذين ولد الاسلام في بيوتهم، وترعرع ودماؤهم نسغة، وما ملكت ايمانهم متاعه، فكانوا مكدودين في الله وذات هذا الدين، حتى استوى على سوقه، ولئن أنكر بعض المنكرين هذا لطالما صدع القرآن المجيد بقصص تنكّر الامم لأنبيائهم وقاداتهم وأولي النهى منهم.

يضم هذا العدد (الخاص) ثمانية أبحاث، أوقف أصحابها أبحاثهم على زوايا متنوعة من حياة الامام السجاد –عليه السلام– ومنجزه، ولعلَّ من دواعي سرور(العميد)مجلةً وعاملين، ان تكون موئلاً لهذه الاقلام التي جعلت هذا الخط الشريف وكدها ومقصدها، سائلين الباري جلت قدرته ان تكون هذه الاعمال ذخيرة لكل مشتغل بها، وزلفى لاهل هذا البيت المبارك الميمون.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله المهديين أجمعين.

٢١	القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام مقاربة تداولية	أ . د علي كاظم محمد المصلاوي م.م. عمار حسن الخزاعي جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
٦١	التوجيه القيادي للإنسان في خطاب الإمام السجاد عليه السلام	أ.د.سلافة صائب العزاوي جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
٩١	ملامح جغرافية في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام	أ.د. رياض محمد علي المسعودي جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية . م.م. علياء عبدالله حنتوش جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة
١٢٥	الروابط الحجاجية في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري	أ.م.د. عبد الاله عبد الوهاب العرداوي جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
١٥٣	العناية بالقرآن الكريم عند الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام	د.عبدالله أحمد اليوسف الحوزة العلمية/ القطيف.

٢٢٣	موقف الامام زين العابدين ع من التعصب الديني دراسة تحليلية	م.د. نور مهدي كاظم الساعدي كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ العراق – النجف الاشرف
٢٥١	التماثل الدلالي للفعل في الصحيفة السجادية	م.م. جعفر موسى عذيب المديرية العامة لتربية ذي قار.
15	**A Contrastive Critical Discourse Analysis**	**Noor Othman Adday** **Asst. Prof. Firas Abdul-Munim Jawad** Department of English, College of Education for Human Sciences, University of Babylon, Babylon, Iraq.

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

بلاغة العبارة وثقل الإشارة

القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام

مقاربة تداولية

Communicative Poem in Arafa Supplication for Imam Al-Sajad Pragmatic Approach

أ . د علي كاظم محمد علي المصلاوي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Prof. Dr. Ali Kadhum M. Ali Al-Maslawi

University of Karbala / College of Education for Human Sciences

dr.ali.almaslawi@gmail.com

م.م. عمار حسن الخزاعي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

Asst.Lectur.`Amar Hassan Al-Khuza`ai

University of Karbala / College of Education for Human Sciences

ammarhasan001984@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin-passed research

ملخص البحث:

عاش الإمام السجاد عليه السلام في عصرٍ كثرت فيه النزاعات والاضطرابات السياسية وتصفية الخصوم، فشُدِّدت عليه العيون لمراقبة كلِّ تحركاته وأفعاله؛ لما يحمله من إرثٍ نبوي يؤهله لزعامة الأمَّة وإن لم يدَّعِها، فضلاً عن كونه سليل آل النبي محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم الذين ترى فيهم بعض الأمَّة الأوصياء والخلفاء المنصبين من لدن الله تعالى، وكذلك ما يحمله من بعدٍ ثوري بوصفه أحد ثوار الطفِّ في كربلاء . كلُّ ذلك كان يُحتِّم على السلطة أن تجعله في مراقبةٍ شديدة حفاظاً على ملكها، وقد كان عليه السلام على دراية تامَّة بمجريات أحداث عصره وكيف لا يكون كذلك؟ وهو المُعَلَّم من الله تعالى، فانتهج طريق الدعاء بوصفه عبادة لا تتعارض بمفهومها العام مع توجهات السلطان، وجعل منه وسيلةً ضمَّنها مشروعه الرِّسالي، فبثَّ فيه مقاصد تتجاوز المفهوم العام للدعاء إلى بيان العقيدة السليمة، والردِّ على الأفكار الضالة . ومن هنا أصبحت الأدعية السجادية مادَّةً خصبةً للدرس التداولي؛ لما تحمل من مقاصدَ خفيَّة تتجاوز الدلالات الحرفية للمقولات اللغوية إلى دلالاتٍ أُخرى تُفهم من المقام وسياق الحال، إذ إنَّ منتجها اعتمد على ما تحمل اللغة من طاقات خلَّاقة فطوَّعها لينشئ تواصلاً غير معلن مع متلقي خطابه حفاظاً عليه وعليهم من جور السلطان وبطشه .

Abstract

The imam Al-Sajad lives in an age of political tumults and rival assassinating so all the eyes are to keep his acts and deeds under surveillance as he is the inheritor of prohphethood qualifying him to lead the nation and one of the Taff battle revolutionaries in Karbala . As such the authority fears such a figure perceiving everything , from Him he knows everything, he plunges into such a confrontation with supplication as he regards it as worshipping never derailing from the rules of the sultan : the supplication embraces his promulgation project and purports certain targets beyond pleading to manifest an evident doctrine in line with confronting the abominable thoughts . That is why the Sajad supplication tends to be raw materials to the pragmatics: the imam conveys implicitly his message to the adherents to shield them from despotism.

المقدِّمة

الْحَمْدُ لله الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلاَهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ، لَتَصرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ... وَالْحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّد نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، دُونَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ

لا تكتفي التداولية بدراسة البنية اللغوية ونظامها، وإنَّما تتجاوز ذلك إلى دراسة اللغة عند استعمالها باستحضار عناصر الحدث التخاطبي كافة: من مستعمل (متكلم، مخاطب، والعلاقة بينهما)، وخطاب، وزمان، ومكان، وثقافة مشتركة، ثمَّ الربط بينها للوصول إلى المقاصد الحقيقية للخطاب . والدافع لذلك متأتٍ من الأثر المباشر للمقام وسياق الحال على منتج الخطاب، فهو يتَّخذ أساليب وطرائق متعددةً في تبليغ خطابه تتأرجح بين الخفاء والعلن، والكناية والتصريح، وكلُّ ذلك منوط بالظروف الحافَّة بمقام التخاطب .

ومن هنا عوَّلنا على هذا المنهج لدراسة القصدية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام، فحاولنا قراءة المقاصد التي يحملها دعاء عرفة، والأسباب التي دعت منتج الخطاب أن يسلك مسلك الدعاء في تبليغ رسالته دون غيره . وقد توصَّلنا إلى أنَّ الإمام السجاد عليه السلام اتَّخذ من الدعاء وسيلةً لتبليغ مشروعه الرِّسالي، فضمَّنه مقاصد تتجاوز المفهوم العام للدعاء، وذلك لطبيعة الظروف التي عاصرته ومنها محاصرة السلطة الأموية له، وتشديد رقابتها عليه .

أمَّا خطَّة الدراسة فقد جاءت على ثلاثة مباحث سُبقت بتمهيد وخُتمت بخاتمة. أمَّا التمهيد فقد بيَّنت فيه بصورة موجزة مفهوم التداولية، والمقام التخاطبي، ومفهوم القصدية . ثمَّ جاء المبحث الأول فدرس عقيدة التوحيد، والمبحث الثاني تناول عقيدة النبوة، والمبحث الثالث تولَّى بيان عقيدة الإمامة، وأخيراً جاءت الخاتمة التي ضمَّت أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، وما قدَّمناه من قراءةٍ للقصدية في دعاء عرفة لا يعدو مجرَّد دراسة في ضوء معطيات درس حديث، ولذلك لا نجزم أن يكون ما قرَّرناه هو بعينه كان مقصوداً من لدن الإمام السجاد عليه السلام . وإنَّما هي قراءة استدللنا عليها بجملة قرائن ذُكرت في محلِّها .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين...

التمهيد/ التداولية (قراءة في المفهوم والإجراء):

أولاً/ مفهوم التداولية:

عرفت التداولية بتعريفات كثيرة، ومن تلك التعريفات تعريف آن ماري ديلر وفرانسوا ريكاناتي الذي ينصُّ على أنَّها ((دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية))[١]، وعرَّفها فيرشورن بأنَّها نظرية ((تدرس كل شيء إنساني في العملية التواصلية سواء كان نفسيا أو بايولوجيا أو اجتماعيا))[٢]، وتابعهم بار هيل ليرى أن التداولية ((دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم، وبالسامع، وبالمقام اللغوي، وبالمقام غير اللغوي، وارتباطها بوجود معرفة أساسية، وبسرعة استحضار تلك المعرفة))[٣] .

وهذه التعريفات تشدد على الجانب التخاطبي للغة ببعده التواصلي، الذي يركز على دراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، ومن هنا حدَّد إيلوار الإطار المعرفي للتداولية بثلاث معطيات هي[٤]:

١ . المستعمل (متكلم، مخاطب) .

٢ .المقام وسياق الحال .

٣ .الخطاب .

والتداولية لا تبحث عمَّا تدل عليه الكلمات بقيمها الحرفية، وإنَّما تبحث عن المقاصد التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب، ومن هنا حدَّد جورج يول اهتمام التداولية ((بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم(أو الكاتب) ويفسره المستمع(أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما

يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة))[٥] . وتأسيساً على ما سبق فالتداولية لا تكتفي بدراسة المقولات اللغوية منفصلةً عن الحدث التواصلي، وإنَّما تسعى جاهدة باحتواء ولملمت جميع المحاور المؤثرة في انتاج العملية التخاطبية .

وأهم تلك المحاور بحسب ما يرى براون ويول هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب[٦] . ولا يمكن فهم الخطاب ومقاصده ما لم تتوفر المعلومات الكافية عن تلك المحاور التي يمكن أن نصطلح عليها بالمقام التخاطبي، وسنحاول فيما يلي وصف تلك المحاور وصفًا موجزًا؛ لما لها من مركزية حاكمة في نتائج الدراسة برمّتها .

ثانياً/ المقام التخاطبي:

يستلزم التحليل التداولي بالضرورة التحديد الضمني للمقام الذي تؤول فيه الملفوظات[٧] فيأخذ المقام صفة الهيمنة في الدراسة التداولية على القصدية العامة للخطاب[٨] . ويُعرف المقام بأنَّه: ((جملة الظروف الحافة بتولد النص))[٩] . وقد تمَّ فيما سبق تحديد جملة من المحاور التي تشكِّل بمجموعها ما اصطلحنا عليه بالمقام التخاطبي، وهي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب . وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على هذه المحاور بصورة موجزة .

١ . المستعمل (المتكلم والمخاطب):

المتكلم: هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ الملقَّب بالسجاد، وقد كان عصره مضطرباً سياسياً بفعل كثرة الثورات وشدة النزاع على السلطان، ما حدا بالسلطة الحاكمة إلى تصفية كلِّ المعارضين لها بالقوة المفرطة، وما واقعة كربلاء والحَرّة وهدم الكعبة إلّا شواهد حية على مدى الإرهاب الذي مُني به ذلك العصر .

ولم يكن الإمام السجاد ﷺ بعيداً عن تلك الاحداث، فهو من رؤوس المعارضة للحكم الاموي بوصفه أحد الثوار في واقعة الطف، ولذلك شُدِّدت عليه العيون تحسُّباً لأي تحرُّك منه لتصفيته، ولذلك عوَّل على استثمار اللغة وطاقاتها الضمنية التي تنقل المقاصد بصورة خفية ضمن آلية التواصل الخفي، معتمداً في ذلك إطار الدعاء، وما يحمله من بعد شمولي في الموضوعات والمعالجة، وكذلك ما يحمله مفهومه العبادي العام، الذي لا يعارض توجهات السلطان ما لم يمسَّه شخصياً، ولذلك جعل من الدعاء وسيلة ضمنها مشروعه الرسالي[١٠] .

أمَّا المخاطب، فهم الحجَّاج الموجودون في منطقة عرفة في أثناء دعاء الإمام السجاد عليه السلام، على أنَّنا لا نحصر مفهوم المخاطب بذلك الجمع الموجود في عرفة عند قراءة الإمام لدعائه، وإنَّما يمتَّد إلى ما بعده من المخاطبين، ذلك أنَّ الإمام المعصوم في خطابه له خصوصية تختلف عن الخطابات الأخرى؛ لما يحمل من رسالة سماوية وقداسة شرعية، ومن هنا يكتسب خطابه صفة الديمومة من ديمومة الرسالة التي ينتمي لها .

٢. الخطاب ونوعه:

الدعاء، ((هو إظهار الافتقار إلى الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله (عزَّ وجل)، وإضافة الجود والكرم إليه))[١١] .

أمَّا دعاء يوم عرفة، فهو أحد أدعية الإمام السجاد عليه السلام الواردة في صحيفته المباركة، وهذا الدعاء يحمل مضامين خطابية واسعة، فقد عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى خلق فضاء تواصلي مع جمهور المسلمين القاصدين مكة المكرَّمة، فخرج به عن غرضه الأصلي العبادي إلى غرض تخاطبي تواصلي، وبذلك اختلفت جهة الخطاب، فهو على الأصل يكون المخاطب فيه الله تعالى، أمَّا على الغرض المستحدث فأصبح المخاطب فيه جمهور المسلمين الموجودين في عرفة .

فالمرسل في دعاء عرفة قد غلَّف خطابه بغرض الدعاء العام وضمَّنه مقاصد أخرى بغية التواصل غير المعلن مع المستقبل .

ودعاء عرفة من الأدعية التي حملت سمة التخاطبية؛ لما أودعه الإمام السجاد عليه السلام من مقاصد ضمنية ابتغى من ورائها عقد تواصلٍ غير معلن مع المسلمين في عرفة، وقد حوت هذه المقاصد الرؤية العقائدية للإمام السجاد عليه السلام .

على أنَّ هذه المقاصد الضمنية قد حرص الإمام السجاد عليه السلام أن يجعلها في مقدمة الدعاء، إذ نجد الإمام عليه السلام قد بدأ دعاءه بمقدمة انطوت على ثلاثة محاور رئيسة هي: التوحيد، النبوة، الإمامة . على أنَّ المحور الأخير ينقسم على أربعة أقسام هي: التعريف بمفهوم الإمامة، الدعوة إلى إمامته، عقيدة المهدي، وصف الأتباع والموالين . ومن هنا يمكن تحديد نوع الخطاب بأنَّه خطاب ديني تعليمي الغاية منه إرشاد المسلمين إلى العقيدة السليمة .

ثمَّ إنَّ الإمام السجاد عليه السلام يحرص على إرشاد المتلقي إلى أنَّ هذه المقدِّمة خطاب خارج نطاق الغرض الأصلي للدعاء، وذلك بما ذكره بعد أن أتمَّ هذه المقدِّمة بقوله: ((اللهُمَّ : هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ ، وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ))[١٢]، وهنا يؤشِّر الإمام السجاد عليه السلام بداية الغرض الأصلي للدعاء بعد أن قدَّم مقدِّمته التي أرسى فيها دعائم التواصل المعرفي مع المسلمين . ومن هنا يصبح هذا الدعاء مادة خصبة للدرس التداولي؛ لأنَّه يهتم ((بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصده))[١٣] .

٣. الزمان والمكان:

عرفة، موقف للناس، وعرفات جبل[١٤]، ويوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجة، يقف فيه الحجاج في منطقة عرفة التي تبعد اثني عشر ميلاً من مكة المكرَّمة[١٥].

فنلاحظ أنَّ الإمام السجاد عليه السلام قد اختار الزمان والمكان بعناية شديدة، وذلك من أجل ضمان نجاح عملية التلقي لخطابه، فهو اختار موسم الحج الذي يوجد فيه عدد هائل من المتلقين (الحجاج)، وهو يتّسم بروحانية عالية بوصفه موسماً عبادياً يؤدي فيه الحجاج الطاعة لله تعالى ممَّا يجعلهم في أفضل حالات التلقي وخصوصاً للخطابات الدينية . وكذلك اختار المكان بعناية شديدة، إذ اختار عرفة وهو مكان واسع يقف فيه الحجاج لمدَّة زمنية ليست باليسيرة، وهو يمثل ركناً أساسياً في الحج . وبذلك يكون الإمام السجاد عليه السلام قد هيَّأ مستلزمات النجاح لرسالته التخاطبية، وضمن وصول مقاصده إلى الجمهور بيسر وسهولة . بقي لنا أن نعرِّج على مفهوم القصدية بوصفها الغاية التي انبنت عليها الدراسة .

ثالثاً/ مفهوم القصدية:

القصدية مصطلح من المصطلحات اللسانيات الحديثة، وهي إحدى المحاور الأساسية في المنهج التداولي، الذي يعنى بتحليل الخطاب في ضوء النظرة الشمولية للحدث التواصلي بكلِّ أبعاده التخاطبية بغية الوصول إلى المقاصد الحقيقية التي تقف وراء إنشاء الكلام .

((وإنشاء الكلام من لدن المتكلم، وفهمه من لدن المخاطب، عمليتان لا انفصال لأحداهما عن الأخرى، وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفرادٌ بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته؛ لأنَّ هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنّما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية))[١٦]، إذ هناك فرقٌ بين ما يُقال، وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه الملفوظات والمتواليات بقيمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه المخاطب على نحو غير مباشر، اعتماداً على أنَّ المخاطب قادر على أن يصل إلى قصد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[١٧]، وحضور طرفي الخطاب وإن لم يتحقق بالفعل فهو متحقق بالقوة، وإن غاب أحدهما غياباً حسّياً أو بصرياً كما في المونولوج والقراءة، فإنّه يظل حاضراً في وعي الآخر وتفكيره[١٨]، ((كما لو كان يسمع كلامه بإذن غيره، وكأنَّ الغير ينطق بلسانه))[١٩].

فالملفوظ ((يتحدَّد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، وإنَّما بالقصد الذي يكون للمتكلم منه عند النطق به، الذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقُّبه مقامياً لا إلى تحقيق حدّه

معجمياً))[٢٠]، ما يمنح المخاطَب فاعلية في المشاركة في الخطاب، ويلزم المتكلم بهذه المشاركة بالاعتماد على المعلومات المشتركة والقارَّة في أذهان المشاركين في الخطاب .

فالقصدية إذن: هي أن يكون لدى منتج الخطاب أدوات وخطَّة موجَّهة نحو تحقيق الهدف من التواصل[٢١]، وأن يكون قادراً على استثمار تلك الأدوات بما يتلاءم مع طبيعة أهدافه التخاطبية التي يسعى لتحقيقها بواسطة الاتصال . ولذلك قيل قديماً أنَّ المتكلم لا يوصف بكونه متكلماً ((إلَّا إذا وقع الكلام بحسب أحواله من قصده وإرادته واعتقاده))[٢٢] . ومن هنا كانت التداولية أقرب المناهج نفعاً لدراسة القصدية؛ لأنَّها تهتم بدراسة ((المعنى الذي يقصده المتكلم))[٢٣]، وهذا المفهوم التداولي ((يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما))[٢٤] .

المبحث الأول/ التوحيد:

ظهرت عقيدة التشبيه عند بعض المسلمين في عصر الإمام السجاد عليه السلام[٢٥]، ومقتضى هذه العقيدة أنَّ المعتقدين بها يشبهون الله تعالى بخلقه، فأثبتوا له جسماً، ولحماً، ودماً وجوارح، وأعضاءَ من يدٍ، ورجلٍ، ورأسٍ، ولسانٍ، وعينين، وأذنين، وكذلك أجازوا ملامسته ومصافحته وأنَّه يمكن للمسلمين المخلصين أن يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حدِّ الإخلاص[٢٦]. وهناك من يقول: ((إنَّ معبوده نور صورته صورة إنسان، وله أعضاء كأعضاء الإنسان وأنَّ جميع أعضائه تفنى إلا الوجه))[٢٧]، وقد استدلوا على ذلك بظواهر بعض الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢٨]، وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٢٩] .

فكان لزاماً أن يتصدَّى الإمام السجاد عليه السلام لهذه الظاهرة المستجدة في عقيدة المسلمين هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ الإمام السجاد عليه السلام يحمل مشروعاً رسالياً بوصفه أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن الكريم، ولذلك كان لا بدَّ أن يجد وسيلة يطرح بها مشروعه ويدعو إليه، ولا يوجد أنسب من وسيلة الدعاء لمعطيات مقام التخاطب في ذلك العصر، وقد انطلق الإمام السجاد عليه السلام منه في رسم المعالم العقدية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام .

وقد كانت البداية عند الإمام السجاد عليه السلام في مقدمته التخاطبية التي دبَّج به دعاءه من التوحيد، وقد أعطى مفهوماً شاملاً لهذه العقيدة، ويمكن قراءة الرد منه عليه السلام على جميع من يشبه الله تعالى بخلقه، أو يتوهمه في شكل معين، وممَّا جاء في هذا الصدد من مقدمة دعاء عرفة:

((أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الاوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ ، وَعَجَزَتِ الافْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ، وَلَمْ تُدْرِكِ الابْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ، أَنْتَ الَّذِي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً ، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً))[٣٠] .

الأوهام: خطرات القلب، وهي التي تتخيل وتتمثَّل الأشياء سواء أكانت موجودة أم لم تكن[٣١]، أمَّا الأفهام، فهي من الفهم، وهو معرفة الشيء بالقلب[٣٢]، والكيفية ((هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته))[٣٣]، والكيف ((كل شيء يقع تحت جواب «كيف» أعني: هيئات الأشياء وأحوالها والألوان والطعام والروائح والملموسات كالحرارة واليبوسة والرطوبة والأخلاق وعوارض النفس كالفزع والخجل ونحو ذلك))[٣٤] . والأين: ((هو حالة تعرَض للشيء بسبب حصوله في المكان))[٣٥]، وقد ((سموهُ بالكون وقسموه على أَرْبَعَة السّكُون – وَالْحَرَكَة – والافتراق – والاجتماع – لِأَن حُصُول الْجَوْهَر فِي الحيز إِمَّا أَن يعْتَبر بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَوْهَر آخر أَو لَا الثَّانِي إِن كَانَ ذَلِك الْحُصُول مَسْبُوقا بحصوله فِي ذَلِك الحيز فَسُكُون. وَإِن كَانَ مَسْبُوقا بحصوله فِي حيّز فحركة))[٣٦] .

وممَّا سبق يعطي الإمام السجاد عليه السلام رؤيته المتكاملة عن عقيدة التوحيد، فيبدأ متسلسلاً في استدلالاته فيبدأ بإثبات قصور القلب عن تخيل ذاته أو معرفة حالته وهيأته، ثمَّ ينفي نفياً قاطعاً أن تكون الأبصار قادرة على إدراك مكانه، وبعد ذلك ينفي عنه الحدود والتمثُّل والولادة، وهذا المعنى نجده عند الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) في تعريفه للتوحيد عندما عرفه بقوله: ((تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان))[٣٧] .

وبهذا المعنى يكون الإمام السجاد عليه السلام قد قدَّم درساً عقائدياً في التوحيد للحجاج، ومارس وظيفته بوصفه راعياً للأمَّة وإماماً للدين والعقيدة، وكذلك نجده قد ردَّ على عقيدة التشبيه ومن يؤمن بها فأثبت أنَّ الأوهام والأفهام والأبصار كلها عاجزة عن إدراك ذاته وكيفيته وأينيته . وعلى هذا يكون الإمام السجاد عليه السلام قد أنشأ خطاباً بوسيلة الدعاء ضمَّنه مقاصد ضمنية يبتغي منها إنشاء تواصل خفي مع الجمهور، وذلك لأنَّ مثل هذه العقائد كانت مدعومة من السلطة[٣٨]، وكذلك حال الإمام المحاصر من لدن السلطة يمنعه من مباشرة واجباته علنًا.

ويظهر جلياً في هذا الفهم التركيز على مقام التخاطب بوصفه معطى أساسياً من معطيات التداولية التي تدرس اللغة في الاستعمال، ولذلك كان لا مناص من المقام الذي استعملت فيه المقولات اللغوية، إذ لا يمكن تحديد المعنى الحقيقي للملفوظات إلا بالرجوع إليه[٣٩].

ويستمر الإمام السجاد عليه السلام بإيضاح عقيدة التوحيد أكثر فيقول بعد النص السابق:

((سُبْحَانَكَ لاَ تُجَسُّ ، وَلاَ تُحَسُّ ، وَلاَ تُمَسُّ ، وَلاَ تُكَادُ ، وَلاَ تُمَاطُ ، وَلاَ تُنَازَعُ، وَلاَ تُجَارى ، وَلاَ تُمَارى ، وَلاَ تُخَادَعُ ، وَلاَ تُمَاكَرُ))[٤٠] .

(ولا تُجسُّ)، الجسُّ: اللمس باليد من أجل استعلام حالة من وقع عليه الجسُّ[٤١]، والمسُّ: مطلق اللمس[٤٢]، سواء كان باليد أو بالحجر أو غير ذلك[٤٣]، وعطف المسِّ على الجسِّ من باب عطف العام على الخاص، إذ الجسُّ لا يكون إلا

باليد، والمسُّ الاتصال بالبشرة مطلقاً[٤٤]، (ولا تُكاد) لا يُحتَال عليك[٤٥]، (ولا تُماط) لا تُنحَّى ولا تُبعَد عن سُلطانك[٤٦]، (ولا تُنازع): لا يُستلب منك شيء[٤٧]، (ولا تُجارى): لا تُجادل ولا تُناظر[٤٨]، (ولا تُمارى): ((المرية الشك في الأمر))[٤٩]، والمماراة المعارضة[٥٠]، وعلى هذا يكون معنى (لا تُمارى) لا يُشكُّ في أمرك، أو لا تُعارض، (ولا تُخادع): الخداع إظهار خلاف المراد، (ولا تُماكر) من المكر، وهو صرف المقابل عمَّا يقصده بحيلةٍ تُخفى على الماكر[٥١].

وبهذه الصورة يقدِّم الإمام السجاد عليه السلام عقيدة التوحيد من منبعها الصافي وموردها اليقيني من عدل القرآن العترة الهادية المتمثلة بشخصه صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك يظهر جلياً كيف يتعامل أهل البيت عليهم السلام مع معطيات عصرهم، فهم لا يتركون الأمَّة سدىً أبداً، وإنَّما يبحثون عن وسائل تساندهم في التواصل مع المسلمين فيما لو منعتهم السلطة من ذلك، وقد رأينا كيف استطاع السجاد عليه السلام بما يمتلكه من ثقافة لغوية عالية المضامين أن ينشأ خطاباً مبطناً بالدعاء يتواصل به مع جمهوره ومع الأجيال التي ستأتي بعده من دون أن تشعر السلطة بذلك، فهو أمام السلطة رجل يتعبد بمناجاةٍ مع ربِّه، والحقيقة أنَّه يمارس وظيفته بوصفه إماماً للأمَّة فيشرح لها العقيدة السليمة، ويرصد العادات السيئة فيواجهها بما يملك من علم لدنيٍّ زوده به الله تعالى، وبذلك فإن خطاب الإمام السجاد عليه السلام ((ذو طابع كليٍّ وشموليٍّ، لا يتوقف على البعد اللساني وحده، ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعتبر النص انعكاساً لحركة الدلالة في التاريخ، كما لا يقتصر البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد، ولكنَّه يمازج بين هذه الأبعاد نظراً وتطبيقاً))[٥٢]، فتتجاوز مقاصده مرحلة عصره وتمتد إلى ما يليها من مراحل، لأنَّه في معرض التأسيس لمشروعه الرسالي، وهذا لا ينافي وجدود بعض المعالجات الآنية الخاصة بمتلقي عصره.

المبحث الثاني/ النبوة:

ينتقل الإمام السجاد عليه السلام بعد أن أوضح عقيدة التوحيد إلى بيان عقيدة النبوة، وفي هذه المرحلة من الدعاء نجد الإمام عليه السلام لا يخوض في جزئيات هذه العقيدة، وإنَّما يعمد إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزكيته بالصلاة عليه وآله، ويمكن أن نفسِّر ذلك بأنَّ المسلمين يكادون يتفقون في أصل عقيدة النبوة، ولا خلاف عندهم بأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم مرسل من الله تعالى، ولذلك لم يخض في هذا المحور العقائدي كما خاض في عقيدة التوحيد، وإنَّما الملاحظ في المسألة أنَّه عليه السلام كان يكرر عبارة (رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد) مع بداية كل فقرة من الفقرات الخاصَّة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويمكن أن يُفسَّر ذلك بأنَّه توجد قصدية هدفها إرشاد الناس إلى معرفة منزلة أهل البيت عليهم السلام من خلال تكرار اقترانهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه وعليهم، وهو ردٌّ على سياسة السلطة التي كانت تهدف إلى عزل أهل البيت النبوة عليهم السلام عن زعيمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخصوصاً بعد حادثة كربلاء التي صورت فيها السلطة أهل البيت عليهم السلام بأنَّهم خوارج مارقون عن الدين والعياذ بالله تعالى . ومن الفقرات التي وردت في مقدِّمة دعاء عرفة في هذا المحور قوله عليه السلام:

((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الْمُنْتَجَبِ ، الْمُصْطَفَى ، الْمُكَرَّمِ ، الْمُقَرَّبِ ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكاتِكَ ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، صَلاَةً زَاكِيَةً ، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ أَزْكَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً نَامِيَةً ، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ أَنْمَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً رَاضِيَةً ، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ فَوْقَهَا ، رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، صَلاَةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً لاَ تَرْضَى لَهُ إِلاَّ بِهَا ، وَلاَ تَرى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلاً))[٥٣] .

فالإمام السجاد عليه السلام لم يخض في تعريف النبوة وشرائطها وواجباتها، وإنَّما اكتفى بتكرار الصلاة على النبي وآله ليهيئ ذهن المستقبل إلى المحور الثالث وهو الإمامة . فقد كرَّر (الصلاة على محمد وآله) التي تقتضي بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام الرفيعة التي جعلتهم يقترنون مع سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتكريم والتزكية الناتجة من الدعاء بصلاة الله عليهم .

إذن فهناك مقصدية تتمحور حول تهيئة ذهن المتلقي لتقبل ما سيتم بيانه في محور الإمامة القاضي ببيان منزلة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم على الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك كانت خير مقدِّمة يبتدأ بها محوره الأخير هي توثيق العلاقة بين النبي وآله (صلوات الله عليهم) في ذهن المتلقي؛ ليكون مستعداً لتقبل اختصاصهم بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرهم لاختصاصهم بالاقتران معه بدعاء الله تعالى بالصلاة عليه وعليهم .

المبحث الثالث/ الإمامة:

ضمَّن الإمام السجاد عليه السلام هذا المحور مقاصد تواصلية تنقسم على ثلاثة أقسام يمكن أن نقرأها على النحو الآتي:

١ : مفهوم الإمامة:

في هذا القسم يبين الإمام السجاد عليه السلام الرؤية الحقَّة لمفهوم الإمامة في الدين الإسلامي، ويحاول جاهداً تصحيح اعتقادهم بهذا الركن الديني، إذ ارتكز الفهم لدى عامَّة المسلمين على مسلَّمة افتعلتها السلطة بأجنداتها الدينية والاعلامية بأنَّ ولاة الأمر (الحكام) هم الأئمة والخلفاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك كان لا بدَّ من تصحيح هذا المسار العقدي، وإرشاد المسلمين إلى المفهوم الحقيقي للإمامة، ولمَّا كان هذا الموضوع يثير حفيظة السلطة؛ بل يهدد وجودها، لذلك فإنَّها من الطبيعي أن تواجه كلَّ من يقترب منه بأشدَّ ما لديها من قوَّة . ومن هنا نفهم سبب لجوء الإمام السجاد عليه السلام إلى تأسيس مقاصد خفية ضمنها في دعائه كي يتسنَّى للجمهور التواصل معه . وقد قدَّم مفهوم الإمامة الحقيقي في دعاء عرفة أمام حشد هائل من المسلمين كي يضمن لرسالته النجاح التام، فاختار لها الزمان والمكان المناسبين اللذين يضمنان أعلى درجات التأثير في المتلقين . وكان من جملة ما قاله في هذا الصدد:

((رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ))[٥٤].

فالإمام السجاد عليه السلام في هذا النص يُبين مفهوم الإمامة الذي يرتكز عنده على ثلاثة أسس هي: (الاختيار، والاستخلاف (الإمامة)، والتطهير «العصمة»)، وهذه الأسس يتولى الله تعالى صياغتها وتطبيقها، فهو سُبحانه من يختار الأئمة ويستخلفهم ويُطهرهم، وليس للناس ذلك كما كان متصوراً في أذهان المسلمين، فالإمام يستمدُّ شرعيته من الله تعالى بالنصِّ عليه، ولا يكون غير ذلك، فضلاً عن اتِّصافه بالعصمة.

((والعصمة من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللطف، والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى، والعصمة تفضُّل من الله تعالى على من علم أنَّه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئة له إليه...))[٥٥] .

وممَّا سبق نستطيع قراءة مضامين القصدية في النص السابق، التي يمكن أن نلخصها بأنَّ الإمام السجاد عليه السلام قدَّم مفهوماً متكاملاً عن الإمامة بوصفها إحدى العقائد الدينية التي ينبني عليها الإسلام، ولمَّا كان هذا المفهوم لا ينطبق على من نصَّب نفسه إماماً وحاكماً متسلطاً على رقاب المسلمين، فإنَّ ذلك يستلزم قصديةً تتضمن نقد السلطة بوصفها سلطةً غير شرعية، لأنَّها لا تنطبق عليها الأسس التي صاغها الإمام السجاد عليه السلام لمفهوم الإمامة، وعلى ذلك لا يصح إطلاق لفظة أئمة عليهم، ولا سيَّما مع وجود الأئمة الحقيقيين الذين أشار إليهم الإمام السجاد عليه السلام في مقدمة هذا المقطع، وهم (أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ) الذين اختارهم الله تعالى لدينه، واستخلفهم لأمره، وطهرهم من الرجس تطهيراً . وإذا ما أعدنا النظر في المقطع السابق الخاص بالنبوة وجدنا هناك ترابطًا وتناسقًا وانسجامًا بين المقاصد، إذ إنَّ

المتكلم بدأ ببيان منزلة أهل البيت عليهم السلام التي جعلتهم مقترنين مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التزكية والتشريف بصلاة الله تعالى عليهم، وهذا الاقتران لم يقف عند هذا الحد وإنَّما استمر ليشمل الوظيفة الدينية، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم النبي والرسول، وأهل البيت عليهم السلام الأوصياء والخلفاء .

ولهذا نجد أنَّ الإمام السجاد عليه السلام غلَّف خطابه بمفهوم الدعاء ليضمن استمرارية التواصل مع الجمهور والتأثير فيهم، إذ لو كان هذا الكلام الذي تناول مفهوم الإمامة على شكل خطبة حماسية يخطبها الإمام السجاد عليه السلام في حشود الحجاج لكان رد السلطة عليه سريعاً وشديداً ويصل الأمر إلى تصفيته مع من يلوذ به، ولذلك عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى اختيار الآليات التواصلية التي تناسب معطيات عصره، وتحقق أعلى درجات التأثير بالمتلقي وفقاً لاستراتيجية تخاطبية محكمة ومنظمة، بحيث تضمن استمرارية التواصل مع الجمهور، وغفلة السلطة عن هذا التواصل فضلاً عن المقاصد التي يحملها . ومن هنا فإنَّ التداولية لا تبحث عن ((ماذا يقول المتحدث، ولكن لماذا يقول ما يقوله في سياق معيّن))[٥٦].

٢: الدعوة إلى إمامته عليه السلام:

بعد أن بين الإمام السجاد عليه السلام الملازمة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، انتقل إلى بيان هوية من يستحق الخلافة والإمامة وهم أهل البيت عليهم السلام، ثمَّ بين مفهوم الإمامة والأسس التي ينبني عليها . هذا ما كان في المحاور السابقة، أمَّا في هذا المحور فإنَّ الإمام السجاد عليه السلام يُضمِّنه مقصدية الدعوة إلى إمامته، فيدعو جمهور المسلمين إلى التمسك به بوصفه الإمام المنصب من لدن الله تعالى وذلك بقوله:

((اللهُمَّ إنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ ، وَمَنَاراً فِي بِلاَدِكَ ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ (أَوَامِرِه) وَالانْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَأَلاَّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلاَ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ فَهُوَ عِصْمَةُ اللاَّئِذِينَ ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ ، وَبَهَآءُ الْعَالَمِينَ))[٥٧] .

فنلاحظ أنَّ الإمام السجاد عليه السلام دعا لنفسه بصورة غير مباشرة يلفُّها بعض الغموض، وتحتاج إلى إنعام نظر واستنتاج من لدن القارئ، إذ الإمام عليه السلام لم يصرح بإمامته، لكن المتأمل يجد ذلك بين طيات حديثه، فهو عندما بين أنَّ الإمامة محصورة في أهل البيت عليهم السلام ، ثمَّ شدَّد في هذا النص على أنَّه لا يخلو أوان من إمامٍ مؤيدٍ من لدن الله تعالى، يُقيمه علماً لعباده، ومناراً في بلاده، ويجعله الطريق التي توصل العباد إليه تعالى، ولمَّا كان عليه السلام هو الممثِّل الشرعي لأهل البيت عليهم السلام - الذين اختصَّت بهم الإمامة - في زمانه، فإنَّ ذلك يستدعي أن يكون المتكلم هو الإمام المؤيد من لدن الله تعالى في زمانه، وعلى ذلك يجب على الناس إتِّباعه والالتفاف حوله، وللتوضيح نستعين بهذا المخطط:

الإمامة في أهل البيت عليهم السلام

⇩

لا يخلو أوان من إمام مؤيد من لدن الله تعالى

⇩

المتكلم سيد أهل البيت عليهم السلام في زمانه

⇩

المتكلم هو الإمام المؤيد من لدن الله تعالى

أمَّا سبب الغموض وعدم التصريح بهذا المفهوم فبسبب معطيات المقام التخاطبي، التي كانت غير مهيأة لطرح مثل هذه المفاهيم علناً ، لأنَّ ذلك سيقض أركان سلطانها، ولذلك فمثلما ((يكون المقام ضرورياً للفهم، فإنَّه يكون أحياناً ضرورياً لعدم تحديد فهم بعينه، كالذي نلمحه في مقام التعمية والإبهام والألغاز، إذ يكون اللبس الذي تسببه التعمية أو يأتي عن الإبهام والألغاز مقصوداً بذاته))[٥٨]، لأنَّ التصريح في بعض الأحيان يسبب المفسدة[٥٩]، ولا يحقق الهدف المرجو من وراء التواصل، ولذلك لا تعوِّل التداولية كثيراً على المستوى السطحي للملفوظات؛ لأنَّها ترى في ((البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرَّد معبر للوصول إلى ما يقصد إليه المتكلم بشكل غير مباشر))[٦٠] .

٣. عقيدة المهدي:

أكَّد الإمام السجاد عليه السلام في المقطع السابق أنَّ الإمام المنصب من لدن الله تعالى لا يخلو منه أوان، أي لا يخلو منه حين ولا زمان[٦١]، وذلك بقوله: ((اللهُمَّ إنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ))، وقد أشار لنفسه بهذا المقطع إشارة خفية غير مباشرة كما سبق بيانه، أو أنَّه قصد إثارة المتلقي إلى البحث عن إمامه المنصب من لدن الله تعالى، الذي تنطبق عليه الأسس الثلاثة (الاختيار الإلهي، الاستخلاف الإلهي، التطهير الإلهي)، وقبل كل ذلك أن يكون من آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الأمور لا تنطبق إلَّا على شخصه المبارك .

ثمَّ بعد ذلك ينتقل الإمام السجاد عليه السلام إلى بيان عقيدة المهدي (عج)، وهو بذلك يسير مع المتلقي بخطواتٍ متتابعة متراصَّة تستدعي كل منها الأخرى، فعندما بين

أنَّه لا يخلو زمان من إمامٍ منصب من لدن الله تعالى استدعى ذلك بيان ما تؤول إليه الإمامة مع تقادم العصور، وكيف تكون خاتمتها؟ فيوضح ذلك من خلال هذا النص:

((اللهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً ، وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الاعَزِّ ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الاغْلَبِ ، وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَحْيِ بِهِ : مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأَبِنْ بِهِ الضَّرَّآءَ مِنْ سَبِيلِكَ ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِاوْلِيَآئِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنا : رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ ، وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ ، وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ))[٦٢] .

فبقرينة السلطان، وإقامة حدود الدين والشريعة وسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإحياء معالم الدين، وإزالة الناكبين عن الصراط، ومحق البغاة، وبسط اليد على الأعداء . كل ذلك يشير إلى الإمام المهدي (عج)، إذ هو المعد لقيام دولة العدل الإلهي التي يحيي بها حدود الدين وسنة النبي، ويمحق الأعداء . وبذلك يُعطي الإمام السجاد عليه السلام ما تؤول إليه الإمامة في إقامة دولة العدل الإلهي وتحقيق طموح كلِّ الأنبياء والأوصياء في إقامة دين الله تعالى على أرضه كاملةً من دون أن يوجد معبود سواه .

ثمَّ يبين الإمام السجاد عليه السلام الكيفية التي يتعامل بها المسلمون مع إمام آخر الزمان، وهي عرض السمع والطاعة له، والدعاء لنصرته والمدافعة عنه . وممَّا سبق فقد تبين جليًّا كيف أنَّ ((دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته))[٦٣] .

٤. الأتباع والموالون:

يصل الإمام السجاد عليه السلام إلى آخر خطابه العقائدي، فيختمه بوصف لما يكون عليه الأتباع والموالون للأئمة الحقيقيين، وذلك بقوله:

((اللهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيآئِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ ، الْمُقْتَفِيْنَ آثَارَهُمْ ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلاَيَتِهِمْ ، الْمُؤْتَمِّيْنَ بِإِمَامَتِهِمْ ، الْمُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِمْ ، الْمُجْتَهِدِيْنَ فِي طاعَتِهِمْ ، الْمُنْتَظِرِيْنَ أَيَّامَهُمْ ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الغَادِيَاتِ، الرَّائِحَاتِ))[٦٤] .

يبين الإمام السجاد عليه السلام في هذا المقطع ما يجب على المسلمين اتِّجاه أئمتهم، فهو بعد أن كشف لهم المفهوم الحقيقي لعقيدة الإمامة وهوية الأئمة، صار لزاماً أن يكشف لهم الكيفية التي يتعاملون بها مع أئمتهم، ويمكن لنا أن نستشف من النص السابق مجموعة من واجبات الرعية اتِّجاه أئمتهم، ومن أهمِّها:

١. الاعتراف بمقامهم، وهو كما نصَّ عليه الإمام السجاد عليه السلام سابقاً بأنَّهم مختارون ومستخلفون ومطهرون من لدن الله تعالى .

٢. إتباع منهجهم، واقتفاء آثارهم، والاستمساك بعروتهم، والتمسك بولايتهم، وقد أعاد الإمام هذه الوظيفة بأنماط لغوية عدة تكاد تشترك بالمفهوم العام للمعنى والغاية من ذلك ترسيخ هذه الوظيفة في أذهان المتلقين وتأكيدها لما تحمل من أهمِّية قصوى.

٣. التسليم لأمرهم والاجتهاد في طاعتهم، فلا يكفي مجرَّد الإتباع لهم، وإنَّما يجب التسليم المطلق لما يأمرون به، وذلك لأنَّهم لا يصدرون من عند أنفسهم، وإنَّما تُستمدُّ شرعيتهم من لدن الله تعالى الذي اختارهم واستخلفهم .

٤. الانتظار لأيَّامهم، وهنا الإمام السجاد عليه السلام يؤسِّس لعقيدة الانتظار، ويجعلها من واجبات الأتباع اتِّجاه أئمتهم، والانتظار كما هو معروف يكون للموعود بإقامة دولة العدل الإلهي الإمام المنتظر (عج)، وقد قال الإمام عليه السلام هذا المفهوم بصيغة الجمع (المُنْتَظِرِيْنَ أَيَّامَهُمْ)، ذلك أنَّ إقامة الحكومة الإلهية من لدن الإمام المهدي (عج) هو يوم ونصر لكلِّ الأئمة عليهم السلام، لأنَّهم جميعاً كانوا يمهدون لإقامة هذه الحكومة .

إلى هنا تنتهي المقدِّمة العقائدية التي صدَّرها الإمام السجاد عليه السلام في دعاء عرفة ليبدأ غرض آخر، وهو الدعاء لهذا اليوم، وقد أشَّر ذلك بقوله:

((اللهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ ، وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ))[٦٥] .

وممَّا سبق عرضه فإنَّ الإمام السجاد عليه السلام قد أسَّس للقواعد الأساسية التي يعتمد عليها الدين الإسلامي، وهي: (التوحيد، النبوة، الإمامة)، وبذلك فإنَّه طرح المفهوم الصحيح للعقائد الإسلامية بصورة واضحة المعالم، وبأسلوب غير مباشر تحت مظلة الدعاء، وهي تكاد تكون الوسيلة الوحيدة المتاحة له في ذلك العصر، وبها استطاع أن يؤسِّس للتواصل مع المسلمين ، يبثُّ فيه مقاصد تتجاوز الغرض الأصلي للدعاء إلى أغراضٍ تخاطبية تواصلية، فخرج عن مفهوم الدعاء العام الذي يُبني على حديث الروح مع الخالق العظيم لينشئ حواراً موجَّهاً إلى متلقي عصره وما يأتي من العصور الأخرى، يعالج فيه أهم المشاكل التي تعصف بمجتمعه، ويؤسِّس لرؤية إسلامية مستمدة من وحي الرسالة ومنبعها الصافي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فالإمام كان يهدف إلى التأثير بمتلقي رسالته، ولذلك كان منجزه ينضوي تحت مفهوم الخطاب، الذي هو ((كل تلفظ يفترض متكلماً وسامعاً، وعند الأول قصد التأثير في الثاني بطريقة معينة))[٦٦]، ولذلك لا يمكن تحليل الخطاب بمعزل عن المقام؛ لأنَّه فعل منجز في مقام معين، وزمان ومكان معينين[٦٧]، وقد ذهب بنفنست إلى أنَّ الحديث عن الخطاب يحتِّم مغادرة عالم ((اللغة بوصفه نظاماً للعلامات وندخل إلى عالم آخر هو عالم اللغة بوصفها وسيلة اتصال تعبر عن نفسها بالخطاب))[٦٨] . وهذا ما حاولنا تطبيقه فيما سبق من دراستنا، إذ إنَّنا غادرنا في تحليلنا مستوى العلامة ودلالاتها الحرفية إلى تحليل الخطاب بوصفه ((أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية على مستوى يتجاوز مستوى الجملة أو التفوه، ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله واختلفت أنواعه، وعلى التخاطب الشفوي بين الناس بأشكاله المختلفة))[٦٩] .

الخاتمة:

في ضوء ما سبق يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، وهي ما يمكن تلخيصه بما ياتي:

١. عاش الإمام السجاد عليه السلام ظرفاً استثنائياً، إذ كان عصره مضطرباً سياسياً، وكانت السلطة الأموية فيه تواجه من يعارضها بأشد وسائل القتل والتنكيل، ولذلك عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى وسيلة الدعاء فضمنها مشروعه الرسالي .

٢. اعتمد الإمام السجاد عليه السلام على وسيلة الدعاء العبادية التي لا تتعارض مع توجهات السلطة في مفهومها العام فأنشأ من طريقها تواصلاً خفياً مع متلقي خطابه، واستطاع أن يوصل إليهم رسالته الدينية .

٣. لم يكن دعاء عرفة وخصوصاً مقدِّمته مجرد حديث روح مع خالقها، وإنَّما كانت خطاباً موجَّهاً للجمهور يحمل رسالة دينية تتضمَّن طرحاً للمشروع العقائدي السليم، وبذلك توفَّرت مقومات العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب، وعند الأول نيَّة التأثير في الثاني، فضلاً عن الزمان والمكان والغرض .

٤. ضمَّن الإمام السجاد عليه السلام دعاء عرفة مقدمة عقائدية تجاوز بها القصدية العامَّة للدعاء إلى مقاصد عقائدية تضمَّنت إرشاد الناس إلى العقيدة السليمة، وكذلك الرد على العقائد الضالة وإبطالها .

٥. تضمَّنت المقاصد العقائدية في مقدِّمة دعاء عرفة ثلاثة محاور رئيسة، وهي: التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمحور الأخير تضمَّن أربعة أقسام هي: التعريف بمفهوم الإمامة، والدعوة لإمامته (السجاد) عليه السلام، عقيدة المهدي (عج)، ووصف الأتباع والموالين . على أنَّه في كلِّ محور من هذه المحاور كان الإمام عليه السلام يستوفيه شرحاً وبياناً .

٦. استطاع الإمام السجاد عليه السلام أن يهيئ أسباب نجاح رسالته الخطابية بدقة اختيار الزمان والمكان، فالزمان موسم الحج الذي هو من أشرف المواسم العبادية، والمكان هو عرفة الذي يتجمهر الحجاج فيه من أجل الدعاء والتضرع لله تعالى، وبذلك يكون المتلقي متهيئا تماماً لاستقبال الخطابات الدينية؛ لكونه يعيش في حالة نقاء وصفاء روحي .

هوامش البحث

١. المقاربة التداولية : ٨ .

٢. شظايا لسانية: ٥٩ .

٣. السيمياء وفلسفة اللغة: ٤٥٥ .

٤. مبادئ في اللسانيات: ١٧٦ – ١٧٧ .

٥. التداولية: ١٩ .

٦. ينظر: لسانيات النص: ٢٩٧ .

٧. ينظر: تحليل الخطاب المسرحي: ١١٧ .

٨. ينظر: القاموس الموسوعي: ٦٧٧ .

٩. التفكير البلاغي عند العرب: ٢٠١ .

١٠. ينظر: أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية: ١١١

١١. شأن الدعاء: ٣-٤ .

١٢. الصحيفة السجادية الكاملة.

١٣. تحليل الخطاب: ٣٢.

١٤. كتاب العين: ٢/ ١٢١ .

١٥. معجم الفروق اللغوية: ٣٥٤ ، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ١٣٧ .

١٦. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٥٠ .

١٧. ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

١٨. ينظر: التأويل الدلالي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، إدريس سرحان، بحث منشور ضمن كتاب (تداوليات علم استعمال اللغة): ١٣٥ .

١٩. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٥٠ .

٢٠. اللسان والميزان: ٢١٥

٢١. ينظر: مدخل الى علم لغة النص: ١١ .

٢٢. سر الفصاحة: ٣٨ – ٣٩ .

٢٣. معرفة اللغة: ١٣٥ .

٢٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤.

٢٥. ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢٦ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٨٩ .

٢٦. ينظر: الملل والنحل: ١/ ١٠٥ ، بحوث في الملل والنحل: ١/ ١٣٥–١٤٥ .

٢٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: ١٠٧.

٢٨. الرحمن: ٢٧.

٢٩. ص: ٧٥.

٣٠. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٦ – ١٣٧ .

٣١. ينظر: المحكم والمحيط الاعظم: ٤/ ٤٤٤ (مادة: وَهَمَ).

٣٢. ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٤٥٩ (مادة: فَهَمَ).

٣٣. التعريفات: ١٨٨ ، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): ٣/ ١١٠ ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢/ ١٣٩٤ .

٣٤. مفاتيح العلوم: ١/ ١٦٨ .

٣٥. كتاب التعريفات: ٤١

٣٦. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): ١/ ١٠٦ .

٣٧. التعريفات: ٦٩

٣٨. ينظر: أدعية الصحيفة السجادية الكاملة دراسة تداولية: ١٥١ .

٣٩. ينظر: مدخل إلى علم النص: ٥٠.

٤٠. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٧.

٤١. ينظر: العين: ٦/ ٥ (مادة: جَسَسَ).

٤٢. ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢١٧ (مادة: مَسَسَ).

٤٣. ينظر: الفروق اللغوية: ١/ ٤٦٨.

٤٤. ينظر: رياض السالكين: ٦/ ٣٢٨-٣٢٩.

٤٥. ينظر: تهذيب اللغة: ١٠/ ١٧٩ (مادة: كَيَدَ، كَوَدَ).

٤٦. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩/ ٢٢٩ (مادة: مَيَطَ).

٤٧. ينظر: لسان العرب: ٨/ ٣٤٩ (مادة: نَزَعَ).

٤٨. ينظر: المصدر نفسه: ١٤/ ١٤١ (مادة: جَرَا).

٤٩. العين: ٨/ ٢٩٥ (مادة: مَرِيَ).

٥٠. ينظر: لسان العرب: ٥/ ١٨٦ (مادة: مَوَرَ).

٥١. ينظر: شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد حسين الجلالي: ٢/ ٣٣٠.

٥٢. النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن): ١٧ .

٥٣. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٨ - ١٣٩ .

٥٤. المصدر نفسه: ١٣٩

٥٥. تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٢٨، ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٣/ ٣٢٥ ، التبيان: ٥/ ٤٩٠.

٥٦. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١٢٤.

٥٧. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٠

٥٨. اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٥٠ .

٥٩. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٩٢ .

٦٠. الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٣٤.

٦١. ينظر: العين: ٨/ ٤٠٤ .

٦٢. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٠ – ١٤١ .

٦٣. الإحكام في أصول الأحكام: ١٢ .

٦٤. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤١ .

٦٥. المصدر نفسه: ١٤١ .

٦٦. آليات تحليل الخطاب في أضواء البيان للشنقيطي (تحديد المفاهيم النظرية): ٥٦ .

٦٧. ينظر: علم لغة النص، صبحي إبراهيم الفقي: ٣٥ .

٦٨. الخطاب، سارة ميلز: ٢٣ .

٦٩. مقدمة في اللغويات المعاصرة: ١٩٩ ▯ ٢٠٠ .

روافد البحث:

القرآن الكريم .

١. الإحكام في أصول الأحكام، الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي (٦٨١هـ)، علق عليه العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٥. بحوث في الملل والنحل (دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية)، العلامة المحقق جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم - إيران، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (المتوفى : ٤٦٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤٠٩هـ .

٩. تحليل الخطاب المسرحي (في ضوء النظرية التداولية)، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠. تحليل الخطاب، ج. براون وج.

سيرل، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزيلعي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي السعودية، (د.ط)، ١٩٩٧م.

١١. التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

١٢. التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

١٣. التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٠م .

١٤. تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (المتوفى : ٤١٣)، تحقيق : حسين درگاهي، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

١٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

١٦. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، ١٩٨١.

١٧. الخطاب، سارة ميلز، ترجمة وتقديم، غريب اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٢ .

١٨. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٩. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، (المتوفى : ٤٣٦هـ)، تحقيق وتقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد : السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء – قم، (د ط) ، ١٤٠٥هـ.

٢٠. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليهما

السلام)، العلامة الأريب والفاضل الأديب السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٧، ١٤٣٢هـ .

٢١. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبح وأولاده ، الأزهر ، مصر ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

٢٢. السيمياء وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، تر:أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م .

٢٣. شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي أبو سليمان، تحقيق احمد يوسف الرقاق، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٤. شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد حسيني الحسيني الجلالي، تحقيق السيد رحيم الحسيني، الناشر الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة قسم العلاقات العامة، مهرجان تراتيل سجادية الأول، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢٥. شظايا لسانية، د. مجيد الماشطة، مطبعة السلام، ط١، البصرة، ٢٠٠٧م .

٢٦. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، دار المرتضى، بيروت – لبنان، (د. ط)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٢٧. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدكتور طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٨. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار و آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الاساتذة والباحثين، باشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد ، السحب الثاني ، منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة ، تونس، (د. ط)، ٢٠١٠م.

٢٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ)، دار

صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، مركز الثقافة العربي، بيروت البنان، ط١، ١٩٩٨م .

٣٢. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٣. لسانيات النص – مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١ ،٢٠٠٦م.

٣٤. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسَّان، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٥. اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، (مجموعة باحثين)، إعداد وتقديم: مخلق سيد أحمد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائ، ط١ ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣٦. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٠م.

٣٧. محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل فاخوري، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيرت – لبنان، ط١، ٢٠١٣م .

٣٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٩. مدخل إلى علم النص، محمد الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، الجزائر، ٢٠٠٨م .

٤٠. مدخل الى علم لغة النص: الهام ابو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م .

٤١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٤٢. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،

تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٣. معرفة اللغة، يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٤٤. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية .

٤٥. المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، (د. ط)، ١٩٨٦م.

٤٦. مقدمة في اللغويات المعاصرة، شعدة فارع، جهاد حمدان، موسى عمايرة، محمد العناني، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٠م .

٤٧. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٨. المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، ليلى جادة(دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م .

٤٩. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت).

٥٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م .

٥١. النص والخطاب (دراسة في علوم القرآن)، محمد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٩م .

التوجيه القيادي للإنسان في خطاب الإمام السجاد عليه السلام

Guiding Orientation to Man in the Imam Al-Sajad Discourse

أ.د. سلافة صائب خضير العزاوي
جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية
Prof.Dr.Salafa Saab Khudheir
College of Education/ Ibin Rushd for Humanist Sciences

sulafsaab@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin-passed research

ملخص البحث:

تجلى دور الإمام السجاد ﷺ المهم في مشروع ثورة التصحيح في مهمته الرسالية . فكان له مشروع إنساني يرتقي بإنسانية الإنسان ويرفع شأنه .

ويعد الإمام السجاد ﷺ قائدا من أعظم القادة الفكريين أقبل على طلب العلم بشغف ما أن بلغ سن التمييز ، وكان معلمه الأول والده الحسين بن عليّ ﷺ. وللبحث عن مواضع الإبداع اللغوي في لغة الإمام السجاد ﷺ لابد من النظر إلى تراثه اللغوي الثرّ في الصحيفة السجادية ، ورسالة الحقوق ، والمناجيات الخمس عشرة .

Abstract

The role of Imam Al-Sajjad (peace be upon him) was manifested in the project of the correction revolution through his mission of the mission. He had a human project that elevates and elevates human humanity . The imam of the carpet , peace be upon him , a leader of the greatest intellectual leaders accepted the request of science eagerly as he reached the age of discrimination, and was the first teacher, his father, Hussein bin Ali peace be upon him) .).

In order to find the places of linguistic creativity in the language of Imam Al-Rajab
(peace be upon him), one must look at his rich linguistic heritage in the Sajjadya paper , the message of rights, and the fifteen monologues .

عالمية الثقافة الإسلامية :

للثقافة الاسلامية جذور تنبع من أعماق التاريخ ، وتستمد قوتها من التراث ، والثقافة هي إحدى الأسباب التي نختلف بسببها مع غيرنا ، والثقافة العربية تبدو واضحة من خلال تجليها في الذات العربية الإسلامية الحقة ، ومن الضروري فهم ذواتنا فهمًا صحيحًا من خلال فهم موروثنا وثقافتنا ؛ لنعرف جوانب الضعف والقوة فينا ، والوصول إلى حالة الفهم الصحيح لابد لنا من امتلاك أدوات مهمة منها : الذوق السليم ، والحساسية المفرطة مع معرفة لا بأس بها بالتاريخ وعلم الاجتماع ، وعلم النفس وغيرها من العلوم التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالإنسان في ذاته وكينونته ، والثقافة جزء لا يتجزأ من واقع الإنسان غير أننا نبحث عمن غيّر هذا الواقع أو أسهم إسهامًا كبيرًا في تغييره ، و « ربما لا تكون اللوحة الثقافية لمجتمع من المجتمعات أو لعصر من العصور ، هي التعبير الأمثل عن حالة هذا المجتمع أو ذاك .. فالصورة السياسية ، أو الاجتماعية أو الاقتصادية هي أكثر أشكال التعبير الانساني مباشرة وبساطة ووضوحا . أما الثقافة ، فالبرغم من أنها لا تقل قربا من الواقع والتصاقا به ، إلا أنها في أحيان كثيرة تصبح من التشابك والالتواء والتعقيد بحيث لا تفي بمهمة التعبير الأمثل عن الواقع الذي تعايشه» [1].

القيادة الفكرية العظيمة :

ولابد لنا من البحث عن أصحاب الأدوار الفاعلة في حياتنا ؛ لنستمد منهم القوة والعزم على السير في دروب الحياة الطويلة بشكل واعٍ ومدرك ، ويكون لهؤلاء القادة الفكريين القدرة على اصطحابنا في رحلة فكرية مهمة مبنية على التجربة والمعايشة ؛ لإطلاعنا على حقيقة أن الثقافة العربية متأتية من مناقب شعب يتصف بالطيبة والاستقامة ، والصدق ، والأمانة ، والكرم ، وهؤلاء القادة الفكريون يعدهم القدر ؛ لينالوا مكانتهم المرموقة فالإمام السجاد عليه السلام ما أن اكتمل شبابا وعلما ، « حتى ظفر المجتمع المدنيّ الأمثل بفتى من أعمق فتيان بني هاشم عبادة وتقى .. واعظمهم فضلا وخلقا.. وأكثرهم إحسانا وبرّا .. وأوسعهم معرفة وعلما.. فلقد بلغ من عبادته وتقواه أنه كانت تأخذه رعدة بين وضوئه وصلاته ؛ فينتفض جسده نفضا . فلما كلم في ذلك قال : ويحكم !!.. كأنكم لا تدرون إلى من أقوم .. ولا تعلمون من أريد أن أناجي ..» [٢].

ودراسة الموروث الثقافي لهؤلاء القادة الفكريين لابد من أن تشتمل على تسليط الضوء على جوانبه التاريخية والثقافية ، والالتفات إلى الجانب الجمالي للأدب مبتعدين عن التسرع في الدراسة ، متخذين من عمق المعرفة أداة لتلك الدراسة المطلوبة التي تتألف من القيم والأفكار التي ينبني عليها إيماننا بكل ما نعرفه من أمور تتعلق بمفردات حياتنا اليومية ، وغالبا ما يكون هؤلاء القادة هم صدى لروح الأمة ومبادئها وأفكارها ، وهم مجسدون للطبيعة الإنسانية السوية المتسامحة التي تدرك حقيقة ذاتها ، وقد أزالت الحواجز التي تفرقها عن الآخرين ، مما يؤدي إلى هيمنة أفكار أولئك القادة على عقول الناس شاء الناس ذلك أو أبَوه.

شروط القيادة الفكرية :

ويستمد القادة الفكريون تحكمهم بالعقول ، واستحواذهم على القلوب بجملة أمور منها :

ـ استنادهم إلى تجارب غنية ، وخبرات عميقة عاشوها في المجتمع الذي وجدوا فيه مرتبطين فيه مع الناس من حولهم بعلاقات قرابة وصداقة ، وغيرها من العلاقات الاجتماعية والنفسية والانسانية والدينية والفكرية ؛ مما يجعلهم مدركين لحقائق عميقة ويقدمون خلاصات تجارب غنية وتفصيلية ، من ذلك إدراك الإمام السجاد عليه السلام « أن مخ العبادة الدعاء ، وكان يطيب له الدعاء أكثر ما يطيب له وهو متعلق بأستار الكعبة . فلكم التزم البيت العتيق ، وجعل يقول : ربّ لقد أذقتني من رحمتك ما أذقتني ، وأوليتني من إنعامك ما اوليتني ، فصرت أدعوك آمنا من غير وجل ، وأسألك مستأنسا من غير خوف ، ربّ إني أتوسل إليك توسل من اشتدت فاقته إلى رحمتك ، وضعفت قوته عن أداء حقوقك ، فأقبل مني دعاء الغريب الذي لا يجد لإنقاذه إلا أنت يا أكرم الأكرمين" [٣].

ـ ارتباطهم بمجتمعهم ارتباطا اجتماعيا ونفسيا وأخلاقيا حاملين هموم مجتمعهم ، وهم يحرصون عليه أشد الحرص ، ففيه تجتمع ذاكرة الماضي ورؤية المستقبل ؛ فتكون أقوالهم وأفعالهم وثائق تاريخية تؤكد دورهم الفاعل في القيادة الفكرية ، ومن مظاهر حرصه على مجتمعه أنه جعل نفسه قدوة في هذا المجتمع « من ذلك ما رواه الحسن بن الحسن عليهما السلام قال : وقعت بيني وبين ابن عمي زين العابدين جفوة ؛ فذهبت إليه وأنا أتميز غيظا منه ـ وكان مع أصحابه في المسجد ـ

فما تركت شيئا إلا قلته له ، وهو ساكت لا يتكلم ، ثم انصرفت ، فلما كان الليل إذا طارق على الباب يقرعه ، فقمت إليه لأرى مَنْ ، فإذا زين العابدين .. فما شككت أنه جاء يرد إلي الأذى ، ولكنه قال : يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت ؛ فغفر الله لي ، وإن كنت غير صادق ؛ فغفر الله لك ، ثم ألقى علي السلام ومضى . فلحقت به وقلت له : لا جرم ، لا عدت إلى أمر تكرهه ، فرقَ لي وقال : وأنت في حلّ مما قلت لي" [٤] .

ولابد لمن يقرأ هذا النص من أن يلاحظ جملة من الأمور حرص الإمام السجاد عليه السلام على أن يجعلها دستورا في التعامل مع ذوي القربى ، فقد عاتب ابن عمه سرا ، وجعل الأمر بينهما حتى لا يُري الناس عتابه له ؛ فيحملوا في قلوبهم شيئا ضده ، ثم أنه جاءه ليلا والليل أستر ؛ لأنه أراد أن يكون الأمر بينهما ، وعتاب ابن عمه مبني على حوار يعتمد تقديم كل الاحتمالات ، وهو ينهيه بالسلام وإشعار ابن عمه بصفاء نفسه ، ونقاء روحه ، وهو درس قدمه الإمام السجاد للأمة في كيفية التعامل مع من يخطئ بحقنا ، و كيف نرد الأذى من غير أن نترك في نفس من آذانا شكًا في أننا في كل فعل إنما نرجو الآخرة لا الدنيا .

اعتماد القادة الفكريين على الموروث اللغوي الثرّ :

وعادة ما يكون كلام هؤلاء القادة الفكريين مشحونا بطاقة الصورة الأدبية « التي تصلنا عبر مخزون واسع من الكلمات ترسم لنا الثنائية الانسانية التي تتجلى عبر صورة الذات والآخر ، فنعايش بفضلها إشارات رمزية موحية ، تسجل خلاصة الخبرة الانسانية ، وتقترح أشكالا أرقى للحياة وتدعو البشر إلى أن يكونوا أحسن مما هم عليه »[٥].

وينماز استعمال الصورة الأدبية من غيره بالهيمنة اللغوية التي تمارسها الشخصية القوية على الشخصية الضعيفة ، ولا يتأتى ذلك إلا لمن ينفتح على مؤثرات ثقافية غنية وثرة مثال ذلك من يتشرب من منابع الاسلام الغنية الثرة ، وتفرض الهيمنة اللغوية نفسها من خلال السلطة العليا ، أو المال ، أو الإعلام ؛ مما يؤثر في الجانب الثقافي والاجتماعي للمتلقي ؛ لهذا تغدو الصورة الأدبية مادة ثقافية ذات دلالة إنسانية تؤدي دورها المهم في ضمن العالم الفكري بكل جوانبه المتخيلة ؛ لأن اللغة إذا كان مستعملها متمكنًا منها يمكنه التحكم بالمشاعر والعواطف من خلال المفاهيم التي يمكنه أن يضعها في سياق خاص يكون ميزة كلامية له وحده ، وهذا السياق هو مرآة أعماق تتمثل فيها كل ملامح الإبداع التي تستمد من الماضي قوتها ، وتلتصق بالحاضر بكل صوره ، وتشير إلى المستقبل بكل إبهامه وغموضه إشارات واضحة تنبه المتلقي إلى التغيرات المستقبلية التي قد يمر بها ، وهي تغيرات تستمد قوتها وحيويتها من طبيعته المتجددة من غير التقيد بلحظة تاريخية معينة . ومهمة فهم التراث وإدراكه والعمل به بوعي كبير يكسب من يعمل به أفقا معرفيا ملائما ، يساعد صاحبه في وضع أفكار ذوات أفق معرفي جديد ، يؤدي إلى التفاف الجماهير حوله التفافًا لافتًا للنظر .

الإمام السجاد عليه السلام قائد فكري عظيم :

ويعد الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي السجاد قائدا من أعظم القادة الفكريين أقبل على طلب العلم بشغف ما أن بلغ سن التمييز « وكانت مدرسته الأولى بيته ، أكرمْ به من بيت ، وكان معلمه الأول والده الحسين بن عليّ عليه السلام أعظم به من معلم ، أما مدرسته الثانية ، فمسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله . وكان المسجد النبوي الشريف ـ يومئذ ـ يموج بالبقية الباقية من صحابة الرسول الكريم ويزخر بالطبقة الأولى من كبار التابعين . وكان هؤلاء وهؤلاء يفتحون قلوبهم لهذه الأكمام المزدهرة من أبناء الصحابة الكرام ، فيُقرئُونهم كتاب الله عزَّ وجلَّ ، ويفقهونهم فيه ، ويروون لهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقفونهم على مراميه ، ويقصُّون عليهم سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه ، ويُنشدونهم شعر العرب ، ويُبصرونهم بمواطن جماله ، ويملأون قلوبهم الغضة بحبّ الله عزّ وجلّ ، وخشيته ، وتقواه ، فإذا هم علماء عاملون ، وهداة مهديّون ، لكن عليّ بن الحسين عليه السلام لم يتعلق قلبه بشيء كما تعلق بكتاب الله عزّ وجلّ ، ولم تهتز مشاعره لأمر كما كانت تهتز لوعده ووعيده ، فإذا قرأ آية فيها ذكر الجنة ، طار فؤاده شوقا إليها ، وإذا سمع آية فيها ذكر النار ، زفر زفرة ..."[٦] شديدة قوية . وهذه الحال تشير إلى عمق ألمه وإيمانه وتقواه وعظمة نفسه .

ولعظمة علمه وأخلاقه ، ونفسه أحبه الناس « ولقد حلّ علي بن الحسين من قلوب الناس منزلة لم يزد عليها إنسان في عصره ، فلقد أحبه الناس أصدق ما يكون الحبّ ، وأجلوه أعظم ما يكون الإجلال ، وتعلقوا به أشد ما يكون التّعلق .

واشتاقوا إلى رؤيته أعمق ما يكون الشوق ، فكانوا يترقبونه لينعموا برؤياه خارجا من البيت أو داخلا إليه ، أو غاديا إلى المسجد أو رائحا منه «[٧]. وبهذا فقد كان في خطاب الإمام السجاد عليه السلام أنساق ثقافية تتمثل في لسانيات الخطاب ، "ومنظومات التواصل التي تطرحها اللغة والثقافة ، تقوم بدور أساس في التشييد الثقافي للسانيات الخطاب ... فدراسة المفردات اللسانية داخل الخطاب بوصفها جزءا من منظومة ممارسات ثقافية ، تثير أفكارا نوعية حول العلاقة بين اللغة والثقافة "[٨].

دور الإمام السجاد عليه السلام :

تجلى دور الإمام السجاد عليه السلام المهم (في قيادة مشروع الإحياء ، وثورة التصحيح بالارتقاء بمهمته الرسالية إلى استعمال هذا المشروع ، وريادة هذه الثورة من خلال مدرسة علمية بوجوده في المدينة المنورة التي هي البداية الثانية)[٩]. فكان له مشروع إنساني يرتقي بإنسانية الإنسان ويرفع من شأنه ، من ذلك أن (جماعات كثيرة من أهل المدينة تعيش ، وهي لا تدري من أين يأتيها رزقها رغدا . فلما مات علي بن الحسين ـ الإمام السجاد عليه السلام فَقَدَ هؤلاء ما كان يأتيهم من رزق ، فعرفوا مصدره . ولما وضع زين العابدين ـ عليه السلام على المغتسل ، نظر غاسلوه في ظهره آثار سواد ، فقالوا : ما هذا ؟ فقيل لهم : إنه من آثار حمل أكياس الدقيق إلى مائة بيت في المدينة فقدت عائلها بفقده)[١٠].

المرحلة العلنية المعتمدة على الأفعال :

هذا ما كان يفعله سرا لكنه كان يقوم بأشياء مهمة في العلن فقد كان كثير العتق للأرقاء « فقد شرّقت بها الركبان وغربت ؛ لأن صنيعه هذا فاق خيال المتخيلين ، وجاوز تطلّع المتطلعين ؛ فكان يعتق العبد إذا أحسن ؛ مكافأة له على إحسانه ، وكان يعتق العبد إذا أساء وتاب ؛ جزاء له على توبته ، حتى روى الراوون أنه أعتق ألف عبد ، وأنه لم يستخدم أحدا من غلمانه وإمائه أكثر من عام واحد . وكان عتقه لعبيده يقع أكثر ما يقع ليلة عيد الفطر ، إذ كان يحرر في تلك الليلة المباركة ما يقدره الله على تحريره من رقاب الأرقاء ، ويسألهم أن يتوجهوا إلى القبلة ، وأن يقولوا : اللهم اغفر لعلي بن الحسين . ثم يزودهم بما يجعل عيدهم عيدين ،

وفرحتهم فرحتين« [١١] ، وعادة عندما نقرأ الموروث الأدبي قراءة نقدية ؛ فإن علينا أن ننظر دائما إلى « مظهرين : أحدهما يتجه نحو بنية الأدب ، والآخر نحو الظواهر الثقافية التي تمثل السياق الاجتماعي للأدب « [١٢] . لذا سأدرس هذين المظهرين في موروث الإمام السجاد عليه السلام الغني الثرّ .

وبرنامج الإمام السجاد عليه السلام تمثل بالأفعال قبل الأقوال ؛ لذا بدأت بها قبل اللغة التي كان يستعملها فقد كانت لغته عليه السلام لغة مستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ؛ فقد عاش في عصر اللغة الذهبي ، ولابد من الإشارة إلى بعض جوانب الإبداع البلاغي الذي يؤثر في المتلقي من ذلك استعانته بالمجاز الذي هو ضد الحقيقة التي أقرت في الاستعمال على أصل وضعها في اللغة [١٣]. وتنتقل دلالة الألفاظ في المجاز من المعنى الحقيقي الموضوع لها إلى معنى مجازي لم يوضع في اللغة ، وهذا الوضع الجديد سيشيع مع زوال المعنى الحقيقي القديم ، ولكن لابد من وجود صلة تربط المعاني القديمة مع الجديدة والصلة هي المجاز المرسل وعلاقاته المتنوعة ، أو عن طريق الاستعارة ، وهو قائم على علاقة المشابهة والكناية وهي من ضروب المجاز [١٤].

وتنتقل الدلالة من طريق المجاز المرسل والعلاقات المتنوعة فيه ، وهو مجاز علاقته غير المشابهة بين المدلولين . والمجاز المرسل هو « ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ، ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة ؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ، ومنها تصل إلى المقصود « [١٥].

الموروث الثقافي للإمام السجاد عليه السلام :

المرحلة العلنية المعتمدة على الأقوال :

وللبحث عن مواضع الإبداع اللغوي في لغة الإمام السجاد عليه السلام لابد من النظر إلى تراثه اللغوي الثرّ في الصحيفة السجادية ، ورسالة الحقوق ، والمناجيات الخمس عشرة . وسأبدأ أولا بالصحيفة السجادية.

الصحيفة السجادية :

تقسم الصحيفة السجادية إلى موضوعات عدة ، وكل موضوع هو وحدة قائمة بذاتها ذات لبنات هيكلية عامة تؤدي دورها ضمن مجال مخصص لكل وحدة ، وتحت عنوان واحد فكل موضوع يحقق غرض العنوان وفكرته ، ويعد التكرار أو الجملة المتكررة ، أو الصورة المتكررة ، مجمعين في ذلك كل العناصر المتكررة للوصول حقيقة النص ، ومواطن الإبداع فيه ، والأثر الذي تتركه ، والتكرار علامة « لسانية تحمل فكرا ما ، وتحيل على ثقافة ما داخل الخطابات ، وبوصفه إطارا محددا لعملية التواصل الإبستيمولوجي بين الخطابات ، وليس بوصفه ناقلا للفكر فقط بواسطة اللغة الأمر الذي يجعل وظيفته تتداخل مع وظيفة اللغة ، حيث تُعد اللغة أداة التواصل الإنساني الأساسية ، والتكرار أداة تواصل فكري ، لا يتحقق إلا على مستوى التلقّي الفكري ، والفلسفي من طريق المساءلة والمناقشة ، وعلى هذا يصبح التكرار مجالا معرفيا لاستيعاب الأفكار وإعادة إنتاجها ، ومن ثم يصبح علامة عليها وإذا كان التكرار ـ كظاهرة لسانية ـ علامة على إعادة إنتاج نموذج ما ذي

أهمية معرفية أو لغوية ، فإنه يؤكد مبدأ التواصل المعرفي / اللغوي بين الخطابات عن طريق الاستيعاب ، والتمثل ، وإعادة الإنتاج والتواصل الخطابي في هذا السياق المعرفي الخاص « [١٦].

وهناك أنماط من التكرار نجدها في الصحيفة السجادية فهناك نوع يسمى « التكرار اللفظي المستند إلى قيمة توكيدية لفظية ، أو معنوية لا مجاز فيها «[١٧]. من ذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام : " الحمد لله الأول بلا أولٍ كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين «[١٨]. فقد تكرر لفظ الأول في الجملة الأولى ، والآخر في الجملة الثانية ، ونجد فيه قيمة توكيدية لمعنى الأزلية لله سبحانه وتعالى ، والأبدية له كذلك ، ثم كرر لفظا آخر من خلال تكرار المفعول المطلق ، قال عليه السلام : « ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا ، واخترعهم على مشيئته اختراعا «[١٩]. وهذا التكرار منح الجملة معنى توكيديا أثر في ذهن المتلقي فشدّه إلى النص ؛ ليعيد النظر فيه مرارا وتكرارا . مما يؤكد حقيقة أن « ثقافة التكرار الإبداعي حقيقة تطوّر خطاب على أفق خطاب آخر والوعي بأهمية الخطاب الموازي في إضفاء قيمة أدبية ومعرفية على خطاب الذّات ، ففي خطاب الآخر يحتل معنى الفكرة موقعا مركزيا ، وعلى أساس هذا المعنى تتشكل الأفكار في خطاب الذّات ، ويؤدي الهاجس المتنامي لدى خطاب الذات دورا بارزا في تدعيم سلطة الفكرة عبر توسيع نفوذها على الخطابات اللاحقة ؛ إذ تمنحنا ثقافة التكرار في هذا السياق أدوات مهمة في تشييد خطابات تسير في إتجاه نظام خطابي متوتر في علاقته بالمرجع ، بين التراث بتقاليده وسلطة معانيه والخطاب الموازي الذي يقع في المجال التناصي لخطاب الذات « [٢٠].

ومن ذلك التكرار في قول الإمام السجاد عليه السلام : " حمدا نُعتقُ به منْ أليم نار الله إلى كريم جوار الله "[٢١]. فقد كرر لفظ الجلالة مرتين ، وكان يمكن أن يقول إلى جواره غير أنه كرر اللفظ المبارك ؛ لأن في الكلمة الأولى معنى الخوف والرهبة ، منه عزّ وجلّ ، أما في الكلمة الثانية فهناك الإكرام والرحمة في جواره عزّ وجلّ ، وهي مكانة لا مكانة بعدها ، وكرامة لا كرامة بعدها .

ولو قرأنا النص الذي جاء في الصحيفة السجادية المباركة بعنوان : (إذا ابتدأ بالدعاء بالتحميد لله عزّ وجلّ والثناء عليه فقال) : سنجد أنه كرر كلمة (الحمد) ثماني عشرة مرة ، من ذلك قوله : « حمدا نسعد به موضعا في السعداء من أوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه إنه وليّ حميد »[٢٢]. وفي هذا إشارة إلى ما سيقال بعد كلمة (حمدا) ، وتنبيه لذهن المتلقي لما سوف يقوله .

ونجد الإمام عليه السلام يستعين بألفاظ مكررة ، الفائدة منها تنبيه المتلقي إلى ما سيقال فيما بعد من ذلك قوله في دعائه عليه السلام (في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرّب) ، قال : « اللّهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ... اللّهم فصلّ عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكّان سماواتك ورسلك ، وبلّغتهم صلاتنا عليهم »[٢٣].

ونجد هذه الظاهرة عامة في دعائه (في الصلاة على أتباع الرسل ومصدّقيهم)[٢٤]. وفي دعائه (لنفسه وأهل ولايته)[٢٥] .

وهناك التكرار البلاغي الذي يؤدي دورا داخل النص ، وهو مزيج كمي

يكون تزيينا للكلام وتوكيدا للمعنى في آن واحد ، وهو يحتمل التلقي البلاغي ، أي ينظر إليه على أنه عنصر بلاغي مرتبط من جهة ببناء النص العام ، ومعبر من جهة أخرى عن وظيفة أدائية مستقلة لا تكتمل من غيره [٢٦] . والمبدع هو الذي يكرر عنصرًا ما ليس لمجرد التكرار ، وإنما ليحقق قيمة بلاغية تؤكد قيمة معينة ، وأحيانا يكون في التكرار مؤشر إلى حركة جديدة تستحق لفت النظر إليها ، وينماز المعنى فيها أنه يتطور تصاعديا ، فنجد ذلك على سبيل المثال في دعائه (في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جل جلاله)[٢٧] . يبدأ ﷺ دعاءه بقوله : « اللهم صلّ على محمد وآله وصيّرنا إلى محبوبك من التوبة ، وأزلنا عن مكروهك من الإصرار . اللهم ومتى وقفنا بين نقصيْنِ في دينٍ أو دنيا فأوقع النقّص بأسرهما فناءً ... اللهم وإنك من الضّعف خلقتنا ، وعلى الوهن بنيتنا ... اللّهم فصلّ على محمدٍ وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات أعضائنا ، ولمحات أعيننا ... »[٢٨].

نلاحظ أن الكلام تصاعد معنويا حتى وصل في ذروته إلى خاتمة الدعاء في أنه أجمل خلاصة الفكرة التي عرضها . ونلاحظ أن التكرار أعطى معنى التضاد في قول الإمام ﷺ : « ويا مَنْ يُستغنى به ولا يُستغنى عنه ، ويا من يُرغب إليه ولا يُرغب عنه »[٢٩] ، فقد كرر لفظة (يرغب) مرتين ، ولكن جاء في المعنى التضاد بسبب تعلق الجار والمجرور بعده بالفعل ؛ مما يجعل المعنى مختلفا على الرغم من تشابه اللفظين .

و يشير التكرار إلى أننا نتعامل مع لغة منتظمة بأفكار تواصليّة بشكل متعمّد ، تهدف إلى لفت الانتباه لبنى لغوية لها دلالتها الخاصة « [٣٠] في سياق النص الإبداعي ، فقد كرر الإمام ﷺ لفظة (اللّهم) في دعائه (إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن

عداوته وكيده) ، ونجد اختلافا في تكرار لفظة (اللّهم) ، ففي هذا الدعاء نجد التكرار فيه نوع من الاستغاثة ، وطلب العون من الله سبحانه وتعالى ، فهو يبدأ الدعاء بقوله [٣١]: " اللهم إنا نعوذ بك من نزعات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده " فهو يفزع إلى الله سبحانه وتعالى ؛ ليخلصه من الأمور التي يحسنها الشيطان في عيون بني آدم ، ثم يلجأ مرة أخرى إلى الله سبحانه وتعالى قائلا : « اللّهم اخسأه عنا بعبادتك ، واكتبه بدؤوبنا في محبتك ، واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه وردما مصمتا لا يفقهه « ثم يفزع مرة ثالثة ؛ ليلجأ إلى الله ليعصمه من الشيطان بعد أن يصلي على النبي وآله ، ويطلب من الله عزّ وجلّ أن يخلصه من الشيطان من خلال اشغاله ببعض أعداء الله قائلا : « اللّهم صلّ على محمد وآله واشغله عنا ببعض أعدائك ، واعصمنا منه بحسن رعايتك واكفنا خترة ، وولنا ظهره ، وأقطع عنا أثره « ، ثم يعود بالكلام على نفسه ومدى حاجتها إلى الله سبحانه وتعالى قائلا : « اللّهم صلّ على محمد وآله وأمتعنا من الهوى بمثل ضلالته ، وزودّنا من التقوى ضدّ غوايته ، واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى «. ثم يفزع عليه السلام مرة أخرى إلى الله عزّ وجلّ بقوله : « اللّهم لا تجعل في قلوبنا مدخلا له ولا توطنّ له فيما لدينا منزلا " ؛ لذا يبدو واضحا أن « من خصائص التكرار الجوهرية ، ترسيخ ثقافة التواصل ، ولكن التواصل ـ ها هنا ـ قائم على القلق الخصب ، الذي يسهم بشكل كبير في تنامي الأفكار داخل النصوص ... ، ويشير إلى نمط خاص من الوعي بالآخر / النقيض ، وكيفية التواصل معه جدليا بنسق فاعل منظم ومطرد في بنية فكر الآخر ، أو في بنية نصه ، أو في كليهما معا « [٣٢].

رسالة الحقوق :

ونجد الإمام السجاد ﷺ في رسالة الحقوق ينتهج نهجا آخر في منهجه الإيماني الذي كرسه لربه جلّ وعلا فهو يقدم دستورا يجب أن ينتهجه كل مسلم في حياته ، ليفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة ، فهناك حقوق لله عز وجل وحقوق للإنسان تحقق له الاستقرار النفسي والجسدي ، فهناك حق النفس وحق الجسد وحقوق الأفعال ، وحقوق الأئمة ، وحقوق الرعية وحقوق الأقارب والرحم ، وحقوق الناس بكل صفاتهم ، قال ﷺ : " اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة تحرّكتها ، أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها ، أو جارحة قلّبتها وآلة تصرفت بها ، بعضها أكبر من بعض . وأكبر حقوق الله عليك ما اوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع . ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك " [٣٣] ، لابد لمن يقرأ هذه الرسالة من أن يدرك أن رسالة الحقوق هذه هي منهاج للحياة ، وإن هذه الحقوق دليل عمل للإنسان إذا ما سار عليه يمكنه أن يعيش في سعادة وهناء .

وأول هذه الحقوق وأوجبها على الإنسان المسلم المؤمن هو عبادة الله سبحانه وتعالى حق عبادة بإخلاص وهذه العبادة هي وقاية للإنسان في الدنيا والآخرة ، ومن يعبد الله حق عبادته سيكفيه أمر دنياه وآخرته ، ومن الحقوق الأخرى التي على الإنسان أن يؤديها حقوق الأعضاء ، قال الإمام السجاد عليه السلام: " فجعل لبصرك عليك حقا ولسمعك عليك حقا وللسانك عليك حقا وليدك عليك حقا ولرجلك عليك حقا ولبطنك عليك حقا ، فهذه الجوارح السبع

التي بها تكون الأفعال " [٣٤]، فالنفس لها حق وكل جارحة لها علينا حق فللسان حق هو ألا نخوض به في أعراض الناس والغيبة والنميمة وأن نسبح به الله سبحانه ونقدسه ، وللسمع حق فلا نجعله مجالا لغضب الله سبحانه ، وهناك حق البصر الذي لا يجب علينا أن نظر به إلى ما يغضب الله عزّ وجلّ ، وهناك حق الرجل واليد وحق البطن وحق الفرج وغيرها من الحقوق وفي كلها حفظ للإنسان من المصائب التي ستحيق به لو خالف أوامر الله سبحانه وتعالى ، « ثم جعل عزّ وجلّ لأفعالك عليك حقوقا ، فجعل لصلاتك عليك حقا ، ولصومك عليك حقا ، ولصدقتك عليك حقا ، ولهديك عليك حقا ، ولأفعالك عليك حقا » [٣٥].

وبذكر العبادات يتجه الإمام عليه السلام إلى أهمية هذه العبادات فكل واحدة منها هي قانون حياتي أخروي من التزم به صار إلى سعادتي الدنيا والآخرة ، وذكر الإمام عليه السلام نوعًا آخر من الحقوق بانتقاله إلى جوانب أخرى قال عليه السلام: « ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك ، وأوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك » [٣٦]، ويروح معددا أصحاب الحقوق الأقرب فالأقرب ، فبدأ بذكر الأم ثم الأب ثم الولد ، الأخ ، ثم الأقرب فالأقرب بل إنه عليه السلام لم ينسَ حتى الموالي والجواري ، ثم الجار بل حتى حق الغريم ، وحق الغريب ، ثم حق من هو أكبر من الإنسان أو من هو أصغر منه . وحق السائل والفقير . وأهل الذمة ويختم الرسالة بقوله موجزا الفكرة بأكملها قائلا عليه السلام : « ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرّف السباب ، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوقه ووقفه وسدّده » [٣٧].

ونجد في خلاصة الرسالة استحضارا لكل المعاني السامية التي جاء بها الدين الإسلامي ، وتصورا واقعيا ، وحلا جذريا للمشكلات التي تعترض حياة الإنسان ، بل نجد فيها إدراكا لتلك المشكلات وحلها حتى قبل وقوعها ، من ذلك قوله ﷺ: " ثم حق مستشيرك ، ثم حق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ، ثم حق النصح لك .. « [٣٨] عرفنا أن الإنسان عندما يستشيره أحد في مسألة ما لابد من أن يكون صادقا وألا ينسى أن الله سبحانه وتعالى ينظر إليه ويسمع كلامه ، وإنه إذا استشار أحدا فإن في الأمر أمورا مهمة منها أنه يجب عليه أن يراعيها منها : النظر إلى خلفية ذلك الشخص ، ومدى علميته ودينه وتقواه وغيرها من الأمور .

المناجيات الخمس عشرة :

وإذا ما انتهينا من الجولة الرائعة في أفعال الإمام السجاد وأقواله ، كان لابد من التعريج على المناجيات الخمس عشرة ، ونجد في هذه المناجيات ثنائية النفس وخالقها ، فالإمام عليه السلام يبدأها جميعها ، بل هو يبدأ كل فقرة فيها بكلمة إلهي بقوله [٣٩]: (إلهي) . والناظر إلى هذه الكلمة يجد أن فيها طرفين أولهما : الإله الذي يعلم السر والعلن ، والثاني الياء المخاطبة التي تدل على ذات الإمام عليه السلام . وجميع المناجيات فيها دروس وعبر على الإنسان أن يعيها ويجعلها منهاجا في حياته ، فمن خلالها يدرك المواضع التي يقع فيها في المحذور ، قال عليه السلام : « إلهي ألبستْني الخطايا ثوب مذلتي ، وجلّلني التباعد منك لباس مسكنتي ، وأماتَ قلبِي عظيمُ جنايَتي ، فأحيهِ بتوبةٍ منك يا أملي وبُغيتي ، ويا سُؤلي ومُنيتي ، فوعزّتكَ ما أجدُ لذُنوبي سواك غافرا ، ولا أرى لكسرِي جابرا ، وقد خضعتُ بالإنابة إليكَ وعنوتُ بالاستكانةِ لديكَ ، فإنْ طردْتَني منْ بابِك فبمنْ ألوذُ ؟ وإن رددتَني عن جنابِك فبمنْ أعوذُ ؟»[٤٠].

يمكن لقارئ أية مناجاة أن يجد موازاة يقيمها الإمام بين عالم كل مناجاة ذلك العالم الذي يمتلأ بالمعاني ، وسياق الكلام المشحون بالإشارات ، في هذه الإشارات تبرز المعاني جديدة وقد أعيد تنشيطها مكتسبة قيمة جديدة داخل الخطاب ، من خلال النشاط التبادلي بين طرفي المناجاة / الثنائية ، وهو عليه السلام يقدم حلولا للعلاقة بين عالم الإنسان الخارجي الذي يعيش به بين الناس وعالم الإنسان الداخلي الذي لا يعلم مكنونه سوى الله سبحانه وتعالى : " إلهي بقدرتك عليّ تب عليّ ، وبحلمك

عني أعف عني ، وبعلمك بي ارفق بي . إلهي أنت الذي فتحتَ لعبادك بابا إلى عفوك سميته التوبة ، فقلت : (تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحَا) ، فما عذر من أغفل الباب بعد فتحه . إلهي إن كان قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك «[٤١].

وتوجد قيم معرفية تسكن داخل المناجيات التي تظهر العلاقات الخارجية بطريقة تحيل إلى الواقع المعاش ، وكل جزء من المناجيات يتوازى ، أو يتقاطع مع تفصيلات الحياة التي يحياها الإنسان في حياته ، من ذلك قوله عليه السلام في المناجاة الثانية : « إلهي إليك أشكو نفسا بالسّوء أمَّارةً ، وإلى الخطيئةِ مبادرةً ، وبمعاصِيك مُولعةً ، ولسخطِك مُتعرِّضةً ، تسلُكُ بي مسالكَ المهالكِ ، وتجعلُني عندكَ أهونَ هالكٍ ، كثيرةَ العللِ طويلةَ الأملِ ، إنْ مسَّها الشَّرُّ تَجزعُ ، وإنْ مسَّها الخيرُ تمنعُ ، ميَّالةً إلى اللَّعبِ واللهوِ ، مملُوَّءة بالغفلةِ والسَّهو ، تسرعُ بي إلى الحوبةِ ، وتُسوِّفُني بالتَّوبةِ «[٤٢].

فالإمام السجاد عليه السلام يقدم ملخصا لمشكلاتنا الحياتية ، فالنفس تأمرنا بالسوء وتسارع بنا إلى الخطيئة والمعاصي ، وهي لا تكف عن التعرض لسخط الله جلّ جلاله ، وعلى الرغم من ذلك فهي تسلك مسالك المهالك ؛ مما يجعل الإنسان عند الله سبحانه من الهالكين ، ومع شدة سوء النفس فإنها تجزع بسرعة ، وتمنع إن مسها الخير ، تنسى وتغفل وتسهو ، وتسرع إلى الخطأ ، وتماطل في التوبة ، هذه هي النفس الأمارة بالسوء ، هذه هي حالنا جميعا نفوسنا أمّارة بالسوء وتسرع بنا إلى الخطأ ، ولكن على من يقرأ هذه المناجاة أن يتخذها منارا يهتدي به ، ليبحث عن طريق النجاة قبل فوات الأوان .

ونجد عند قراءة المناجاة الخامسة وضوح الثنائية التي يعقدها الإمام عليه السلام ،

فنجد الضمير ياء المتكلم في مقابل كاف المخاطب ، قال عليه السلام : « إلهي استشفعتُ بكَ إليكَ واستجرتُ بكَ منكَ ، أتيتكَ طامعا في إحسانِك ، راغبا في امتنانك ، مستسقيا وابلَ طوْلِك مستمطرا غمامَ فضلكَ ، طالبا مرضاتِكَ ، قاصدا جَنابِك ، واردا شريعةَ رِفدِكَ ، ملتمسا سَنِيَّ الخيرات من عندك ، وافدا إلى حضرةِ جمالِكَ ، مريدا وجهك ، طارقا بابك ، مستكينا لعظمتِكَ وجلالِكَ ، فافعل بي ما أنت أهلُه مُنَ المغفرة والرحمةِ ، ولا تفعلْ بي ما أنا أهلُهُ من العذابِ والنّقمةِ برحمتكَ يا أرحم الراحمينَ »(٤٣).

ففي كل جملة نجد طرفين ، الطرف الأول ياء المتكلم ، والطرف الثاني كاف المخاطب ، ولكن يختم المناجاة بملخص الحل للمشكلة الحياتية أن الله هو أرحم الراحمين ، وهو الذي يشمل الناس برحمته أو يعذبهم بعذابه .

وتتكون المناجاة من بنى محددة ، فيها عناصر ووحدات مختلفة ، وكل عنصر يشير إلى عنصر آخر في المناجاة ، من ذلك قوله عليه السلام : « إلهي فكما غذّيتنا بلطفكَ ، وربّيتنا بصُنعك ، فتمّمْ علينا سوابغَ النِّعمِ ، وادفَعْ عنَّا مكارهَ النِّقم ، وآتنا منْ حظوظِ الدّارينِ أرفعها وأجَلّها عاجلا وآجلا ، ولك الحمدُ على حُسنِ بلائِك وسُبُوغِ نعمائِك حمدا يُوافق رِضاكَ ، ويمترِي العظيمَ منْ برِّكَ ونداكَ ، يا عظيمُ يا كريمُ ، برحمتكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ »(٤٤).

فقد بدأ الإمام عليه السلام بذكر فضل الله سبحانه وتعالى على عباده ، الأمر الذي يشير إلى تتمة الكلام هو أن الله سبحانه وتعالى يتمم علينا ؛ فإذا ما اكتملت النعمة سيطلب العبد من ربه أن يبعد عنه النقم المكروهة ، وإذا ما ابتعدت النقم ، اتجه العبد

إلى أن يطلب من ربه سعادة الدارين الدنيا والآخرة ، غير أن الإمام ﷺ يعلمنا أن نرضى بقضاء الله سبحانه وقدره ، وأن نشكره حق شكره ، فهو البرّ ، والكريم ، والرحيم .

ونجد استعمالا رائعا للاستعارة في المناجاة التي يقول فيها الإمام ﷺ : " إلهي فاجعلنا من الذين ترسّخت أشجار الشّوق إليك في حدائق صدورهم ، وأخذت لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم ، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون ، وفي رياض القُرب والمكاشفة يرتعون ، ومن حياض المحبّة بكأس الملاطفة يكرعون ، وشرايع المصافاة يرِدُون ، قد كُشف الغِطاء عن أبصارهم ، وانجلت ظلمة الرّيب عن عقائدهم ، وانتفت مخالجة الشّك عن قلوبهم وسرائرهم ، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم ، وعلت لسبقِ السّعادة في الزّهادةِ هممهم ، وعَذُب في معين المعاملة شِربُهُم ، وطاب في مجلس الأنسِ سِرُّهُم ، وأمِن في موطن المخافة سِربُهم ، واطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأربابِ أنفسهم ، وتيقّنت بالفوزِ والفلاحِ أرواحُهم ، وقرّتْ بالنّظر إلى محبوبهم أعينهم ، واستقر بإدراك السُؤلِ ونيلِ المأمولِ قرارُهم ، وربحتْ في بيعِ الدّنيا بالآخرةِ تجارَتُهُم " [٤٥] .

في هذه المناجاة نجد استعارات كثيرة ورائعة مثل : (أشجار الشوق) ، (حدائق صدورهم) ، (مجامع قلوبهم) ، (أوكار الأفكار) ، (بيع الدنيا) .. تنقلنا قيمة الاستعارة على الممارسة الاجتماعية والثقافية ، تتمثل في ثقافة الحياء من الله سبحانه وتعالى ، فحب المحب لربه يقوم على الاستحياء منه ، وإدراك أمر مهم جدا هو أن الله سبحانه وتعالى دائما مع الإنسان أينما حل أو ارتحل . وفي هذا دليل على

الرغبة في التواصل ، وثبات الأمل بالله سبحانه وتعالى بأنه هو الغفور الرحيم الذي يغفر الذنوب جميعها . وقد بنى الإمام السجاد عليه السلام الاستعارة في مناجاته على فكرة المماثلة فكثرة الشوق تجعله متشابكًا يشبه الأشجار في كثافة أغصانها حتى لا يعي صاحب الشوق مدى انتشاره وتشابك أطرافه ، وتماثل الصدور العامرة بالإيمان الحدائق في ثمارها وأزهارها ، وبهذا نجد شبكة من العلاقات تفتح زمن المناجاة على الأزمنة كافة من حيث الثقافة ، وبهذا يغدو الخطاب قادرا على امتلاك العلاج المعرفي والثقافي والانفتاح على المعاني المختزلة للعناصر الثقافية والعناصر المعرفية الجديدة المتجددة دائما .

وخلاصة لما سبق فقد استطاع الإمام السجاد عليه السلام أن يبلور المفاهيم والتصورات بل النظريات التي ظهرت حديثا في علم الاجتماع ، وهذا كله نابع من تجارب حياتية غنية . وفي هذا دليل على إدراك عميق للقضايا الإنسانية ، والإشكاليات والمسائل التي تعترض الإنسان في حياته ، وهذا الأمر كله نابع من قراءة شمولية للقرآن الكريم ، ونظرة شاملة في المعاني الإسلامية النبيلة ، وبهذا يبدو لنا واضحا أن للإمام السجاد عليه السلام موقفا مختلفا من الحياة ورؤية خاصة للعالم من حوله ، وهو لا يكرر تجارب الآخرين وأفكارهم ، وإنما يختلف عن غيره في طريقة استعماله اللغة وتقديم أفكاره في إطار عقلي مختلف ، بل هو عليه السلام يقدم رؤية فكرية

جديدة ، وهو عندما يستدعي مضامين التراث ؛ فإن في ذلك إشارة إلى العلاقات الإنسانية والممارسات الجوهرية في حياة الإنسان التي وعاها وأدركها بحس إيماني عالٍ .

هوامش البحث ومصادره :

(١) ثقافتنا بين نعم ولا ، غالي شكري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط١،

١٩٧٢م : ٧.

(٢) صور من حياة التابعين / ٣٧ صورة ، الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، مطبعة أنوار دجلة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م : ٣٤١.

(٣) م. ن : ٣٤٢.

(٤) م.ن : ٣٤٥.

(٥) صورة الآخر في التراث العربي ، د. ماجدة حمود الدار العربية للعلوم ـ ناشرون ، منشورات الاختلاف ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م : ٢٠.

(٦) صور من حياة التابعين / ٣٧ صورة : ٣٤١.

(٧) م. ن : ٣٤٩.

(٨) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، د. عبد الفتاح أحمد يوسف ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م : ١٣.

(٩) دور الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف ، ظافر السيد سعيد الفياض ، المناسبات الإسلامية ، الشيرازي . نت ، مقالة على شبكة النت على العنوان الالكتروني : WWW. alshirazi.net

(١٠) صور من حياة التابعين / ٣٧ صورة : ٣٤٨.

(١١) م. ن: ٣٤٩.

(١٢) إنتاج الدلالة الأدبية ، د.صلاح فضل ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، المركز الإسلامي للطباعة ، القاهرة ـ مصر ، بلا . ت : ٥.

(١٣) الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م : ٢/ ٢٧٠.

(١٤) علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، ١٩٨٥م : ١١٩ ـ ١٢٦.

(١٥) الخصائص ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، د. ت : ٢/ ٤٤٢.

(١٦) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ٩٧.

(١٧) كتابة الذات ، دراسات في وقائعية الشعر ، حاتم الصكر ، دار الشروق ، ١٩٩٤م : ٨٠.

(١٨) الصحيفة السجادية الكاملة ، ويليها رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م : ٢٧.

(١٩) م. ن : المكان نفسه .

(٢٠) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ٩٩.

(٢١) م. ن : ٢٩.

(٢٢) م. ن : ٣١.

(٢٣) م . ن : ٣٣ـ ٣٥.

(٢٤) ينظر م . ن : ٣٦ـ ٣٨.

(٢٥) ينظر م . ن : ٣٨ـ ٤٠.

(٢٦) كتابة الذات ، دراسات في وقائعية الشعر : ٨٦.

(٢٧) الصحيفة السجادية : ٤٧.

(٢٨) م .ن : ٤٨.

(٢٩) م . ن : ٥٤.

(٣٠) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ١٠٥.

(٣١) م.ن : ٦٥ـ ٦٨.

(٣٢) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ١١٤.

(٣٣) رسالة الحقوق : ٢٢٩ـ ٢٣١.

(٣٤) م . ن : ٢٣٠.

(٣٥) م . ن : المكان نفسه .

(٣٦) م. ن : ٢٣١.

(٣٧) م . ن : المكان نفسه .

(٣٨) م. ن : المكان نفسه .

(٣٩) المناجيات الخمس عشرة من كلام سيد الساجدين : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ...إلخ.

(٤٠) المناجيات الخمس عشرة من كلام سيد الساجدين : ٢٠٥.

(٤١) م.ن : ٢٠٦.

(٤٢) م . ن : ٢٠٧.

(٤٣) م. ن : ٢١٢.

(٤٤) م . ن : ٢١٤.

(٤٥) م . ن : ٢٢٣.

ملامح جغرافية في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

-بحثٌ في الفكر الجغرافي-

Geographical Traits in the Alsahifa Alsajadya of Imam Ali Ibn Al-Hussein Ibn Ali Ibn Abitalab
(Research on Geographical Mind)

أ.د. رياض محمد علي المسعودي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
Prof.Dr.Ryadh Mohammad Al- Al-Mas`audi , College of Education for Humanist Sciences, University of Karbala

م.م. علياء عبدالله حنتوش
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة
Asst.Lectur.`Alya `Abidallah Hantoosh, College of Education for Sheer Sciences , University of Karbala

drrmaod@gmail.com
alyaaalsudaney@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin-passed research

ملخص البحث:

عندما بدأت شعلة الحضارة العربية تتوهّج من جديد بقوة الاسلام وعمق الفكر العربي تفتحت من جديد افاق الفكر الجغرافي العربي. فمنذ بداية الحقبة الاسلامية وحتى سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) صُرفت جهود كبيرة ومتزايدة لدراسة الفكر الجغرافي العربي. ولم يكن ظهور علم الجغرافيا لدى المسلمين وليد صدفة، وإنما كانت هناك عوامل وأسباب عدة أسهمت في ظهوره ونمائه منها انتشار الدين الاسلامي في شتى بقاع الارض فضلاً عن التدبر في الامور الدينية وما تحتاجه المتطلبات الشرعية من معرفة أوقات الصلاة والصوم والحج، ولا ننسى أيضاً المتطلبات العسكرية والادارية في ادارة الأمصار التي فتحتها الجيوش الاسلامية . وفي ضوء ذلك نلحظ بأن الامام زين العابدين عليه السلام قام ببلورة الفكر الاسلامي بطابع علمي عبر صحيفته السجادية التي اشتملت على عدد من المتطلبات العلمية والفكرية والاجتماعية. فالظاهر للعيان بأنها صحيفة دينية وعبارة عن مناجاة للمؤمن، ولكن عندما توغلنا بداخل هذه المناجاة اتضحت المفاهيم العلمية وبالتحديد المفاهيم الجغرافية وكيف اشتملت على عدد من الفروع الخاصة بهذا العلم؟ لقد اعتمدت الدراسة على قرّاء الصحيفة السجادية من خلال تحليل (٥٤) دعاء ورد فيها واستخلاص المفاهيم الجغرافية العلمية ومن ثم تحليلها بشكل علمي بالاعتماد على مجموعة من المصادر العلمية.

Abstract:

When the flame of Arab civilization began to light by the power of Islam and the depth of Arab mind thought the horizons of Arabic geographical found ground and being . From the very beginning of the Islamic period to the fall of the Abbasid Caliphate in 656 AH 1258 AD, a great and increasing effort was devoted to the study of Arabic geopolitical mind and came as a result of the originality, dynamism and scientific and holistic approach of the Arab-Islamic civilization. However the emergence of the geography of Muslims was not coincidental, but there were several factors contributed to its emergence and development, including the spread of the Islamic religion in various parts of the world, as well as the study of religious issues , the requirements of the prayers time , fasting ,pilgrimage, military and administrative arrangements of the areas dominated by the Islamic armies

On the other hand, we note that Imam Zein AL`Abideen (Peace be upon him) develops the Islamic mind in a scientific and Islamic way through his Alsahifa Al-Sajadiyyah including many scientific, intellectual and social requirements. It is apparent that it is a religious document but when delving into its scientific concepts and specifically geographical concepts , there are many sections of such a locus.

المُقَدِّمَة:

ينطلق الدارسون في العلوم الجغرافية من منطلقات عدة، ويضعون دراساتهم وتحليلاتهم في أُطر وقوالب معرفية محددة، محكومة في العادة بمناهج وإتجاهات فلسفية للإبحار في معطيات التفاعل بين الإنسان وبيئته[1].وإنَّ الفضاء الجغرافي الذي يقابل مفهوم المكان (The Space) هو الفضاء الذي تتحرك بوساطته الموجودات التي تولّد لدى البشر الإثارة في التعرف على الأشياء ومسبباتها[2].

وهنا ينبغي القول إنَّ علوم الجغرافيا وفروعها تنطلق من ثلاث حقائق وأُسسْ مهمة تتمثل بـ (الثنائية –الطبيعية والبشرية- ، المكان ، الخارطة). مما ساعدنا في الوصول إلى حقائق أكثر أهمية تمثلت بالعمق المعرفي الهائل المتمثل بما ورد عن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، في أدعيته التي جمعت في مجموعة الصحيفة السجادية وشروحاتها وتفصيلاتها.

نسلط الأضواء في هذا البحث على النزر القليل من فيض مكنوناته بما يدور في مضمار علوم الجغرافيا وفروعها الاساسية التي نالت شيئاً لا بأس به من المعطيات والمؤشرات والرؤى العظيمة التي يمكن عبرها الاستدلال على مكنونات علم الجغرافيا وأسراره التي لم ينجح علماؤها لغاية اليوم من الوصول على كثير من تفسير وفك لغز تلك القوى الطبيعية والبشرية التي تحرك عناصر الجغرافيا من حيث السبب والنتيجة على حدٍّ سواء. فقد وردت فيه كثير من المعطيات والإضاءات

الجغرافية خصوصاً حول حركة الشمس والقمر وإختلاف الليل والنهار وحركة الرياح وتأثيراتها على السكان وحركة السُحبْ، وإنتفاع الناس من الأرض وعن طبيعة طوبوغرافية الأرض وآلية إنبساط الأرض، فضلاً عن الإرتباط الوثيق بين الجانب العبادي للسكان بالظواهر الجغرافية. عموماً إنَّ العلوم بحسب ما ذكرها الإمام علي عليه السلام تندرج بأربع إتجاهات « الفقه للأديان، والطب للأبدان والنحو للسان ، والنجوم لمعرفة الزمان»[٣].

مشكلة البحث : تمثلت مشكلة البحث بالتساؤلات التالية :

١ـ ما دور المسلمين في معرفة العلاقة المكانية القائمة بين الظواهر الطبيعية والبشرية (والتي تعرف بعلم الجغرافيا) ؟.

٢ـ ما العوامل المساعدة في فهم الطبيعة الجغرافية وتطورها المكاني ؟.

٣ـ ما أبرز الجوانب الجغرافية التي اشتملت عليها الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام ؟.

فرضية البحث :

افترض البحث بأن هنالك رؤية جغرافية حملها العرب المسلمون عبر المؤلفات التي شملتها كتب علمائها ومفكريها وهذا ما لاحظناه في الصحيفة السجادية لشمولها على معظم الجوانب الجغرافية المختلفة .

هدف البحث : ان هدف البحث القاء الضوء على نشوء المعرفة الجغرافية عند العرب المسلمين ومساهمتهم العلمية في الفكر الجغرافي ، فضلاً عن معرفة دور الأئمة الأطهار في تطوير العلوم عامة و علم الجغرافية خاصة وفروعها المتعددة وهذا ما خصصناه في أختيار الصحيفة السجادية .

المبحث الأول : مفهوم الفكر الجغرافي

إنَّ المعرفة الجغرافية ذات أصول عريقة تعود الى أقدم حضارات الانسان ولاشك فإن الفكر الجغرافي هو وليد جهود فلاسفة الجغرافية وخلاصة أبحاثهم على مر السنين ، لذا يعّد موضوع الفكر الجغرافي من المواضيع الأساسية والمهمة بالنسبة للجغرافيين لأنه موضوع يحدد ماهية علم الجغرافية وحدود ابحاثها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وقد يتطلب الالمام بهذا الموضوع معرفة التغيرات والتطورات التي حصلت للمعرفة الجغرافية وكذلك النظريات والأفكار التي سيطرت عليها. وقد يرى البعض بأن مفهوم الفكر الجغرافي قائم بشكل كبير على السرد التأريخي لتطور الظاهرة الجغرافية فكرياً أو التطور المكاني للظاهرة ، بل يقوم الفكر الجغرافي على استيعاب فهم الظاهرة الجغرافية مكانياً وطرق التعامل معها جغرافياً . لذا يمكن القول بأن الفكر الجغرافي هو العلم الخاص بدراسة تطور المعرفة الجغرافية والمراحل التأريخية لعلم الجغرافيا منذ نشأتها وتسميتها بالبيئة والى ما وصلت اليه لحد الان .

أولاً: الفكر الجغرافي الاسلامي (الجغرافية الاسلامية) : دخل الفكر الجغرافي مرحلة جديدة ومهمة في العصر الاسلامي فقد أوحى الاسلام للعرب بروحية جديدة وأيديولوجية لا تخلو من أسرار كبيرة توصل اليها المسلمون وهم يحملون نظرية الاسلام .فالدعوة الى البناء واحياء الأرض للزراعة وإقامة المدن والمستوطنات الحضرية والدعوة الى السفر والترحل كلها كانت بمثابة الشروط الأساسية لجعل المسلمين يفكرون بشكل مختلف تماماً وأن يبتعدون بنظرهم الى ما يحيط بالجزيرة العربية من مناطق مختلفة جغرافياً.

ثانياً: الدوافع الأساسية للفكر الجغرافي الاسلامي : لقد أسهمت عوامل اساسية عدة في تطور علم الجغرافيا لدى المسلمين ومنها :

١ـ بعد انتشار نور الاسلام واتساع رقعته من الصين غرباً وحتى سواحل البحر المتوسط شرقاً والى الاقاليم الاستوائية جنوباً اخذت المعرفة الأوربية تتقلص بسبب الظلمة أو السيطرة البربرية وأخذت معها كل ما تم جمعه في العصور الكلاسيكية وهذا يعني أنّ التراث الأوربي قد اندثر بظهور الحضارة العربية الاسلامية وبذلك يكون المفكر الجغرافي العربي الممثل الصحيح للفكر الجغرافي وليس المفكر الأوربي المنحسر [٤]

٢ـ الرحلات الجغرافية : إذ مثلت أهم المصادر الجغرافية ، فالرحلات التي قام بها الجغرافيون وغيرهم من محترفي التجارة والابحار الفضل الكبير في اتساع معرفة الجغرافيين لبيئتهم العربية حتى ذكر كراتشكوفيسكي بأن الجغرافيين العرب كانوا يتجهون الى الوصف الجامع بدلاً عن العرض المفصل العميق التي تعّد قاعدة معلوماتية ضخمة عن جميع الأماكن والأمصار التي زاروها آنذاك [٥] .

٣ـ رسم الخرائط : بفعل اتساع مخيلة العرب وتطور أفكارهم وتصوراتهم انعكس ذلك على مفهوم رسم الخرائط ووضعها تحديداً في القرن الثالث الهجري ، اذ أنّ فريضة الحج التي يسافر اليها المسلمون من أقصى بقاع الأرض الى مكة اقتضى وضع الخرائط الدقيقة لهذه المناطق الشاسعة التي يعبرونها من الصين حتى الأندلس ، ومن هنا كانت خرائط المسلمين الأولى تجعل مكة وسط الكون المعمور ، فكان خط الطول المار بها يحسب تبعاً لخط الزوال ومن هنا أخذ الأوربيون فكرة خط (غرينتش) في بريطانيا مقاساً لهم.

المبحث الثاني : الاتجاهات الجغرافية الاسلامية

لقد تعددت الأغراض الرئيسة من عناية العرب المسلمين بالجغرافية من خلال المؤلفات الكثيرة التي وضعوها وقد اشتملت على جوانب عديدة منها :

١ـ الجغرافية الوصفية : لقد اعتنى العرب بالجوانب الوصفية نتيجة للتوسع الاسلامي ولقيام العرب بالأسفار والرحلات بدوافع الرغبة لمعرفة أحوال البلاد وسكانها، أو بسبب الرحلات الخاصة بالحج والرحلات العلمية والادارية والسياسية حيث تميزت هذه الرحلات بالنقل والوصف والتدقيق والتمحيص والتفسير والتناقل ولهذا طغى الجانب الوصفي الجغرافي على نواحي المعرفة الجغرافية واصبحت هذه الدراسة تطويراً للدراسة الاغريقية [٦].

وكان هذا الجانب على مستويين :

أـ المستوى الأول : الدراسة الاقليمية العامة بالنسبة للعالم المأهول آنذاك .

ب. المستوى الثاني : الدراسة الاقليمية الخاصة في اقليمٍ بذاته مثلا دراسة شبه جزيرة العرب .

فظهرت العديد من المؤلفات للعلماء العرب المسلمين أمثال (البيروني ، القزويني ، ابن خرداذبة ، البلخي ، المقدسي ، الخوارزمي فضلاً عن رحلة ابن بطوطة التي استغرقت ثلاثين سنة اتجه فيها الى وصف كثير من الحقائق عن البلدان التي زارها وهو أول من عالج ظاهرة الأمطار الموسمية في اليمن والحبشة والهند)[٧]

٢ـ التفسير والتعليل الجغرافي : اعتنى العرب المسلمون ايضاً بتعليل وتفسير الظاهرات الجغرافية سواء تلك التي شاهدوها او التي شاهدها غيرهم ثم قاموا بإيجاد العلاقة بين الانسان والبيئة التي يعيشها ، فقد ذكر المسعودي في كتابه « مروج الذهب « : « اما الجبال فتخشن الأجسام لما هي عليه من غلظ التربة ومتانة الهواء وكل بلد اعتدل هواؤه كانت أصول أهله وخلائقهم تناسب البلد الذي يعيشون فيه «[٨] .

٣ـ الجغرافية الطبيعية : وقد كتب فيها المسلمون عن : جغرافية التضاريس والجيومورفولوجي من خلال دراسة الظاهرات الطبيعية من جبال وأنهار والحدود بأطوالها وعرضها . ويعّد المسعودي وأخوان الصفا والبيروني والقزويني من أهم علماء المسلمين الذين كتبوا في مجال الجغرافية الطبيعية .

٤ـ الجغرافية الاجتماعية : يعد ابن خلدون من أبرز العلماء المسلمين الذين كتبوا بالجغرافية الاجتماعية في العصور الوسطى إذ اعتنى بعادات الشعوب وتقاليدهم وتحدث عن اثر المناخ في تحديد الوان وامزجة الشعوب ، كما تناول الفرق بين البدو والحضر وذكر أنّ البادية هي أصل العرب [٩].

ونرى بأن الجغرافية الاجتماعية قد أخذت حيزاً مهماً في الصحيفة السجادية من خلال النصوص التي اكدت حق الوالدين ، حق الجيران ، حق الصحة والأمن ، وكذلك اشتملت ايضاً على مبادى حقوق الانسان (والتي سوف نشرحها لاحقاً).

٥ـ الجغرافية الاقتصادية : اعتنى العرب المسلمون في هذا المجال إذ كتبوا في مجال الزراعة والتجارة والصناعة التي اشتهرت بها اقطار العالم الاسلامي ، كما درسوا ايضاً طرق النقل المختلفة وزراعة المحاصيل المختلفة ومناطق السدود والقنوات ومصادر المياه [١٠].

وعلى أساس هذه الاتجاهات الفكرية الجغرافية يمكن تقسيم المراحل الجغرافية التي مرت بها في العصر الاسلامي على المراحل التالية :

١ – المرحلة الاولى: بدأت هذه المرحلة منذ صدر الاسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري وقد تركزت البحوث الجغرافية في هذه المرحلة على جانبين :

أ– العناية بجغرافية شبه جزيرة العرب من حيث طبيعة الأرض والمناخ والجوانب المرتبطة بالحياة الاقتصادية والبشرية .

ب– التهيئة للفتوحات الاسلامية . فقد اكدت الكتابات في هذه المرحلة على طبيعة البلاد المجاورة وفي مقدمتها العراق وبلاد الشام بوصفها من البلدان التي يرغب المسلمون فتحها وكذلك الحال بالنسبة الى مصر وشمال افريقيا وقد جاءت المعلومات الجغرافية من هذه البلاد عن طريق ارسال الوفود اليها .

٢ـ المرحلة الثانية: كان للأوضاع السياسية التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية اثرها الواضح على الفكر الجغرافي ، ففي هذه المرحلة التي تنحصر بين منتصف القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري كانت فيها الدولة العربية

الاسلامية تعيش عصرها الذهبي من حيث القوة السياسية والتقدم العلمي . وكان من نتيجة ذلك أن انتقال الفكر الجغرافي الى مرحلة جديدة فرضتها الاوضاع السياسية و كان لابد للفكر الجغرافي العربي من أن يواكبها ويستفيد منها وان يثبت جدارتها في ميدان الفكر العالمي وعليه فقد برزت بعض الخصائص التي تميز هذه المرحلة التي تتمثل في العناية الكبيرة بالجوانب الاتية :

أ- العناية بالفكر الجغرافي الاجنبي وترجمته .

ب- العناية بعلم الفلك ودراسة الكون [١١] .

٣ـ المرحلة الثالثة : تمثل هذه المرحلة قمة الفكر الجغرافي العربي الاسلامي وقد امتدت منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السادس الهجري وتمثل مرحلة النضوج للفكر الجغرافي العربي فقد كانت معلومات كتابها تعتمد بالدرجة الاولى على الدراسة والمشاهد والاختيار الشخصي مما جعلها ذات قيمة وكفاءة عالية.

٤ـ المرحلة الرابعة : تنحصر هذه المرحلة بين بداية القرن السادس الهجري ومنتصف القرن السابع الهجري (سقوط بغداد ٦٥٦هـ) وقد انعكست الآثار السياسية على طبيعة هذه المرحلة فجعلتها تتخذ طابعا يميزها عن المراحل السابقة فمنذ أن تفككت الدولة العربية الاسلامية في أوائل القرن السادس الهجري وانحلت سياسيا فقدت المعرفة الجغرافية اصالتها فقد انصرف الحكام عن تشجيع العلم وتقلصت رقعة الدولة الاسلامية وانقسمت على امارات شبه مستقلة واصبحت

حاجة الحكام الى المعرفة الجغرافية محدودة ومع ذلك كله فقد برزت اتجاهات عديدة في هذه المرحلة املتها الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية [١٢] وفي هذه المدة عاش الامام علي بن الحسين عليه السلام والتي انهلّت المفردات الجغرافية في كتاب الصحيفة السجادية و اخذت جانباً دينياً وفكرياً وعلمياً وعقائدياً.

المبحث الثالث : الملامح الجغرافية في الصحيفة السجادية :

اولاً: الصحيفة السجادية : إن الصحيفة السجادية التي تدعى بـ «زبور آل محمد» و(إنجيل أهل البيت) هي أهم النصوص الإسلامية عند المسلمين وأكثرها اعتماداً من بعد القرآن الكريم. وهذا الكتاب القيم هو مجموعة أدعية للإمام علي بن الحسين بن علي ﷺ الملقب بالسجاد إشتملت على الجوانب الدينية من حيث (الأدعية والتسبيحات والحقوق الخاصة بالرعية والوالدين والجيرة والقضاء والمال والاقتصاد وغيرها). ولو دققنا في أدعية الصحيفة السجادية لوجدنا أن الامام يركز على الجانب التعليمي أكثر من طلب الحاجات والمسائل فقد كان كتاباً فلسفياً لتبيين حقيقة الانسان والخالق من حوله بأسلوب علمي ديني من خلال الجمع بين التعليم بعمق وأجمل حالات الفرد أسمه (الدعاء) ، لذا فإن هذا الكتاب سيكون كتاباً للتعليم العلمي والفلسفي والاخلاقي[١٣] .

إذ إن الامام زين العابدين اتجه بعد حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين ﷺ صوب العلم لأنه وجد فيه خير وسيلة لإداء رسالته الاصلاحية كما وجد فيها خير ضمان لراحته النفسية التي اذابتها كوارث كربلاء. لذا أراد الامام زين العابدين انارة الفكر العربي الاسلامي بشتى انواع العلم والمعارف من خلال دعوة المسلمين الى الاقبال الى العلم والمعرفة.

إشتملت الصحيفة السجادية على الثروات الفكرية المعرفية تمثلت بالإبداع والاصالة والانطلاق والتطور ولم تقتصر على علم خاص وانما شملت كثير من

العلوم كعلم الفقه والتفسير وعلم الكلام والفلسفة وعلوم التربية والاجتماع والجغرافيا كما عني ايضاً بعلم الاخلاق .

ثانياً: موقع العلم في عصر الامام زين العابدين عليه السلام : لقد كانت الحياة العلمية في عصر الامام زين العابدين شبه معدومة إذ اقتضت مصلحة الدولة الأموية اقصاء العلم والوعي الثقافي للامة الاسلامية لان بلورة العلم ونشر المعارف يهددان مصلحة الحكم الأموي ، لذا فقد رأى الامام زين العابدين محنة الأمة وما هي عليها من أخطار الجهل فرفع العلم اساساً للدين ودعا شباب الامة الى التحرر من الجهل إذ قام بتأسيس المدرسة الفكرية من أجل الهدف الاسلامي للقضاء على الجهل .

لقد فتح الامام زين العابدين افآقاً للعلم من خلال عرض علوم الشريعة الاسلامية من خلال أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبر سلسلة نقية من هذه الاحاديث التي لا تقبل الشك . والى جانب عرضه للحديث قام الامام بعرض الفقه والتفسير وعلم الكلام والفلسفة والجغرافيا ، ومن خلال هذه المراحل العلمية استطاع الامام أن يخرّج مدرسة اسلامية عظيمة من رواة وقادة وفقهاء ومفكرين، إذ يقول بعض المترجمين له عن ذلك (إن العلماء رووا عنه من العلوم ما لا يحصى) ، وهكذا فلقد أصبح تلامذة الإمام زين العابدين عليه السلام الذين تخرجوا من مدرسته الرائدة فيما بعد بناة للحضارة الإسلامية الشامخة ورجال فكرها وتشريعها وأدبها الإسلامي [١٤] . لقد عالج الإمام علي بن الحسين عليه السلام بصورة موضوعية وشاملة القضايا التربوية والأخلاقية (فضلاً عن الجوانب العلمية التي سيتم شرحها وتوضيحها لاحقاً)، وقد كانت بحوثه في هذا المجال من أنفس البحوث الإسلامية وأدقها في هذا الفن،

ولعل من أجمل تلك الثروات بل من أهمها وأكثرها عطاءً في تنمية الفكر الإسلامي هي أدعيته الجليلة التي عرفت بالصحيفة السجادية التي يمكن عدّها الاساس التي اشتملت عليها مبادئ التنمية البشرية التي تنادي بها معظم دول العالم ، فضلاً عن رسالة الحقوق التي اشتملت على حقوق المتعلّمين من التعظيم وحسن الإستماع إليه والإقبال عليه وعدم رفع الصوت عليه والدفاع عنه وستر عيوبه وإظهار مناقبه وعدم مجالسة أعدائه وعدم معاداة أوليائه، كما نلاحظ تأكيده على عدم كتمان العلم وعدم التجبّر بالنسبة للمتعلّمين وحسن الإتقان في فنّ التعليم وعدم ابتغاء الأجر المادّي على التعاليم. كلّ هذا يشير إلى تخطيط واضح في سلوك الإمام عليه السلام لإيجاد حركة ثقافية واسعة وتأسيس تيّار ثقافي .

ثالثاً :الجوانب الجغرافية التي اشتملت عليها الصحيفة السجادية :

١ـ الجغرافية البشرية :

إنّ البيئة الطبيعية التي تميزت بها شبه جزيرة العرب، والتي تجمع بين الجفاف وشدة الحر وبرد الشتاء ثم انشغال البعض بالرعي والتنقل والتجارة والبحث عن الماء والكلأ كل هذا دفعهم الى أنْ يتعرفوا على مواقع الأماكن التي يقصدوها وعلى خصائصها واسمائها ومسالكها لتساعدهم في تحركهم وتنقلاتهم (لقد اشتملت الجغرافية البشرية هنا بالمعنى الوصفي كثيراً) لذا فقد اشتملت الصحيفة السجادية على بعض النصوص العلمية يستطيع الباحث الجغرافي من خلالها أن يحللها تحليلاً جغرافياً وهي ما أشار اليه الامام عليه السلام :

١ـ١ : « وَ هَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ ، وَ مَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ ، وَ مَوْضِعِ رِجْلِهِ ، وَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَ مَأْنَسِ نَفْسِهِ « مشيراً في هذا النص الى مفهوم الهجرة وكيف أنّ السكان يهاجرون من منطقة سكناهم الى مناطق اخرى التي جاءت هنا بحثاً للأمان عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وآله الى الطائف مرة والى المدينة مرة اخرى ، او من اجل اسباب اخرى قد تكون للعمل او الدراسة او غيرها .

١ـ٢ : « أَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنَ الْهِنْدِ وَ الرُّومِ وَ التُّرْكِ وَ الْخَزَرِ وَ الْحَبَشِ وَ النُّوبَةِ وَ الزَّنْجِ وَ السَّقَالِبَةِ وَ الدَّيَالِمَةِ « ويقصد هنا شرح ووصف سكان الدول التي وصل اليها المسلمون وقد كان وصفهم جغرافياً دقيقاً في هذا المجال اذ بينوا أن (الترك) سموا بذلك لضيق أعينهم، (الخزر) بمعنى ضيق العين (والحبش والنوبة والزنج) قسم من السودان في أطراف خط الاستواء (والسقالبة) وهم قريبون من بلاد المغرب (والديالمة) بلاد مازندران .

٢ـ الجغرافية الطبيعية :

بين الامام زين العابدين عليه السلام العديد من المفردات الجغرافية الطبيعية لزيادة اهميتها في حياة المسلمين من خلال معرفة أوقات الصلاة ، الصوم ، الحج ، تشبيه الحسنات ، الذنوب ـ غضب الله (عز وجل) ، عمل الصالحات ..... وغيرها . فمثلاً :

١ـ٢ : (أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ) : والمقصود هنا هي طبقات الغلاف الجوي التي تحيط الكرة الارضية والتي بيَّن فيها الامام زين العابدين كيف أنّ الله سبحانه قد أوكل

ملائكة لحفظ الأرض والمؤتمنين عليها ، و كذلك (أَطْبَاقِ الثَّرَى) الطبقات التي تحت الأرض والمتمثلة (لب الأرض والنواة والوشاح) .

٢-٢: « خُزَّانِ الْمَطَرِ وَ زَوَاجِرِ السَّحَابِ وَ الَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ « : ان هذا النص الديني يحمل بعداً علمياً ويشرح كيفية المطر ووجوده في السحب ، وكيف ان هنالك ملائكة يسوقون السحاب ويزجرونه ، وإنّ الصوت الذي يسمعه الانسان ما هو الا صوت الملائكة الزاجرين للسحاب الذي من خلاله يحدث نزول المطر ، وقد جاء العلم وبين بأن السحب هي التي تحمل الأمطار الذي يحدث بسبب الشحنات الكهربائية التي تحدث بين السحب، وأن صوت الرعد ما هو الا نتيجة لاصطدام السحب التي من خلاله يحدث انزال المطر .

وايضاً « وَ إِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ وَ مُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَ الْبَرَدِ ،وَ الْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ « : بمعنى إذا ما تحركت السحب فإنّها تلمع أي يحدث بها البرق وهو الضوء الناتج من الاصطدام بسبب الحركة ، وفي هذا النص ايضاً صوّر التساقط، فيذكر الامام عليه السلام تارة الامطار وتارة اخرى (الثلج والبرد والذي هو الصلج الصلب الحالوب) ، اما فيما يتعلق بـ (وَ الْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ) فهنالك حديث للإمام الصادق عليه السلام : (ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يضعها الموضع الذي قدر له). وهذا له تفسير ديني اخر .

« وَ الَّذِينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ ، وَ كَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الْأَمْطَارِ وَ عَوَالِجُهَا وَ رُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ « : هنا شرح واضح لكمية الأمطار النازلة ومثاقيلها ، والمقصود بـ(لواعج الامطار) : اي الشديد بمعنى الأمطار الشديدة . وهنالك نص آخر للإمام

زين العابدين عليه السلام « فَلَا تُمْطِرْنَا بِهَا مَطَرَ السَّوْءِ ، وَ لَا تُلْبِسْنَا بِهَا لِبَاسَ الْبَلَاءِ .اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هَذِهِ السَّحَائِبِ وَ بَرَكَتَهَا ، وَ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا وَ مَضَرَّتَهَا ، وَ لَا تُصِبْنَا فِيهَا بِآفَةٍ ، « يبيّن الامام هنا شدة الأمطار وتأثيرها الضار اذا ما زادت عن حدّها ووصفها بمطر السوء اي المطر الذي يتحول الى اعصار (تسونامي) الذي يفسد المناطق ويصيبها بالبلاء والآفة والفقر .

« اللهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَ انْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ . وَ امْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ ، وَ أَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ « : ذكرت كلمة المطر كثيراً في الصحيفة السجادية لأنّ المطر هو خير ونعمة للناس اجمعين وما فيه من اصلاح الأرض والزرع وسقي الماء للانسان والكائنات الأخرى ، وقد لاحظنا كيف أنّ الامطار جاءت بصور مختلفة من حيث قوتها وأهميتها ، وكلمة المغدق هنا بمعنى المطر ذو القطرات الكبيرة التي تنزل على الأرض الجرداء فتحييها من بذرة الى نبتة ثم ايناعها بالثمار حتى يكتمل نمو النبات وازهاره .

فضلاً عن: « بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ ، دَائِمٍ غُزْرُهُ ، وَاسِعٍ دِرَرُهُ ، وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ . تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ وَ تُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ ، وَ تُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ ، سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلًا ، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ ، وَ لَا خُلَّبٍ بَرْقُهُ « وهنا صورة أخرى للمطر وكيفية تحركه بسرعة بسيلانه وكثرته يأتي بالعجلة لا بالتأني (تحيي به ما قد مات) من الأراضي وأغصان الأشجار، وهنا إشارة الى السحب التراكمية التي تتميز بكثرة الأمطار الإعصارية التي ترتبط بالرد (مجلجلاً هو صوت الرعد) التي تمتاز هذه السحب بسرعة امطارها على شكل سيول التي تجلب الخراب للمناطق والزرع ، وما يقصده الامام عليه السلام من عبارة « (ولا خلب برقه) هو بمعنى البرق الذي ليس ورائه مطر.

٢-٣: « الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ بِقُوَّتِهِ وَ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً ، وَ أَمَداً مَمْدُوداً يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ» : يبيّن عظمة الله عزوجل في خلق الليل والنهار وميّز بينهما بأن جعل أحدهما مظلماً والآخر مضيئاً ، وجعل لكل منها حداً من الساعات بحسب الأماكن والأزمنة دون أنْ يكون هنالك خلل بينهما ، فإن الليل يدخل في وقت النهار إذا أخذ الليل في الطول وأخذ النهار في القصر، فكأن الليل دخل في النهار و يدخل النهار في الليل إذا كان الطول للنهار ، وهذه كلها مسألة حسابية فلكية بيّنها الامام زين العابدين في دعائه في الصباح والمساء .

وايضاً « فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ ، وَ مَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ « : ويقصد به الفلق هو الشق (من الإصباح) فإن ضوء الصباح يشق ظلمة الليل . و « سَمَاؤُهَا وَ أَرْضُهَا ، وَ مَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، سَاكِنُهُ وَ مُتَحَرِّكُهُ ، وَ مُقِيمُهُ وَ شَاخِصُهُ وَ مَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ ، وَ مَا كَنَّ تَحْتَ الثَّرَى» والشرح الدقيق لها هو من خلال تقسيم الحياة على سطح الكرة الارضية أي فرقت ونشرت منها (ساكنة) كالأشجار والكواكب الواقفة (ومتحركة) كالحيوان والماء (ومقيمة) أي اللازم لوطنه (وشاخصة) أي المسافر الخارج من بلده (وما علا) وارتفع (في الهواء) كالأطيار والسحاب وما أشبه (وما كنّ) واستتر (تحت الثرى) كماء العيون والمعادن والحيوانات والحشرات وما أشبه، والثرى يقصد بها الأرض.

٢-٤: « كَهْفٍ مَانِعٍ « الكهف هو الفجوة في الجبل يحفظ الإنسان نفسه به من البرد والحر والحيوانات واللصوص وما أشبه ، وقد لجأ الامام الى هذه المفردة لحفظ المؤمنين والمؤمنات من كل خطيئة قد تصيبهم .

٢ـ٥: « اللهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ ، وَ تَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ ، وَ تُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ ، وَ تُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ ، وَ تُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ ، وَ تَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَ الْخَلْقَ ، وَ تُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، و تُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ وَ تُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَ تَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا « الظراب بمعنى الجبال الصغيرة المنبسطة وهذا يعني الانهر الصغيرة التي تجري بين الجبال مكونة الشلالات الصغيرة، التي من خلالها سوف تسيل على سطح اليابسة ومنها ينغمر الى باطن الارض (الْجِبَابَ) مكونة المياه الجوفية ، اما فيما يخص (وَ تُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ) أي تجري المياه في الأنهار ، وبذلك يكون الماء هو السر في الحياة من خلال استفادته للزراعة وللحيوانات وبذلك تنتعش التجارة وتزدهر في الأمصار أي في المدن . اما تكملة النص « اللهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً ، وَ لَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً ، وَ لَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً ، وَ لَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً « فالإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) يبيّن لنا هنا خصائص الرياح وتقسيماتها مثل رياح السموم وهي رياح حارة جافة ،و الرياح الباردة التي تضر بذلك كل من الانسان والكائنات الحية الأخرى ، ويبيّن هنا (أُجَاجاً) بمعنى الماء المالح .

٢ـ٦: « الْأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ « : بمعنى الأنهار الدائمة الجريان والمستمرة ، وقد ذكرها الامام عليه السلام ليبين صفات الجنة وما فيها من خصائص رابطاً بذلك وصف الأنهار وجريانها المستمر بلا انقطاع . ومن المعروف بأن تقسيمات الأنهار قد صنفت الى أنهار دائمة الجريان وأنهار فصلية .

٢ـ٧: « مُنْقَطَعِ التُّرَابِ « : والمقصود هنا هو الساحل اي المكان الذي تنتهي به اليابسة فتصل إلى البحر .

٢ـ٨: « وَ ارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ » : استخدم الامام عليه السلام لفظة الخسوف ليخسف بالأعداء وما يصيبهم من خوف في نفوسهم وظلام فيرتعبوا ، لما لظاهر الخسوف الفلكية من تأثير على نفوس الناس .

٢ـ٩: « وَ زَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ » : اي الجبال الصلبة ، ويوضح الامام زين العابدين كيف أنّ القرآن الكريم يزيل نزعات الشيطان والمعاصي والباطل ويضعفها كما تضعف الجبال الرواسي الصلبة إذا ما تعرضت للعوامل الطبيعية القاسية فتنحتها وتزيلها .

٢ـ١٠: « عَرَفَةَ» عرفة اسم جبل بالقرب من مكة ، يقف عليه حجاج بيت الله الحرام في اليوم التاسع من ذي الحجة .

٢ـ١١: (تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلَاكِ ، وَ حَلَلْتُ شِعَابَ تَلَفٍ) الأودية جمع لمفردة وادي ، اما الشعاب فمعناه الصدع الحادث في الجبال و يوضح الامام زين العابدين كيف تكون الوسيلة الى رحمة ربّ العالمين من خلال اقتحام هذه الصعوبات والوسيلة الى النجاة .

٢ـ١٢: « وَ جَدَاوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا» : الجدول هنا المقصود به النهر ، ونشرتها بمعنى أجريتها ، فالإمام عليه السلام قد شبه رحمة رب العالمين والنعم على البشر بالنهر الجاري الذي يصيب الخير للمناطق التي يمر بها .

٣ـ الجغرافية الاقتصادية

لقد عُرف العرب بعنايتهم بالتجارة والسعي وراء العمل فكانت قريش في فصل الشتاء لها تجارة مع بلاد اليمن ، اما في فصل الصيف فكانت مع بلاد الشام وقد ذُكر ذلك في القرآن الكريم « لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ » وايضاً كانت لديهم تجارة مع العراق فضلاً عن علاقاتها التجارية مع بلاد الحبشة في أفريقيا وكان ميناء جدة في ذلك الوقت عامراً بالرحلات التجارية [١٥]

٣ـ١ : « يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ » أي ثواب الآخرة (لن تبور) و لن تفسد ولن تخسر كما تخسر تجارة الدنيا من حيث الكسب والخسارة التي تحصل في المعاملات التجارية بالاستيراد والتصدير .

٣ـ٢ : « وَ مَتِّعْنِي بِالِاقْتِصَادِ » : الاقتصاد هنا هو التوسط بين الإفراط والتفريط، و القصد بمعنى الوسط وهذا مفهوم اقتصادي تسعى اليه جميع الدول بعدم الافراط في جميع الاشياء والاعتدال بها .

وايضاً « وَ امْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ ، وَ حَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ » السرف والتلف لها علاقة ايضاً بالاقتصاد وهذا كله من أجل المحافظة على الملكية الخاصة وبالتالي سوف تكون هنالك حصانة للملكية العامة وبذلك حدوث توازن في اقتصاد الدولة.

٣ـ٣: « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً » القرض مفهوم اقتصادي وهو عبارة عن واجب يدين به أحد طرفي المعاملة (المدين) إلى

الطرف الآخر الذي يُسمى الدائن ، و يتضمن ذلك سداد المبلغ الأصلي إلى جانب الفائدة ، وهنا يشير الامام زين العابدين بأن ما نعطيه من اعمال صالحة وحسنة للآخرين فإن الله عز وجل سيثيبنا عليه بأضعاف كثيرة بمثابة الفائدة المرجوة لنا .

٤ـ الجغرافية السكانية :

٤ـ١ : « وَ فِي آجَالِنَا بِطُولِ الْأَمَلِ ، وَ طَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ » المقصود هنا الفئة السكانية التي يصل اليها الانسان بالعمر ويقصد بها « أمد العمر » وهو الحد الاقصى الذي يصل اليه الانسان بالعمر .

٤ـ٢ : « وَ رَبَّيْتَنِي صَغِيراً » وايضاً « وَ أَنْفَذَ أَمْرَكَ سُبْحَانَكَ قَضَيْتَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ » هذه النصوص الكريمة تبين دورة حياة الطبيعة من (طفولة ، نضج ، شيخوخة) وقد بينها الامام عليه السلام بالمراحل على الانسان وكيف يكون صغيراً ثم يصل الى نهاية العمر؟ ويحتم عليه بالموت ليبقى الوجود لله سبحانه وتعالى .

٥ـ الجغرافية السياسية :

لقد جاء المفهوم السياسية في الصحيفة السجادية من خلال دعاء الثغور هذا الدعاء الذي اشتمل على كل المفردات السياسية والخط القيادي والدفاعي للأمة الاسلامية في ذلك الوقت . فمن خلال اسم الدعاء نرى دلالته فـ (الثغر): ما يلي دار الحرب، أو بعبارة اليوم: حدود البلاد التي يترصد فيها الجيش، لئلا يصل من الأعداء أذى إلى داخل البلاد. فبداية الدعاء نقرأ : (اللهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،

وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُماتَها بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطاياهُمْ مِنْ جِدَتِكَ اللهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُم) .

يشير الامام هنا الى مفهوم الدولة الاسلامية وكيفية حمايتها والدفاع عنها من خلال المسلمين المسلحين بالإيمان حتى لا يتمكن الاعداء من الهجوم عليها .

٦ــ مبادئ التنمية الاجتماعية : وهي دراسة للأنماط المكانية والعلاقات الوظيفية للمجاميع الاجتماعية ضمن بيئاتها المحلية ، ودراسة التركيب الداخلي والخارجي للعلاقات في مواقع تشكل عقدا Nodes للنشاطات الاجتماعية وايضاح مختلف قنوات الاتصالات الاجتماعية.

وهذا الجانب الاجتماعي هو ضمن الابعاد الاساسية للتنمية المستديمة الذي يرى بأن الانسان هو ليس مجرد أعداد بل هم مورد ابداعي من أجل تحسين الحياة المادية لهم للعيش بحياة افضل [١٦] .

لقد خصص الامام زين العابدين جملة من الحقوق التي تعد مبادئ اساسية لتحقيق التنمية الاجتماعية للإنسان للعيش بالحياة الامنة التي تسعى لكل دول العالم تحقيقها لسكانها . وهذه الحقوق هي :

٦ــ١ : الارتقاء بالعنصر البشري : من خلال (حق النفس وهي أنْ تستوفي بطاعة الله فتؤدي الى لسانك حقه وسمعك حقه وبصرك حقه ويدرك حقها.....، وكذلك حق الجوارح وحق البصر والرجلين والسمع واليد والبطن) فمن خلال

هذه الحقوق يضمن الانسان نفسه بتطهير قلبه من الزيغ و تحرية عقله بالأفكار الصحيحة البعيدة عن الرق والعبودية وبذلك يضمن الانسان الحصول على كرامة العيش .

٦ــ٢: تأمين الاحتياجات الاساسية للسكان : وقد بيّنها الامام ضمن حقوق الرعية اذ حث الحكام آنذاك برعاية الشعوب والرحمة بها والحياطة لشؤونهم والسعي الى التصرف بحياتهم على اكمل وجه .

وايضاً حق المتعلمين : (أَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بالعِلْـــــمِ فالتَّعْظِيمُ لَهُ والتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحُسْـــنُ الاسْـــــتِمَاعِ إليهِ وَالإقْبَـــالُ عَلَيْه) ، اذ حث الامام زين العابدين العلماء على نشر العلم وبذله للمتعلمين وجعل ذلك حقاً عليهم فإنّ الله سبحانه رزقهم بالعلم والمعرفة ومن الحق عليهم بذله في تعليم الآخرين والا كانوا خونة وظالمين وتعرضوا لنقمة الله سخطه .

٦ــ٣: العناية بتركيب المجتمع وتنظيماته المختلفة: بما يضمن تنمية الجهاز الاجتماعي بالكامل: و نلاحظ ذلك من خلال ذكر الامام عليه السلام :

*حقوق الوالدين (الام والاب) : (فحق أمك أنْ تعلم أنّها حملتك ، حيث لا يحمل أح أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ..... الخ) وأيضاً حق الاب (وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك ، وأنك فرعه ، وأنك لولاه لما كنت ....) .

* حق الولد : (وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ، ومضاف اليك ، في عاجل

الذي بخيره او بشره .....)

* حق الاخ : (وأما حق أخيك فتلعم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ اليه .....) [١٧] .

* حق المؤذن :(فأن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك الى حظك وافضل اعوانك على قضاء الفريضة ...)

* حق امام الجماعة :(فأن تعلم انه قد تقلد السفارة في ما بينك وبين الله ....) .

*حق الجليس : (واما حقك الجليس فأن تليس كنفك وتطيب له جانبك .....) .

* حق الجار : (واما حق الجار فحفه غائب وكرامته شاهداً ، ونصرته ومعونته في الحاليين جميعاً).

حق الصاحب : (فأن تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلاً والا فلا اقل من الانصاف وان تكرمه كما يكرمك .....).

وهذا كله يشير الى أن التنمية الاجتماعية التي حث عليها الامام زين العابدين هي عملية تحول من التخلف الاجتماعي إلى التقدم الاجتماعي والحضاري لأنّها تتصل بالإنسان ككائن اجتماعي لأنه المعني بهذا التغيير.

٦ــ٤ : تحسين الوضع الاقتصادي وتحقيق الرفاهية : (كحق الشريك ، حق المال ، حق الغريم ، حق الخليط). إذ تبنى الاسلام على تنمية المال ونشر روح الأمانة بين الشريكين وليس كل واحد منهما الاستبداد في التصرف وإنّما عليه أنْ يستشيره ، فضلاً عن حفظ الأموال والابتعاد عن الخيانة والإهمال ، والمقصود بحق الغريم هو حق الدائن على المدين إذ يجب على المدين أنْ يوفي دينه إنْ كان ميسوراً وليس له المماطلة لأنّها نوع من الظلم وهذا محرم في الاسلام .

أما حق الخليط فهو الشريك في المال إذ يجب أنْ لا يغرّ صاحبه فيما إذا باع المال عليه وأنْ لا يغش ويبتعد عن كل أنواع الربا .

إنَّ الالتزام بكل هذه الأمور من شأنها أنْ تزيد من مستوى دخل الفرد وتوفير العمل المثمر النافع اليه وبالتالي زيادة الدخل القومي ونلاحظ أنّ هذا الاتجاه تسعى اليه التنمية المستديمة ضمن برنامج الأمم المتحدة في الدول النامية من أجل النهوض بواقعها الاقتصادي .

الهوامش:

١. رمزي بن أحمد الزهراني، سمات ما بعد الحداثة الجغرافية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والإجتماعية والإنسانية، العدد الأول، المجلد الخامس عشر، ٢٠٠٣م،ص١٥٨.

٢. وفاء غالية، الفضاء الجغرافي والفضاء النصي في رواية «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، جامعة تامنغست، الجزائر، العدد (١٢)، ٢٠١٦، ص١١.

٣. باقر شريف القرشي، المعالم الحضارية في نهج البلاغة، ط١، (تحقيق) مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام، ٢٠١٢، ص٢٧.

٤. محمد ابو العلا ، الفكر الجغرافي ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٣.

٥. أغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي (ترجمة): صلاح الدين عثمان هاشم ، ج ١، منشورات ، الجامعة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٢٤.

٦. حسين عليوي ناصر الزيادي ، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة ، مجلة اوروك ، جامعة المثنى ، المجلد ٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٣٠٣.

٧. محمد أبو العلا ، مصدر سابق ، ص ١٦.

٨. المصدر نفسه، ص ١٨.

٩. عماد مطير الشمري ، الفكر الجغرافي المنابع والاصول والمستقبل المأمول ، مصدر سابق ، ص ٩٥.

١٠. المصدر نفسه ، ص ٩٥.

١١. سعدون شلال ، اثر الاسلام في تطوير الفكر الاسلامي الجغرافي العربي ، مجلة ديالى ، العدد ١٩، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٢-١٣٥.

١٢. جاسم شعلان كريم الغزالي ، الفكر الجغرافي العربي الاسلامي ، محاضرة القاها الاستاذ في جامع بابل ، كلية التربية الاساسية ، ١٣/ ١٠/ ٢٠١٤.

١٣. علي شريعتي ، الامام السجاد أجمل روح عابدة ، ط١ ، دار الامير للثقافة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٩ .

١٤. حسن الهاشمي ، الامام السجاد مدرسة العلم والمعارف والاخلاق ،وكالة أنباء براثا ، ٢٠٠٩ ، https: / /burathanews.com /arabic /articles/ ٥٧١٦٧ .

١٥. سعدون شلال ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

١٦. عبدالله حسون محمود، مهدي صالح داود ، اسراء عبد الرحمن خضير ، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد ، مجلة ديالى ، العدد السابع والستون ،٢٠١٥ ، ٣٥١.

١٧. شكري ناصر عبد الحسن ، ملامح عن الحياة الاسرية علاقة الاباء والابناء في الصحيفة السجادية ، العدد السابع ، جامعة البصرة ، دراسات تاريخية ، ٢٠٠٩ ، ص٦ .

المصادر:

- أبو العلا، محمد، الفكر الجغرافي ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- أغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي (ترجمة): صلاح الدين عثمان هاشم ، ، ج ١، منشورات ، الجامعة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١.
- شلال، سعدون، أثر الاسلام في تطوير الفكر الاسلامي الجغرافي العربي ، مجلة جامعة ديالى، العدد(١٩)، لسنة ٢٠٠٥.
- الزهراني، رمزي بن أحمد، سمات ما بعد الحداثة الجغرافية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والإجتماعية والإنسانية، العدد الأول، المجلد الخامس عشر، ٢٠٠٣م.
- الزيادي، حسين عليوي ناصر، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة ، مجلة اوروك ، جامعة المثنى ، المجلد (٧)، العدد(١)، ٢٠١٤.
- شريعتي، علي ، الامام السجاد أجمل روح عابدة ، ط١ ، دار الامير للثقافة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧.
- عبد الحسن، شكري ناصر، ملامح عن الحياة الاسرية علاقة الاباء والابناء في الصحيفة السجادية ، العدد السابع ، جامعة البصرة ، دراسات تاريخية ، ٢٠٠٩.
- غالية، وفاء، الفضاء الجغرافي والفضاء النصي في رواية «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، جامعة تامنغست، الجزائر، العدد(١٢)، ٢٠١٦م.
- الغزالي، جاسم شعلان كريم، الفكر الجغرافي العربي الاسلامي ، محاضرة القاها الاستاذ في جامع بابل ، كلية التربية الاساسية،١٣ / ١٠ / ٢٠١٤.
- القريشي، باقر، المعالم الحضارية في نهج البلاغة، ط١، (تحقيق) مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام،

٢٠١٢.

- محمود، عبدالله حسون، مهدي صالح داود ، اسراء عبد الرحمن خضير ، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد ، مجلة ديالى ، العدد السابع والستون ،٢٠١٥.
- الهاشمي، حسن ، الامام السجاد مدرسة العلم والمعارف والاخلاق ،وكالة أنباء براثا ، ٢٠٠٩.

الروابط الحجاجية في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري

Argumentative Bonds in the Message of Imam Zain Al-`Abadeen to Mohammad Ibn Muslim Al-Zahri

أ.م.د. عبد الاله عبد الوهاب هادي العرداوي
جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
Asst.Prof. Dr. `Abidallah `Abidalwahab Hadi Al-`Ardawi , Department of Arabic, College of Basic Education, University of Kufa

abdalellah.hadi@uokufa.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin-passed research

ملخص البحث :

يعد خطاب الإمام زين العابدين ﷺ مدونة تراثية فكرية، فهو من أعرق النصوص الأدبية وأفصحها، وهذا ديدن أئمة اهل البيت ﷺ . وقد ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية،ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الروابط الحجاجية في كلام الامام السجاد ﷺ التي تميزت بفاعليتها الحجاجية، وتوجيه دلالة المحاججة، لذلك سوف نعمد في هذه الورقة البحثية إلى إعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذه الرسالة معتمدين في تقسيمها على قسمين أولهما القسم النظري الذي تضمن الحديث عن ترجمة محمد بن مسلم الزهري ومن ثم الحديث عن مفهوم الروابط الحجاجية ، اما القسم الآخر وهو القسم النظري فقد انقسم على :

١ـ روابط التعارض الحجاجي

٢ـ روابط العطف الحجاجي

وقد توصل البحث الى جملة من النتائج من أهمها : انّ الروابط الحجاجية في سياق الكلام عند الامام كان لها دور في التأثير والإقناع، وانتقاء مواضعها في الخطاب النصي ، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريدها، لذلك أعطى الإمام زين العابدين ﷺ هذه الروابط اللغوية دوراً كبيراً في تأدية المعنى، وانسجام الكلام لتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعاً قوياً ومؤثراً.

Abstract

In fact, the discourse of imam Zain Al-`Abadden is regarded as an intellectual heritage document for being the most original and eloquent document : it is the propensity of Ahalabayt to be eloquent more than eloquent . The concept of bonds tackled from linguistic and semantic angles but there is no argumentative and pragmatic one . Therefore the current study consecrates importance to such a locus in two sections , the first , theoretical, manipulates the translation of Mohammad Ibn Miuslim Al-Zahri, the second does :

1- Argumentative Objection Bonds.

2- Argumentative Relenting Bonds.

The conclusion arrives at certain results : the role of the argumentative bonds is to influence and convince , that is why the imam pays much attention to convey the meaning and the harmony of speech .

الاطار النظري:

أولاً: ترجمة محمد بن مسلم الزهري:

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب الزهري المدني، تابعي[١] وقيل محمد بن شهاب الزهري بنسبته إلى جده، والظاهر اتحادهما[٢] ولد سنة ٥٢ للهجرة، ومات سنة ١٢٤ للهجرة وله من العمر ٧٢ سنة[٣].

ويبدو على ما يظهر من كتب التراجم انه من المنحرفين عن الامام علي عليه السلام وابنائه عليهم السلام كان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر، وهو لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلم أولاده، وجعله يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم (٤٠٠) حديث[٤] روى ابن ابي الحديد في شرح النهج[٥] وما حكاه صاحب تنقيح المقال[٦] عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال: ((شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسين يذكران علياً عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال: اما انت يا عروة فان ابي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك، وأما انت يازهري فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك)) ويظهر من ذلك النص نصبه وعداوته للإمام علي وابنائه.

وعده الشيخ الطوسي في رجاله[٧] والعلامة الحلي[٨] وابن داود[٩] والتفرشي في نقد الرجال[١٠] انه عدو.

وقال فيه الذهبي: ((محمد بن مسلم الزهري، الحافظ الحجة كان يدلس في

النادر))[11] بينما يرى بعض من أصحاب التراجم انه من اصحاب الامام الصادق عليه السلام [12]، واختصاصه بالامام زين العابدين عليه السلام واتصاله به وأخذه عنه يظهر تشيعه، ووثاقته[13].

وفي ضوء ما تقدم، وبالتأمل طويلاً في نص الرسالة بدا لنا عدواته للإمام علي عليه السلام وأولاده والله العالم.

ثانياً: الروابط الحجاجية:

ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية، إذ عدّ بعض الدراسين ((انّ دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا، اما بعدها الحجاجي والتداولي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدمجة، وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية)) [١٤]، إذ لم يغفل ديكرو وزميله في اثناء صياغتهما لـ(النظرية الحجاجية في اللغة) هذا الجانب المهم الذي يتمركز في ابنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جداً لها ارتباط بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب، والدفع باتجاه تحقيق الاقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم بمعنى انها عناصر لغوية تلعب دوراً أساسياً في اتساق النص وانسجامه، وربط اجزائه شكلاً ومضموناً من اجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات[١٥].

وبحسب تصور ديكرو فقد أشار شكري المبخوت إلى تنوع أشكال الربط الحجاجي، بقوله: ((إذا كانت الوجهة الحجاجية محددة بالبنية اللغوية، فانها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة من هذه البنية، فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو، فيقيدها بعد ان يتم الاسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء وما إلى ذلك مما يغيرّ قوة الجملة دون محتواها الخبر، ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة تؤثر في التعليق النحوي، وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة الحجاجية اللغوية،

ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بمختلف معانيها، والأسوار (بعض، كل، جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة كحروف التقليل، أو ما تخوض لوظيفة من الوظائف مثل (قط) أو (أبداً)[١٦]

ومن هنا ميّز ابو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية ((فالروابط الحجاجية تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصلح (أو أكثر) وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة))[١٧].

وفصّل العزاوي القول في طبيعة هذه الروابط وقسمها على أقسام هي[١٨]:

ـ الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن ...).

ـ الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي ...).

ـ الروابط التي تدرج حججاً قوياً (حتى، بل، لكن، لا سيما ...).

ـ روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك ...).

ـ روابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما ...).

مما سبق تبيّن أن الروابط اللغوية تسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية لقول ما وبين النتيجة، أي الربط بين قضيتين وترتيب

أجزاء القول، ومنحها القوة المطلوبة بوصف هذه الاشياء حججاً في الخطاب[١٩].

لقد أثرت هذه الروابط تأثيراً كبيراً في أدلجة الحجاج في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري بالخاصية الاقناعية والتأثيرية وهذا ما سنراه في الإطار التطبيقي.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

يعد خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام مدونة تراثية فكرية، فهو من أعرق النصوص الأدبية وأفصحها، وهذا ديدن أئمة اهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن ذلك الخطاب الثر رسائله التي تشكل مقاربة إصلاحية في الدين والدولة بنيت على أسس تبليغية على وفق مقدمات خطابية تواصلية تحاور الناس عبر بوابة الإقناع والتأثير في المتلقي، واعتماد استراتيجيات توجه عقل المخاطب وروحه وضميره بعيداً عن العنف والإكراه والمغالطة.

ورسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يمكن مقاربتها حجاجياً من خلال دورها في إقناع الآخر (محمد بن مسلم) والتأثير فيه، فقد توافرت في هذه الرسالة مجموعة لا بأس بها من الروابط التي تميزت بفعليتها الحجاجية، وتوجيه دلالة المحاججة، لذلك سوف نعمد في هذه الأوراق البحثية إلى إعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذه الرسالة معتمدين في تقسيمها وفق ما يأتي[٢٠]:

١ـ روابط التعارض الحجاجي:

٢ـ روابط العطف الحجاجي:

١ـ روابط التعارض الحجاجي:

أـ الرابط الحجاجي (لكن):

وهي من الأدوات النحوية التي حددها العلماء العرب لنفي كلام واثبات غيره، وهي ((حرف استدراك، ومعنى الاستدراك ان تنسب حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت ان يتوهم من الثاني، مثل ذلك فتداركت بخبره سلباً وإن ايجاباً ... ولا تقع لكن إلا بين متنافين بوجه ما))[٢١] ومن هذا المنطق، فإن هذه الأداة تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين وهو من الناحية الحجاجية ربط حجاجي تداولي بين المعطى والنتيجة[٢٢].

وتدل الخطاطة الحجاجية الموضحة التي يقدمها اصحاب النظرية الحجاجية للأداة (لكن) إلى: ان التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين:

١ـ إن المتكلم يقدم (أ) و (ب) بوصفهما حجتين، الحجة الاولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها أي (لا ـ ن).

٢ـ إن المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوى وبوصفها توجه القول أو الخطاب برمته.

من هذه الخطاطة نجد ان وظيفة (لكن) ومثلها (بل) الحجاجيتين تعمل على قلب الفرضية بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه، فما يسبق الرابط (لكن) يتضمن حجة

(أ)، (ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) متوقعة (ن)، وما بعد الرابط يتضمن حجة (ب)، (ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) مضادة (لا ـ ن) للنتيجة السابقة (ن)، وهنا يكون دور الرابط الحجاجي (لكن) في الربط بين قولين متنافيين من جانب، وإعطاء الحجة الثانية التي تأتي بعده بالقوة اللازمة التي تجعلها أقوى من الحجة الأولى التي سبقت الرابط ونتيجة لذلك فقد عمل الرابط على توجيه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة (لا ـ ن)[٢٤].

وقد ورد ذكرها في رسالة الامام زين العابدين في قوله: ((ولا تحسب اني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويرد اليك ما عزب من دينك))[٢٥] الذي نلحظ فيه الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضاً حجاجياً بين ما تقدم وما تاخر عنه، فالقسم الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية (ن) من قبيل ان الامام عليه السلام (يمتلك الارادة على توبيخه وتعنيفه وتعييره) .

اما القسم الثاني: الذي جاء بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (لا ـ ن) أي تخدم نتيجة نمط الإمام زين العابدين عليه السلام انه يريد ان يجبر ويتدارك ما فات من رأيه، ويردّ إليه ما بعد من دينه).

فمحمد بن مسلم الزهري قد عرف بشقه العدائي للإمام علي ﷺ وأبنائه إذ كان معلماً لأولاد هشام بن عبد الملك، وكان يملي عليهم أحاديث كثيرة تروق لبني أمية، ولا تذكر شيئاً من فضل الإمام علي ﷺ وولده[٢٦]، وهذا كله مبعثه محايثة ايدلوجية تغذيها أدلجة تداولية مقيتة.

ويمكن لنا توضيح هذه المداولة الحجاجية من خلال هذه الخطاطة البيانية الآتية[٢٧]:

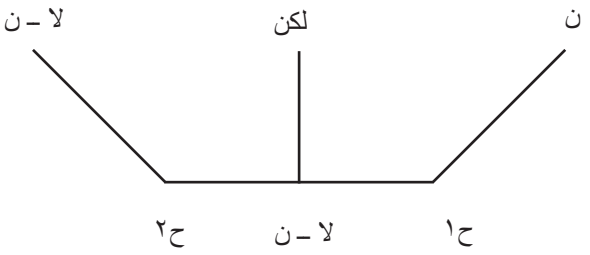

ومثل ذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام: ((إن أحللت أحلو أو إن حرّمت حرّموا وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم))[٢٨] فالحجة الأولى (ليس ذلك عندك أي المقدرة الافتائية ومعرفة الحلال والحرام (إن احللت أحلوا وان حرمت حرّموا) قد اقترنت بالنفي وهي لا تكفي لحصول الاقتناع، لأنها خلاف ما يتوقعه المتلقي ظاهراً، ثم جاء الرابط لرفع التردد والتوهم لدى المتلقي في قبوله أطروحة (عدم معرفة الحلال والحرام) من خلال ما تضمنته

الحجة الثانية من قوة تفوق الحجة الأولى، ومؤدى هذه القوة هو الرابط (لكن) الذي أفاد الاستدراك لبيان حقيقة اتباعهم لك هي رغبتهم فيما لديك، وذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم، فقد عمل هذا الاستدراك على الفصل بين المفاهيم بين (الظاهر/ الحقيقي) الحقيقي الذي رتبت فيه الحجج ترتيباً غاية في الاتقان والدقة بما يدعم النتيجة النهائية التي يطمح إليها النص.

ولعل الخطاطة الآتية توضح النزعة الحجاجية للرابط (لكن):

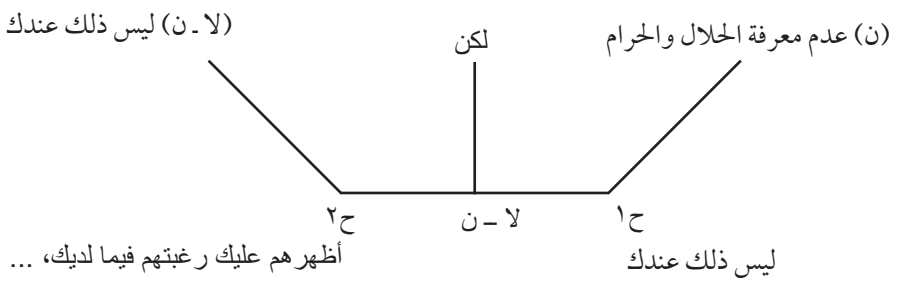

ب ـ الرابط الحجاجي (بل):

ذكر الرماني في فحوى هذه الأداة: ((هي من الحروف العوامل ومعناها الإضراب عن الأول والايجاب للثاني))[٢٩] وعليه فهي من أدوات الربط التي

تستعمل للإبطال والحجاج مثلها مثل (لكن) ولهذا الرابط حالان:

الأول: ان يقع بعده مفرد.

الثاني: ان يقع بعده جملة، فإن وقع بعده مفرد فله حالان:

أـ إن تقدمه أمر أو ايجاب نحو: (أضرب زيداً بل عمراً) و (قام زيد بل عمرو) فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده.

ب ـ إن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما قام زيد بل عمرو) و (لا تضرب زيداً بل عمراً) فإنه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده أي إثبات الثاني ونفي الأول.

اما إذا وقع بعد (بل) جملة، فيكون معني الاضراب:

أـ أما الابطال نحو قوله تعالى: ((أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون))[٣٠].

ب ـ وإما الانتقال من غرض إلى غرض[٣١] نحو قوله تعالى: ((قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا))[٣٢].

ومما تقدم يتضح ان (بل) تعمل عمل (لكن) في المنحي الحجاجي الذي يصفها بالاستدراك والتوكيد والقصر والاضراب والإبطال[٣٣].

ونجد حجاجية (بل) في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: (انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلَّ من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك)) [٣٤].

إن (بل) الواردة في المثال هي من النمط الحجاجي الذي أفاد التوكيد فقد توسطت بين مجموعة من الحجج فيما تقدمها كان مبنياً على التساؤل الذي إفاد عرضاً مجازياً هو النفي، في حين جاءت الحجج التي تلتها مثبتة، وبذلك يكون الرابط قد أقام علاقة احتجاجية بين نفي احتمال (نسبة الفعل) اليهم (ابتلوا، وقعوا، ذكرت، علمت) وبين إثبات حقيقة ما حظى به الإمام زين العابدين عليه السلام بما حلّ من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك.

٢ـ روابط العطف الحجاجي:

تتسم مجموعة من الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنتائج والتنسيق بينهما من اجل التعليل والتفسير والتبرير، ومن هذه الروابط أحرف العطف: (الواو، والفاء، وثم) إذ انها تقوم بدور حجاجي كبير، فالملاحظ انها تقوم بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة ووصفهما مسلماً حجاجياً يُخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، فانها تسهم ايضاً في بداعة المعنى المقصود ولا سيما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب،فذلك يزيد من الاثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعاً من التنظيم والانسجام مرة أخرى[٣٥] وفي هذا المورد سنحاول ان نبين

عمل هذه الروابط في رسالة الإمام زين العابدين ﷺ لمحمد بن مسلم الزهري، وبيان مستوى دعمها لعلم المحاججة.

أ. الرابط الحجاجي (الواو):

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين) ويستعمل حجاجياً بوصفه رابطاً عاطفياً يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل يعمل على رصّ الحجج وتماسكها وتقويتها، فضلاً عن التدرجية أو السلمية في ترتيب الحجج[٣٦] وعرضها.

ومن الشواهد في نص الرسالة قوله عليه السلام: ((فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك، فقد اثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك، وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيه محمد صلّى الله عليه وآله))[٣٧].

فالرابط الحجاجي (الواو) قام بالربط والوصل بين الحجج، وعمل أيضاً على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، وهي (فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها يرحمك، كما عمل على حصول الترادفية في النتيجة الواحدة، وهذا الربط النسقي بين الحجج قد أضفى سلّمية تدرّجية باتجاه الحجة الأقوى بشكل أفقي أي عكس السلم الحجاجي:

(ن) فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك

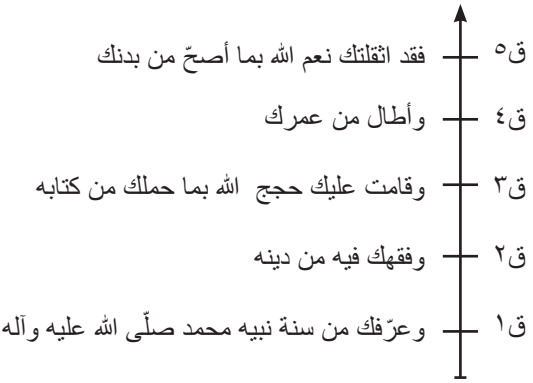

وهنا يتضح ان الحجة الأولى هي الحجة الاقوى مقارنة بالحجج التي سبقتها لخدمة النتيجة المعروضة لورودها في أعلى السلم الحجاجي.

ومن شواهد (الواو) الحجاجية، قوله عليه السلام: ((أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلمًا إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيرهم سالكاً سبيلهم))(٣٨)، فالحجج المترادفة قد استقت واتحدت باتجاه دعم النتيجة المطروحة وتقويتها بقوة الرابط (الواو) الذي أفاد التعليل والتبرير لمضمون النتيجة (أو ليس بدعائه اياك حين دعاك) كما اشتغل الرابط على التراتبية، وادراج الحج بشكل افقي بحيث يتضح ان الحجة الأولى هي الحجة الأقوى لخدمة النتيجة المطروحة لوقوعها في اعلى السلم الحجاجي.

(ن) أو ليس بدعائه اياك حين دعاك

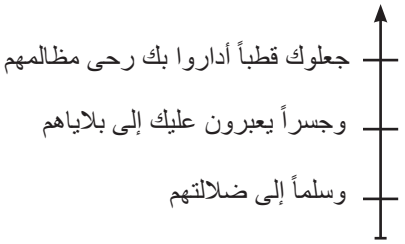

٢ـ الرابط الحجاجي (الفاء):

من حروف العطف التي تضطلع بمهمة حجاجية، إذ انها تربط بين النتيجة والحجة من اجل التعليل والتفسير فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسبباً عما قبله[٣٩] [٤٠].

ومن أمثلتها قوله عليه السلام: ((احذر فقد نبئت. بادر فقد أجلّت))[٤١]، نلاحظ ان (الفاء) قد ربطت بين الحجة والنتيجة فكان ما بعدها من حجة (نبئت، أجلّت) قد عللت وفسرت النتيجة التي سبقت الرابط (احذر، بادر)..

ومنه ايضاً قوله ﷺ (تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد)) [٤٢].

فهنا نجد الرابط (الفاء) قد عمل على الترتيب والاتصال/ التسارع في تلبية الدعوة من دون مهلة، إذ أفادت التعقيب مباشرة خلافاً لما تفيده (ثم) من معنى التراخي فكان ما قبلها علّة وسبباً لما بعدها.

الخاتمة

بعد أن منّ الله علينا بإنجاز البحث والنظر في الحجاج بوصفه منهجاً لتحليل الخطاب عبر بنيته وخصائصه وأساليبه، وبعد أن انتهينا من إجراءات هذا المنهج في مدونة تراثية هي: رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري، لا بد لنا نمني النفس بجمع شتات بحثنا، وعرضها بشيء من التركيز بما يأتي:

ـ اعتمدت المنجز النصي في الخطاب على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية نجدها في كل قول، وفي كل خطاب بحسب ديكرو.

ـ كشفت لنا المدونة عن بعض الآليات اللغوية الحجاجية من خلال الاعتناء بحروف الربط، وحسن اختيارها، واماكن تواجدها في النفس من اجل توجيه الكلام نحو آفاق واضحة يرومها الباث منذ البداية، وهذا ما يعرف بـ(الروابط الحجاجية).

ـ كان دور الروابط الحجاجية في سياق الكلام التأثير والإقناع، وانتقاء مواضعها في الخطاب النصي من اجل هذه الغاية، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريدها، لذلك أعطى الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الروابط اللغوية دوراً كبيراً في تأدية المعنى، وانسجام الكلام لتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعاً قوياً ومؤثراً.

الهوامش

١-ينظر: رجال الشيخ: ٣١٦ الرقم ٢٩٩، ورجال الطوسي: ٢٩٤، ورجال ابن داود: ١٨٤، خلاصة الاقوال: ٢٥٠، ونقد الرجال: ٤/ ٣٢٤، وجامع الرواة ٢/ ٢٠١، وطرائق المقال: ٢/ ٤٠، وقاموس الرجال: ٩/ ٥٨٢، ومعجم رجال الحديث: ٨/ ٢٧١.

٢-ينظر: قاموس الرجال: ٩/ ٥٨٢.

٣-ينظر المصادر السابقة في هامش رقم [١].

٤-ينظر شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٦، ١٠٢.

٥-ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٦، ١٠٢.

٦-ينظر تنقيح المقال: ٢٠٢.

٧-ينظر رجال الشيخ: ٣١٦ الرقم ٢٩٩.

٨-ينظر: خلاصة الاقوال: ٢٥٠.

٩-ينظر: رجال ابن داود: ١٨٤.

١٠-ينظر: نقد الرجال: ٤/ ٣٢٤.

١١-ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٠.

١٢-ينظر: رجال الطوسي: ٢٩٤.

١٣-ينظر: الكافي: ٢/ ٣١٧، ومعجم رجال الحديث: ٨/ ٢٧١.

١٤-معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي: ١٩١.

١٥-ينظر: رسائل الامام علي ﷺ في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ٩٣ ـ ٩٤.

١٦-ينظر: نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب (اهم نظريات الحجاج): ٣٧٧.

١٧-الحجاج في اللغة: ١٤.

١٨-ينظر: المرجع نفسه: ٦٥.

١٩-ينظر: رسائل الامام علي ﷺ في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ٩٨.

٢٠-ينظر: رسائل الامام علي ﷺ في نهج البلاغة. دراسة حجاجية: ٩٨.

٢١-الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩١.

٢٢-ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ٩٩.

٢٣-ينظر: اللغة والحجاج: ٥٨.

٢٤-ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ٩٩.

٢٥-تحف العقول: ٢٧٦.

٢٦-ينظر: شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٦، ١٠٢.

٢٧-ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ١٠٠.

٢٨-تحف العقول: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

٢٩-معاني الحروف: ٧١.

٣٠-المؤمنون: ٧٠.

٣١-ينظر: اللغة والحجاج: ٦١.

٣٢-الاعلى: ١٤ ـ ١٦.

٣٣-ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ١٠٥.

٣٤-تحف العقول: ٢٧٦.

٣٥-ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر (رسالة ماجستير): ٩٣.

٣٦-ينظر: رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ١٢٣.

٣٧-تحف العقول: ٢٧٥.

٣٨-تحف العقول: ٢٧٥.

٣٩-ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية ـ: ١٢٤.

٤١-تحف العقول: ٢٧٦.

٤٢-تحف العقول: ٢٧٦.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

١. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، د. حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، ط١، تونس ١٩٩٨م.

٢. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع الهجري) تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، قم ١٤٠٤هـ.

٣. جامع الرواة، محمد علي الاردبيلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٣هـ.

٤. الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥. الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، يعمرانن نعيمة (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ٢٠١٢م.

٦. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم ١٤١٧هـ.

٧. رجال ابن داود، ابن داود الحلي (ت ٧٤٠هـ) تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٨. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: الشيخ جواد القيومي مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط، قم ١٤١٥هـ.

٩. رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية، رائد مجيد جبار الزبيدي (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة البصرة ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٠. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (ت٦٥٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العرب، ط١، بغداد ٢٠٠٥م.

١١. طرائف المقال، علي البروجردي، تحقيق: مهدي رجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط١، ١٤١٠هـ.

١٢. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي

التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم ١٤١٩هـ.

١٣. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط٥، طهران.

١٤. اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط١، المغرب ٢٠٠٦م.

١٥. معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين ١٩٨٩م ـ ٢٠٠٠م، عمر بلخير، (اطروحة دكتوراه) كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م ـ ٢٠٠٦م.

١٦. معاني الحروف، الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى) تحقيق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣، جدة ١٩٨٤م.

١٧. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ)، ط٥، ١٩٩٢م.

١٨. منتهى المقال في أحوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط١، قم ١٤١٦هـ).

١٩. ميزان الاعتدال، الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د.ت).

٢٠. نقد الرجال، التفرشي (ت القرن الحادي عشر للهجرة) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، ط١، قم (د.ت).

تحف العقول لابن شعبة الحراني: ٢٧٥ – ٢٧٩

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك

في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال:

* (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) * .

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: * (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) * واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين

دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن

تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذتما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك وأحببت من حاد الله أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم، سلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء

ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلما يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك. وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك.

فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل

مسؤول.وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمة صغيرا وكبيرا. فما

أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: * (فخلف من بعدهم

خلف ورثوا الكتب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون
سيغفر لنا)* إنك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت
برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه. طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت. وبادر فقد أجلت. إنك تعامل من لا يجهل. وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ويرد إليك ما عزب من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه: * (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) * . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه [عملوه]؟ وعلمت [عملت] شيئا جهلوه؟ حظيت بما حل من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب
الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة. قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره. فالله لنا ولك وهو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه،
المدخول في عقله. إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعول؟
وعند من المستعتب؟ نشكوا إلى الله بثنا وما نرى فيك

ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا. مالك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: ❊ (أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) ❊ ستحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها،

فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام

العناية بالقرآن الكريم عند الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام

Cognizance of the Glorious Quran for Imam Ali Bin Al-Hussein (Peace be upon him)

د.عبدالله أحمد اليوسف
الحوزة العلمية / القطيف

Dr.`Abidallah Ahammad Al-Youssef,
Scientific Hawza, Al-Qateef

alyousif50@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin-passed research

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(العناية بالقرآن الكريم عند الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام) أهم الأعمال والتجليات البارزة التي قام بها الإمام السجاد عليه السلام في إثراء علوم القرآن الكريم وخاصة علم التفسير، ونشر المعارف القرآنية وتعميقها ، وإغناء الثقافة القرآنية وتنميتها بين الخاصة والعامة، وتطرق البحث إلى عناية الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً.

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام من أبرز المفسرين للقرآن الكريم، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، فقد كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن، كما أخذ عنه ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام ، وبقية المفسرين.

وقد اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وخصوصاً آيات العقائد، إذ تناول القرآن الكريم العقائد في آيات كثيرة وسور متعددة، ويأتي اهتمام الإمام عليه السلام بذلك لبيان العقائد الحقة من العقائد والمفاهيم الفاسدة التي كان الأمويون يروجون لها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كي يحرفوا مسيرة الأمة عن منهج الإسلام الأصيل، وقد ذكرنا في هذا البحث نماذج من تفسيره لبعض الآيات القرآنية.

وقد بدأنا هذا البحث بالإشارة إلى شذرات من حياة الإمام السجاد عليه السلام ومكانته وآثاره العلمية التي تدل على مقامه العلمي الشامخ.

ثم تطرقنا إلى عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم وتعظيمه له، والحث على تلاوته والتدبر في آياته، والعمل بما جاء فيه.

وأشرنا إلى أبرز التجليات والأعمال للإمام السجاد عليه السلام التي تدل على عنايته بالقرآن الكريم، وأهمها ما يلي:

١. بيان عظمة القرآن الكريم وخصائصه

٢. التدبر في القرآن الكريم.

٣. العناية بعلوم القرآن الكريم، ففضلاً عن علم التفسير عني الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص في القرآن الكريم.

٤. كتابة المصحف الشريف بخطه المبارك.

وختمنا هذا البحث بالمبحث الثالث الذي تناولنا فيه نماذج من تفسير الإمام علي بن الحسين عليه السلام لبعض الآيات القرآنية.

وكان للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام دور كبير في العناية بالقرآن الكريم، وإثراء العلوم القرآنية المختلفة، والحث على تلاوة القرآن وتفسيره، والتدبر في آياته، وفهم معانيه ومقاصده وأسراره وعجائبه وخزائنه.

Abstract

The current paper , Quran Cognizance of Imam Ali Ibn Al-Hussein ,Al-Sajad, (Peace be upon him) tackles the most deeds and achievements the imam commences in the orbit of the Glorious Quran in particular the science of interpretation and promulgation of the Quranic knowledge : the imam is one of the most prominent interpreter to the Glorious Quran and many of the interpretation scientists revert into his interpretation , the school of interpretation , Zeid the martyr and Mohammad Al-Baqr , his sons, take much from him and even the other interpreters do. The imam pays much heed to certain Quranic angles :

1- Manifesting the Quranic grandeur and traits.
2- Contemplation in the Glorious Quran.
3- Paying heed to the Quranic sciences
4- Writing the Glorious Quran by his honest hands.

There is a conclusion manipulating the samples from the interpretation of the imam

المقدمة

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد ﷺ هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد برز الإمام السجاد ﷺ في مدة إمامته إمامًا للمسلمين، ومرجعًا في الدين، ومنارة في العلم، ومبينًا للأحكام الشرعية، ومفسرًا للقرآن الكريم.

وكان مثلاً أعلى في العبادة والزهد والتقوى والورع حتى سمي بسيد الساجدين، وزين العابدين، وإمام المتقين، ومنار القانتين.

وقد واجه الإمام السجاد ﷺ في حياته الكثير من المحن والمآسي، وكان أعظمها واقعة كربلاء المأساوية بكل تفاصيلها المؤلمة، وما أعقبها من تداعيات عاشها الإمام السجاد بصبر وتجلد وحكمة.

وقد تقلّد الإمام السجاد ﷺ مقاليد الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين ﷺ في حقبة زمنية عصيبة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومارس دوره القيادي والديني على الرغم من حساسية المرحلة وصعوبة الواقع.

وقد رأى الإمام السجاد ﷺ أن الأمة تواجه أخطاراً عظيمة، وكان من أبرزها تأثر الأمة بالثقافات المتنوعة الوافدة التي أثرت في شخصية الإنسان المسلم، وعلى مسار الأمة الإسلامية.

والأمر الآخر ضمور القيم الدينية والأخلاقية، وشيوع المفاسد والمحرمات بنتيجة لحالة الرخاء في العيش والإسراف في ملذات الدنيا وشهواتها، وذلك بهدف إشغال الناس بالدنيا وإبعادهم عن روح الإسلام ومقاصده وأهدافه العليا.

ومن هنا، اهتم الإمام السجاد عليه السلام بعد مأساة كربلاء ببناء الإنسان وتربيته تربية دينية وعلمية محكمة من أجل تأهيل صفوة مؤمنة تقود مسيرة الأمة، وتصحح مسارها الخاطئ، وتساهم في نشر العلم والمعرفة في الحواضر العلمية الكبرى.

وبالفعل فقد قام الإمام السجاد عليه السلام بالاهتمام الكبير بالتربية والتعليم بهدف بناء الإنسان، لأنه المحور الرئيس في بناء الأمة وتقدمها ونهوضها الحضاري.

ومن أهم الأعمال التي قام بها الإمام علي بن الحسين عليه السلام في هذا الجانب العناية بالقرآن الكريم، وإثراء العلوم القرآنية المختلفة، والحث على تلاوة القرآن وتفسيره، والتدبر في آياته، وفهم معانيه ومقاصده وأسراره وعجائبه وخزائنه.

وقد اعتمد الإمام زين العابدين عليه السلام في منهجه التفسيري على ما ورثه من علم ومعرفة من آبائه الأطهار، وكان لهذا التفسير العلمي الرصين أثره في بيان أسرار القرآن الكريم وكنوزه وغوامضه ، وترسيخ العقائد الحقة، ورد الشبهات والإشكاليات التي أثارتها الفرق والتيارات المنحرفة.

وتتناول هذه الدراسة المباحث الآتية:

المبحث الأول: شذرات من حياة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام).

المبحث الثاني: عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام.

المبحث الأول

شذرات من حياة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام

الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام إمام من أئمة المسلمين الكبار، وعملاق من عمالقة الفكر الإسلامي الأصيل، وقائد من أكابر القادة، وعظيم من أعاظم التاريخ، له بصمات واضحة وعميقة في التاريخ الإسلامي، وإثراء وإغناء العلوم والمعارف الدينية والإنسانية.

وكانت حياته مفعمة بالعبادة والدعاء والمناجاة لله عز وجل، وحافلة بالعلم والعمل، ونشر أحكام الإسلام وقيمه، وتجسيد مكارم الأخلاق وفضائلها، ونشير إلى جوانب من حياته المباركة في المطالب الآتية:

الأول – نبذة مختصرة عن حياته:

هو الإمام علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، القرشي الهاشمي العلوي، السيد الإمام، زين العابدين، وسيد الساجدين، وإمام المتقين، رابع أئمة أهل البيت الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة[1]، وقيل: بالكوفة[2]، في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين على الرأي المشهور بين المؤرخين، وإليه ذهب الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)[3]، والشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)[4]، والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)[5]، وابن الصباغ المالكي (ت٨٥٥هـ)[6]، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)[7]، والفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)[8]، والطبرسي (ت٥٤٨هـ)[9] وغيرهم من المؤرخين.

نشأ وتربى الإمام السجاد عليه السلام في بيت النبوة ومهبط الوحي، وفي دار الإمامة والإيمان والعلم والحكمة، فمنذ الأيام الأولى لحياته كان جده أمير المؤمنين عليه السلام يتعاهده بالرعاية والتربية والاهتمام، فهو الحفيد المبارك الذي عمّت الفرحة بمولده واستبشرت به العترة النبوية الطاهرة.

وعاش الإمام السجاد عليه السلام في كنف عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه الأول لمدة عقد من الزمن أيام إمامته (٤٠-٥٠هـ) فكان يغدق عليه من عطفه وحبه وحنانه، ويغرس في شخصيته المباركة قيم الدين وأخلاقه.

وكان الإمام السجاد عليه السلام يتمتع طوال الوقت برعاية خاصة من والده الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يرى في ولده الامتداد الذاتي له مادياً ومعنوياً، فأولاه برعايته الخاصة، وصاحبه في أكثر أوقاته، وعاش معه ثلاثًا وعشرين سنة[١٠]، وحدّث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم واقعة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكا فلم يقاتل، ولم يتعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، ورده مع آله إلى المدينة[١١].

واشتهر الإمام السجاد عليه السلام بألقاب متعددة، وكان من أبرزها:

١- **زين العابدين**: وقد لقب بذلك لكثرة عبادته، حتى صار اللقب اسماً يعرف به، ولا ينصرف إلى غيره عند الإطلاق. وقد ورد أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) أطلق هذا اللقب عليه، فقد روي عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:: «إذا كانَ يومُ القيامةِ يُنادي مُنادٍ: أينَ زينُ العابدينَ؟ فكأنّي أنظُرُ إلى وَلَدي عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بن أبي طالبٍ يَخْطِرُ بينَ الصُّفوفِ»[١٢].

وكان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول زين العابدين؟

قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف»[١٣].

٢- **السجاد**: ولقب بذلك لكثرة سجوده، وإطالته في السجود، وقد أوضح ولده الإمام الباقر (عليه السلام) العلة التي من أجلها سمي الإمام بـ (السجاد) فقد

روي عنه عليه السلام: «انَ أبي عليَ بنَ الحسين عليه السلام ما ذَكَرَ نِعمَةَ الله علَيهِ إلّا سَجَدَ، ولا قَرَأَ آيَةً مِن كتابِ الله عزّوجلّ فيها سُجودٌ إلّا سَجَدَ، ولا دَفَعَ اللهُ تعالى عَنهُ سُوءً يَخشاهُ أو كَيدَ كايدٍ إلّا سَجَدَ، ولا فَرَغَ مِن صَلاةٍ مَفروضَةٍ إلّا سَجَدَ، ولا وُفِّقَ لإصلاحٍ بَينَ اثنَينِ إلّا سَجَدَ، وكانَ أثَرُ السُّجودِ في جَميعِ مَواضِعِ سُجودِهِ فَسُمِّيَ السَّجّادَ لذلكَ»[١٤].

٣- ذو الثفنات: ولقب بذلك لما كان في وجهه من أثر السجود[١٥]، وقد أشار إلى ذلك ولده الإمام محمد الباقر (ت ١١٤هـ) (عليه السلام) بقوله: «كانَ لأبِي عليه السلام في مَوضِعِ سُجودِهِ آثارٌ ناتِيةٌ، وكانَ يَقطَعُها في السَّنَةِ مَرَّتَينِ، في كُلِّ مَرّةٍ خَمسَ ثَفِناتٍ فَسُمِّيَ ذا الثَّفِناتِ لذلكَ»[١٦].

وله ألقاب أخرى، وقد عددها ابن شهر آشوب بما نصه: «لقبه: زين العابدين، وسيد العابدين، وزين الصالحين، ووارث علم النبيين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاشعين، والمتهجد، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكاء، والسجاد، وذو الثفنات، إمام الأمة، وأبو الأمة»[١٧].

وكنيته: أبو محمد[١٨]، وقيل: أبو الحسن١٩، وقيل: أبو الحسين[٢٠].

وقد تزوج الإمام السجاد عليه السلام بابنة عمه السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام،وتزوج بعد ذلك بعدد من أمهات الأولاد - أي الإماء[٢١] - وقد أنجب عدداً من الأولاد الذكور والإناث، كان من أبرزهم الإمام محمد الباقر عليه السلام خليفة أبيه ووارثه ووصيه، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام ، أما باقي أولاده فمن أمهات شتى.

وقد تولى الإمام السجاد عليه السلام مقاليد الإمامة بعد استشهاد والده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ) ونهض بتكاليفها ومسؤولياتها، وعمل بصبر وثبات على نشر مبادئ الإسلام وقيمه الخالدة. وكانت مدة إمامته أربعاً وثلاثين سنة[٢٢].

وقد عاد الإمام السجاد عليه السلام إلى المدينة المنورة – بعد واقعة الطف التي كان حاضراً فيها وشهد تفاصيلها – واستقر فيها، وكانت المدينة حاضرة الإسلام الأُولى، ومهد العلوم، ومأوى العلماء، وكان يعيش فيها ثلّة من علماء الصحابة، مع كبار علماء التابعين.

وقد أصبح الإمام السجاد عليه السلام مطمح الأنظار، ومهوى الأفئدة، وحديث الألسن، وملء السمع والبصر، لما عرف عنه من قوة إيمانه، وشدة عباداته، وكثرة سجوده، وسعة علمه ومعرفته، وعظمة أخلاقه، وتعدد مناقبه وفضائله؛ ولأنه البقية الباقية من سلالة عترة أهل البيت الأطهار بعدما استشهدوا في واقعة كربلاء الأليمة.

وبعد حياة مليئة بالعلم والعمل، والآمال والآلام، قُبِض الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام بالمدينة المنورة في سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة على أرجح الأقوال، وذهب إلى ذلك معظم المؤرخين[٢٣]، وقيل: توفي سنة ٩٤هـ[٢٤]، وقيل غير ذلك[٢٥].

وكانت وفاته في شهر محرم الحرام في الثاني عشر[٢٦] أو الخامس والعشرين منه[٢٧]، ودفن في مقبرة البقيع إلى جوار عمه الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)[٢٨].

الثاني – مكانته العلمية:

عُرِف الإمام علي بن الحسين عليه السلام بين الخاصة والعامة بغزارة العلم، وسعة المعرفة والفكر، وقوة الدليل والحجة، ولا غرابة في ذلك؛ فهو معدن العلم، ووارث الحكمة، وينبوع المعرفة، فشاع صيته في الآفاق، وأصبح ملء السمع والبصر، ومقصد العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين.

وقد أجمع معاصرو الإمام علي بن الحسين عليه السلام على أنه كان أعلم وأفقه وأفضل أهل زمانه بلا منافس، فهذا الصحابي الجليل (جابر بن عبد الله الأنصاري) يبدي إعجابه الشديد بالإمام السجاد عليه السلام ويقول عنه: «ما رُئي من أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين».[٢٩]

وهذا الصحابي المعروف (عبدالله بن العباس) على جلالة قدره وشأنه يبجل الإمام السجاد عليه السلام ويقول تعظيماً له، وينادي حينما يراه: «مرحبا بالحبيب ابن الحبيب»[٣٠].

وكان محمد بن مسلم القرشي، والمعروف بابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) عالم الحجاز والشام –وهو من معاصري الإمام– وممن استفاد من علومه عليه السلام يبدي إعجابه بشخصية وعلم الإمام السجاد عليه السلام في كلمات متعددة قائلاً: «ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام »[٣١]، ويقول أيضاً: «ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه»[٣٢]، وثالثة يقول: «لم أدرك بالمدينة أفضل منه»[٣٣]، ورابعة ينص على أن الإمام كان أفقه أهل زمانه: «ما رأيت أحداً كان أفقه منه »[٣٤] وغير ذلك من أقواله بحق الإمام السجاد عليه السلام التي تبين مكانته العلمية وفضله وشرفه ومقامه الرفيع.

وهذا سعيد بن المسيب ممن صحب الإمام السجاد عليه السلام، ووقف على أخلاقه وسلوكه وورعه وتقواه وعلمه، يقول عنه: «ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين عليه السلام»[٣٥].

وعن أبي حازم الأعرج، قال: «ما رَأَيتُ هاشِمِيًّا أفضَلَ مِن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ»[٣٦].

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: «علي بن الحسين أفضل هاشمي رأيته بالمدينة»[٣٧]، وقال مالك: «لم يكن في أهل البيت مثله»[٣٨].

وكذلك أجمع كل من ترجم أو قرأ سيرة الإمام السجاد عليه السلام على مكانته العلمية، فهذا الشيخ المفيد يقول عنه: «كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً»[٣٩].

وهذا محمد بن سعد صاحب الطبقات يقول عنه: «كان علي بن حسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً»[٤٠]، وينقل الدميري عنه أيضاً: «كان زين العابدين ثقة مأموناً، كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عالماً، ولم يكن من أهل البيت مثله»[٤١].

وقال الذهبي في وصف الإمام السجاد (عليه السّلام): «كان له جلالة عجيبة، وحقّ له والله ذلك، فقد كان أهلًا للإمامة العظمى لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتألهّه، وكمال عقله»[٤٢].

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام)، زين العابدين، ومنار القانتين، وكان عابداً وفياً، وجواداً حفياً»[٤٣].

وقال الشيخ محمد أبو زهرة – من علماء الأزهر –: «فعلي زين العابدين كان إمام المدينة نبلًا وعلماً، وقال: كان ملء الأبصار والقلوب في بلاد الحجاز كلَّها، والذي كانت الجموع تنزاح بين يديه، من غير سلطان، ولا حكم إلَّا الشرف

والفضيلة وكريم الخصال»[٤٤].

ونكتفي بأقوال هؤلاء الأعلام من معاصري الإمام السجاد عليه السلام أو ممن ترجم له وكتب عنه؛ وكلهم أكدوا تعظيم وتبجيل الإمام عليه السلام، والإشادة بمكانته العلمية، والإقرار بفضله وشرفه، وجلالة قدره، وسعة علومه ومعارفه.

وقد أسّس الإمام السجاد عليه السلام مدرسة للفقه والحديث، وقد أُحصي أكثر من مائة وستين من التابعين والموالي ممن كانوا ينهلون من معينه، ويروون عنه.

حدّث عنه: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو الزناد، ويحيى بن أم الطويل، وعمرو بن دينار، والزهري، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وطائفة[٤٥].

ومما تقدم بيانه يتضح مكانة الإمام السجاد عليه السلام العلمية، وما قام به من دور بليغ ومؤثر في بث العلم وبسطه، وتعليم الناس، وتخريج الفقهاء والعلماء، ونشر الحديث وتدوينه، وتفسير القرآن وتأويله.

الثالث – آثاره العلمية:

للإمام علي بن الحسين عليه السلام مجموعة من الآثار العلمية والذخائر النفيسة التي تدل على مكانته العلمية، وغرازة معارفه وعلومه، وقد حفظت لنا كتب الحديث والتاريخ والسيرة مجموعة من تلك الآثار العلمية المهمة وهي:

١ – الصحيفة السجادية الكاملة:

وتضم المجموعة الكاملة لأدعية الإمام السجاد عليه السلام ومناجاته، وقد أصبحت من الكتب المشهورة والمتداولة بين المسلمين، وحظيت باهتمام العلماء والباحثين، وقاموا بدراستها وشرحها، والاستفادة مما احتوته من معارف وعلوم.

وتعد الصحيفة السجادية من أبرز الآثار العلمية للإمام التي تدل على عمقه العلمي وتمتعه بالفصاحة والبلاغة والبيان؛ وتعد بحق جامعة للأدب العربي الفصيح، وتأتي بعد نهج البلاغة من حيث القيمة البلاغية لها.

ولم تقتصر الصحيفة السجادية على المناجاة والدعاء والتضرع والخشوع لله تعالى وحسب؛ وإنما تشتمل أيضاً على كنوز من العلوم والمعارف الإسلامية بما احتوته من المسائل والقضايا العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية وغيرها.

ومما يدل على أهمية الصحيفة السجادية ونفاستها ما كتب عنها من عشرات الشروح لها، وقد أحصى المحقق الكبير (آغا بزرك الطهراني) في كتابه القيم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) مئة وخمسين شرحاً لها، وترجمت إلى عدة لغات عالمية[٤٦].

وتتضمن الصحيفة السجادية معانٍ ودلالات تربوية مهمة، كما تضمنت

إرشادات أخلاقية وسلوكية وروحية لتربية الإنسان على الفضائل النفسية والكمالات المعنوية.

وتحتوي الصحيفة السجادية الكاملة على أكثر من سبعين دعاء، وعنواناتها هي:

١ـ التحميد لله تعالى ٢ـ الصلاة على الرسول ٣ـ الصلاة على حملة العرش ٤ ـ الصلاة على أتباع الرسل ٥ ـ دعاؤه لنفسه وخاصته ٦ـ دعاؤه عند الصباح والمساء ٧ـ دعاؤه في المهمات ٨ ـ دعاؤه في الاستعاذة ٩ـ دعاؤه في طلب المغفرة ١٠ـ دعاؤه في اللجوء إلى الله، ١١ـ دعاؤه بخواتيم الخير ١٢ـ دعاؤه في الاعتراف ١٣ـ دعاؤه في طلب الحوائج ١٤ـ دعاؤه في الظلامات ١٥ـ دعاؤه عند المرض ١٦ـ دعاؤه في الاستقالة ١٧ـ دعاؤه على الشيطان ١٨ـ دعاؤه في المحذورات ١٩ـ دعاؤه في الاستسقاء ٢٠ـ دعاؤه في مكارم الأخلاق ٢١ـ دعاؤه في الاستكفاء ٢٢ـ دعاؤه عند الشدة ٢٣ـ دعاؤه بالعافية ٢٤ـ دعاؤه لأبويه ٢٥ـ دعاؤه لأولاده ٢٦ـ دعاؤه لجيرانه وأوليائه٢٧ـ دعاؤه لأهل الثغور ٢٨ـ دعاؤه في التفرغ ٢٩ـ دعاؤه إذا قُتِر عليه الرزق ٣٠ـ دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ٣١ـ دعاؤه بالتوبة ٣٢ـ دعاؤه في صلاة الليل ٣٣ـ دعاؤه في الاستخارة ٣٤ـ دعاؤه إذا ابتلى ورأى مبتلى بفضيحة أو ذنب ٣٥ـ دعاؤه في الرضا بالقضاء ٣٦ـ دعاؤه عند سماع الرعد ٣٧ـ دعاؤه في الشكر ٣٨ـ دعاؤه في الاعتذار ٣٩ـ دعاؤه في طلب العفو والرحمة ٤٠ـ دعاؤه عند ذكر الموت ٤١ ـ دعاؤه في طلب الستر والوقاية ٤٢ ـ دعاؤه عند ختم القرآن ٤٣ـ دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ٤٤ـ دعاؤه لدخول شهر رمضان ٤٥ـ دعاؤه لوداع شهر رمضان ٤٦ـ دعاؤه يوم الفطر٤٧ـ دعاؤه في يوم عرفة ٤٨ـ دعاؤه يوم الأضحى ٤٩ـ دعاؤه في

دفع كيد الأعداء ٥٠ـ دعاؤه في الرهبة ٥١ـ دعاؤه في التضرع والاستكانة ٥٢ـ دعاؤه في الإلحاح على الله ٥٣ـ دعاؤه في التذلل لله ٥٤ـ دعاؤه في استكشاف الهموم ٥٥ـ دعاؤه في التسبيح ٥٦ـ دعاؤه في تمجيد الله ٥٧ـ دعاؤه في ذكر آل محمد ٥٨ـ دعاؤه في الصلاة على آدم ٥٩ـ دعاؤه في الكرب والإقالة ٦٠ـ دعاؤه مما يحذره ويخافه ٦١ـ دعاؤه في التذلل ٦٢ـ دعاؤه في يوم الأحد ٦٣ـ دعاؤه في يوم الاثنين ٦٤ـ دعاؤه في يوم الثلاثاء ٦٥ـ دعاؤه في يوم الأربعاء ٦٦ـ دعاؤه في يوم الخميس ٦٧ـ دعاؤه في يوم الجمعة ٦٨ـ دعاؤه في يوم السبت ٦٩ـ أدعية المناجاة الخمس عشرة[٤٧].

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام يعبر عن آرائه التربوية والأخلاقية والعقائدية والثقافية بهذه الأدعية الشريفة التي كان يتلوها آناء الليل وأطراف النهار، وهي تشكل منظومة متكاملة لتربية الإنسان تفكيراً وفكراً وسلوكاً ومنهجاً.

٢- رسالة الحقوق:

من الآثار العلمية البارزة للإمام علي بن السجاد عليه السلام رسالة الحقوق، وهي سفر عظيم، ووثيقة علمية وحقوقية مهمة، وقد تناولت الحقوق والواجبات، وهي أول وثيقة مدونة في حقوق الإنسان قبل أن يتحدث العالم بمئات السنين عن وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م مما يوضح لنا الرؤية العميقة للإمام السجاد عليه السلام عن ثقافة حقوق الإنسان.

وقد روى رسالة الحقوق الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في الخصال[٤٨]، ورواها أيضاً ابن شعبة الحراني في كتابه: تحف العقول[٤٩]، ونقلها المحدث النوري في مستدركه عنه[٥٠]، وأشار إليها النجاشي (ت ٤٥٠هـ) في ترجمة أبي حمزة الثمالي (ت ١٥٠ هـ) بقوله: «وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أخبرنا

أحمد بن علي قال: حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين [عليهما السلام] »[٥١].

وتعد رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام من أهم الآثار العلمية التي وصلت إلينا بعد الصحيفة السجادية، حيث يبيّن فيها الإمام عليه السلام وظائف الإنسان وواجباته تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه نفسه والآخرين.

٣- رسالة في الزهد:

من الآثار العلمية للإمام السجاد عليه السلام أيضاً رسالته في الزهد، يرويها الكليني (ت٣٢٩هـ) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي (ت ١٥٠ هـ) يحدثنا عنها بقوله: «قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين (عليهما السلام) وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه»[٥٢].

٤- تفسيره للآيات القرآنية:

روي عن الإمام علي بن الحسين جمهرة من الروايات في تفسيره لبعض الآيات القرآنية، كما ورد أنه كتب بخطه الشريف القرآن الكريم. وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل في المبحثين: الثاني والثالث.

٥- مناظراته العلمية:

حفظت كتب الحديث والتاريخ والسيرة عدداً من مناظراته واحتجاجاته المدونة في العديد من الكتب والمصنفات[٥٣]، وسجل لنا التاريخ درراً من قصار حكمه وأقواله النفيسة[٥٤].

وتدل هذه الآثار العلمية للإمام علي بن الحسين عليه السلام على مكانته العلمية العميقة، ودوره في إثراء العلوم والمعارف الإسلامية وإغنائها وتعميقها.

وقد أصبح الإمام السجاد عليه السلام في المدنية المنورة بعدما عاد إليها واستقر فيها مناراً للعلم، ومنهلاً للحكمة، وينبوعاً للعلوم والمعارف، ومرجعاً للدين، وإماما للمؤمنين والمتقين.

المبحث الثاني

عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم

الأول – الحث على اتباع القرآن والعمل بما فيه:

وصف الله عز وجل القرآن الكريم بأنه كتاب هدى وهداية، وكتاب رحمة، وكتاب بشرى، وكتاب نور وبصيرة، وكتاب شفاء لما في الصدور، إذ يقول تعالى: {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[٥٥] وقال تعالى: {هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[٥٦] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[٥٧].

ولأن القرآن الحكيم فيه تبيان لكل شيء كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٥٨] يجب علينا لكوننا مسلمين العمل بما فيه، فالقرآن إنما أنزل ليعمل بما جاء فيه، ولتطبق أحكامه ومفاهيمه وتصوراته في الحياة.

وقد كان رسول الله وأئمة أهل البيت الأطهار يحثون المسلمين على اتباع القرآن والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « علَيكُم بالقرآنِ، فاتخِّذُوهُ إماماً وقائداً »[٥٩] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلَيكُم بِالقُرآنِ؛ فَإِنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، ومَن جَعَلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلَى الجَنَّةِ، ومَن جَعَلَهُ خَلفَهُ ساقَهُ إلَى النّارِ، وهُوَ الدَّليلُ يَدُلُّ عَلى خَيرِ سَبيلٍ»[٦٠]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « يُقالُ لِصاحِبِ القُرآنِ: اقرَأ وَارتَقِ، ورَتِّل كَما كُنتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنيا؛ فَإِنَّ مَنزِلَكَ عِندَ آخِرِ آيَةٍ تَقرَؤُها »[٦١].

وقوله ﷺ: « القُرآنُ هُدىً مِنَ الضَّلالَةِ، وتِبيانٌ مِنَ العَمى، وَاستِقالَةٌ مِنَ العَثرَةِ، ونورٌ مِنَ الظُّلمَةِ، وضِياءٌ مِنَ الأَحداثِ، وعِصمَةٌ مِنَ الهَلَكَةِ، ورُشدٌ مِنَ الغَوايَةِ، وبَيانٌ مِنَ الفِتَنِ، وبَلاغٌ مِنَ الدُّنيا إلَى الآخِرَةِ، وفيهِ كَمالُ دينِكُم وما عَدَلَ أحَدٌ عَنِ القُرآنِ إلّا إلَى النّارِ »[٦٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في القرآنِ، لا يَسبِقُكُم بالعَمَلِ بهِ غَيرُكُم»[٦٣].

وعنه عليه السلام: «أنصِتوا إلى ذِكرِ الله؛ فَإِنَّهُ أحسَنُ الحَديثِ، وَاقتَدوا بِهَدي نَبِيِّكُم؛ فَإِنَّهُ أفضَلُ الهَدي، وَاستَنّوا بِسُنَّتِهِ؛ فَإِنَّها أفضَلُ السُّنَنِ؛ وتَعَلَّموا كِتابَ الله وَاستَضيؤوا بِنورِهِ؛ فَإِنَّهُ أشفى لِما فِي الصُّدورِ، وَاسمَعوا لَهُ وأنصِتوا لَعَلَّكُم تُرحَمونَ»[٦٤]. وعنه عليه السلام: «إنَّ القُرآنَ حَقٌّ ونورٌ وهُدىً»[٦٥].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ رَسولَ الله (صلى الله عليه و آله) قالَ لِلأَنصارِ أيّامَ وَفاتِهِ فيما أوصى بِهِ إلَيهِم:

كِتابَ الله وأهلَ بَيتي! فَإِنَّ الكِتابَ هُوَ القُرآنُ، وفيهِ الحُجَّةُ وَالنّورُ وَالبُرهانُ، كَلامُ الله غَضٌّ جَديدٌ طَرِيٌّ، شاهِدٌ وحَكَمٌ عادِلٌ، قائِدٌ بِحَلالِهِ وحَرامِهِ وأحكامِهِ، بَصيرٌ بِهِ، قاضٍ بِهِ، مَضمومٌ فيهِ، يَقومُ غَداً فَيُحاجُّ بِهِ أقواماً، فَتَزِلُّ أقدامُهُم عَنِ الصِّراطِ »[٦٦].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «قَد وَرِثنا نَحنُ هذَا القُرآنَ الَّذي فيهِ ما تُسَيَّرُ بِهِ الجِبالُ، وتُقَطَّعَ بِهِ البُلدانُ، وتُحيا بِهِ المَوتى[٦٧] »[٦٨].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «في كِتابِ الله الهُدى وَالشِّفاءُ »[٦٩].

ويكفي القرآن الكريم فخراً وشرفاً وعظمة أنه كلام الله تعالى، فقد قال الزهري: سألت علي بن الحسين: عن القرآن؟

فقال: «كتاب الله، وكلامه» [٧٠].

وأكد ذلك حفيدُه الإمام جعفر الصادق عليه السلام فعندما سئل: ما تقول في القرآن؟

قال عليه السلام: «هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله وتنزيله» [٧١].

إذ إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وإنه محدث، خلقه الله تعالى، وأنزله من طريق الوحي على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يقول الإمام السجاد عليه السلام: «وقُرآناً أعرَبتَ بِهِ عَن شَرائِعِ أحكامِكَ، وكِتاباً فَصَّلتَهُ لِعِبادِكَ تَفصيلًا، ووَحياً أنزَلتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ تَنزيلًا » [٧٢] وقد قرأه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه الشريف، وبلغه للناس كما أمره الله عز وجلّ، وتلقاه المسلمون المعاصرون له، ثم الذين من بعدهم جيلاً بعد جيل، كما نزل عليه، وكما قرأه عليهم.

الثاني – الإمام السجاد عليه السلام وتعظيم القرآن:

حظي القرآن الكريم بعناية الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، ونشر معارفه وعلومه بين الخاصة والعامة.

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام يتعاهد القرآن ويحث على تعاهده، ويوصي أصحابه وتلامذته وشيعته بالعناية به، وبقراءته وتلاوته والتدبر فيه، والعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وزواجره.

وكان الإمام السجاد عليه السلام يعظم القرآن الكريم ويحث على تلاوته وقراءته والالتزام به، فقد روي عنه قوله: «عَلَيكَ بِالقُرآنِ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الجَنَّةَ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِن ذَهَبٍ ولَبِنَةً مِن فِضَّةٍ، وجَعَلَ مِلاطَهَا [٧٣] المِسكَ، وتُرابَهَا الزَّعفَرانَ، وحَصاهَا اللُّؤلُؤَ، وجَعَلَ درَجَاتِها عَلى قَدرِ آياتِ القُرآنِ؛ فَمَن قَرَأَ القُرآنَ قالَ لَهُ: اقرَأ وَارقَ، ومَن دَخَلَ مِنهُمُ الجَنَّةَ لَم يَكُن أحَدٌ فِي الجَنَّةِ أعلى دَرَجَةً مِنهُ ما خَلَا النَّبِيِّين وَالصِّدّيقِين» [٧٤].

وكان يحض على قراءة القرآن، ويرغّب الناس في تلاوته ببيان الأجر والثواب لمن يتلو كتاب الله المجيد، فقد روي عنه عليه السلام قوله: « مَن قَرَأَ نَظَراً مِن غَيرِ صَوت، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرفٍ حَسَنَةً، ومَحا عَنهُ سَيِّئَةً، ورَفَعَ لَهُ دَرَجَةً » [٧٥]. وفي رواية أخرى يبين عليه السلام أجر وثواب من يستمع إلى تلاوة القرآن؛ إذ يقول عليه السلام: « مَنِ استَمَعَ حَرفاً مِن كِتابِ الله (عز وجل) مِن غَيرِ قِراءَةٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً ومَحا عَنهُ سَيِّئَةً ورَفَعَ لَهُ دَرَجَةً » [٧٦].

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يحث على ختم القرآن الكريم كاملاً، وخصوصاً

في مكة المكرمة، فقد روي عنه: «مَن خَتَمَ القُرآنَ بِمَكَّةَ لَم يَمُت حَتّى يَرى رَسولَ الله (صلّى الله عليه وآله)، ويَرى مَنزِلَهُ فِي الجَنَّةِ » [٧٧] .

وعن محمّد بن بشير: قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: «مَن خَتَمَهُ [القُرآنَ] كانَت لَهُ دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ مُؤَخَّرَةٌ أو مُعَجَّلَةٌ» قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! خَتَمَهُ كُلَّهُ؟ قالَ: « خَتَمَهُ كُلَّهُ» [٧٨] .

وقد اشتهر الإمام زين العابدين عليه السلام بأنه من أحسن الناس صوتاً في قراءته للقرآن الكريم، فكان يتلوه حق تلاوته، ويجود صوته بقراءته، حتى أن من يمر على باب داره يقف حتى يستمع لتلاوته للقرآن الكريم.

وفي إشارة إلى هذه الحقيقة قال الإمام الصادق عليه السلام: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ- صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ- أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ السَّقَّاؤُونَ يَمُرُّونَ، فَيَقِفُونَ بِبَابِهِ يَسْمَعُونَ[٧٩] قِرَاءَتَهُ،» [٨٠] .

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: «إِنَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) كَانَ يَقْرَأُ، فَرُبَّمَا مَرَّ بِهِ الْمَارُّ، فَصَعِقَ[٨١] مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ» [٨٢] .

وقد كان قرّاء القرآن الكريم يتحلقون حول الإمام زين العابدين عليه السلام لمعرفتهم بأنه سيد القرّاء وأفضلهم، وقال سعيد بن المسيب: إن قرّاء القرآن لم يذهبوا إلى الحج إلا إذا ذهب علي بن الحسين عليه السلام، ولم يخرج الناس من مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليه السلام [٨٣] .

وفي بعض الأسفار أنه بلغ عدد القراء -حسب بعض المصادر التاريخية -: ألف راكب [٨٤] .

وهذا يدل على تأثر القرّاء – وغيرهم – بتلاوة الإمام السجاد عليه السلام للقرآن الكريم، فالتلاوة المرتلة والجميلة تترك تأثيرها القوي في النفوس.

وكان الإمام السجاد عليه السلام دائم التلاوة لكتاب الله تعالى، ويجد فيه لذة لا تعدلها أية لذة أخرى، فكان جليسُه الدائمُ الذي لا يفارقه هو القرآنَ الكريمَ حتى قال عليه السلام: «لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَمَا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِي» [٨٥].

الثالث – تجليات عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم:

للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام مجموعة من الأعمال والأمور والتجليات البارزة التي تدل على عنايته بالقرآن الكريم، وأهمها ما يلي:

أولًا– بيان عظمة وخصائص القرآن الكريم:

كان الإمام السجاد عليه السلام إذا ختم القرآن الكريم دعا الله تعالى بدعاء ختم القرآن المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء الثاني والأربعون، الذي يؤكد فيه الإمام أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام، وأنه نور هداية، ومنهج حياة، ومصدر للتشريع، ومنبع فكر وعلم ومعرفة.

وقد بدأ الإمام السجاد عليه السلام (دعاءه في ختم القرآن) ببيان عظمة القرآن الكريم، وتعداد خصائصه ومميزاته، حيث يقول: « اللهُمَّ إنَّكَ أعَنتَني عَلى خَتمِ كِتابِكَ الَّذي أنزَلتَهُ نوراً، وجَعَلتَهُ مُهَيمِناً عَلى كُلِّ كِتابٍ أنزَلتَهُ، وفَضَّلتَهُ عَلى كُلِّ حَديثٍ قَصَصتَهُ، وفُرقاناً فَرَقتَ بِهِ بَيَن حَلالِكَ وحَرامِكَ، وقُرآناً أعرَبتَ بِهِ عَن شَرائِعِ أحكامِكَ، وكِتاباً فَصَّلتَهُ لِعِبادِكَ تَفصيلًا، ووَحياً أنزَلتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ تَنزيلًا، وجَعَلتَهُ نوراً نَهتَدي مِن ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالجِهالَةِ بِاتِّباعِهِ، وشِفاءً لِمَن أنصَتَ بِفَهمِ التَّصديقِ إلَى استِماعِهِ، وميزانَ قِسطٍ لا يَحيفُ [٨٦] عَنِ الحَقِّ لِسانُهُ، ونورَ هُدىً لا يَطفَأُ [٨٧] عَنِ الشّاهِدينَ بُرهانُهُ، وعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَن أمَّ قَصدَ سُنَّتِهِ، ولا تَنالُ أيدِي الهَلَكاتِ مَن تَعَلَّقَ بِعُروَةِ عِصمَتِهِ» [٨٨] .

فالقرآن الكريم – عند الإمام السجاد عليه السلام– هو كتاب نور، وفرقان، وبيان لمسائل الحلال والحرام، وكتاب شفاء من الأمراض القلبية والروحية، وكتاب علم ومعرفة، وميزان للحق والعدل.

وقد بيّن الإمام السجاد عليه السلام في بداية دعائه المفصل حول القرآن الكريم علو منزلته وعظمته، وبيان بعض خصائصه، فهو رحمة وهدى وشفاء، وميزان ومعيار للتفريق بين الحق والباطل.

ثم يشير الإمام السجاد عليه السلام في دعائه إلى آداب التلاوة، ووجوب الاعتصام بالقرآن، والعمل بما فيه، ووجوب رعايته ومدارسته والاعتناء به، والتصديق بما جاء فيه، قائلاً: «اللهُمَّ فَإذ أَفدتَنَا المَعونَةَ عَلى تِلاوَتِهِ، وسَهَّلتَ جَواسِيَ [٨٩] ألسِنَتِنا بِحُسنِ عِبارَتِهِ، فَاجعَلنا مِمَّن يَرعاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ، ويَدينُ لَكَ بِاعتِقادِ التَّسليمِ لِمُحكَمِ آياتِهِ، ويَفزَعُ إلَى الإقرارِ بِمُتَشابِهِهِ وموضِحاتِ بَيِّناتِهِ» [٩٠].

ثم يبين الإمام عليه السلام أن الأئمة الأطهار قد ورثوا معرفة القرآن وتأويله وتفسيره من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم الأعرف به، والأقدر على حمل تعاليمه وأحكامه، وتفصيل مجمله، وتفسير آياته، وتبيين ناسخه ومنسوخه، حيث قال عليه السلام: «اللهُمَّ إنَّكَ أنزَلتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه وآله) مُجمَلًا، وأَلهَمتَهُ عِلمَ عَجائِبِهِ مُكَمَّلًا [٩١]، ووَرَّثتَنا عِلمَهُ مُفَسَّراً، وفَضَّلتَنا عَلى مَن جَهِلَ عِلمَهُ، وقَوَّيتَنا عَلَيهِ لِتَرفَعَنا فَوقَ مَن لَم يُطِق حَملَهُ، اللهُمَّ فَكَما جَعَلتَ قُلوبَنا لَهُ حَمَلَةً، وعَرَّفتَنا بِرَحمَتِكَ شَرَفَهُ وفَضلَهُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ الخَطيبِ بِهِ، وعَلى آلِهِ الخُزّانِ لَهُ» [٩٢].

ثم يدعو الإمام عليه السلام إلى الاعتصام بحبله، والاهتداء بضوء نوره، والاستضاءة بمصباحه، والتماس الهدى من أحكام آياته، ومعرفة محكماته ومتشابهاته،إذ يقول عليه السلام: «وَاجعَلنا مِمَّن يَعتَصِمُ بِحَبلِهِ، ويَأوي مِنَ المُتَشابِهاتِ إلى حِرزِ مَعقِلِهِ، ويَسكُنُ في ظِلِّ جَناحِهِ، ويَهتَدي بِضَوءِ صَباحِهِ، ويَقتَدي بِتَبَلُّجِ إسفارِهِ، ويَستَصبِحُ بِمِصباحِهِ، ولا يَلتَمِسُ الهُدى في غَيرِهِ» [٩٣].

والقرآن الكريم وسيلة إلى هدف، ومن الخطأ تحويله إلى مجرد هدف بذاته؛ لأن القرآن وسيلة، والعمل بما فيه هو الهدف، فالقرآن الذي نزل من السماء كان وسيبقى طريقاً وصراطاً وسبيلاً ونوراً.. ومن ثَمَّ فالقرآن الكريم وسيلة لنيل منازل الكرامة، وسلماً للوصول إلى محل السلامة، وسبباً للنجاة في يوم القيامة، حيث يقول الإمام السجاد عليه السلام: «وَاجعَلِ القُرآنَ وَسيلَةً لَنا إلى أشرَفِ مَنازِلِ الكَرامَةِ، وسُلَّماً نَعرُجُ فيهِ إلى مَحَلِّ السَّلامَةِ، وسَبَباً نُجزى بِهِ النَّجاةَ في عَرصَةِ القِيامَةِ، وذَريعَةً نَقدَمُ بِها عَلى نَعيمِ دارِ المُقامَةِ» [٩٤].

ثم يتحدث الإمام السجاد عليه السلام عن آثار القرآن النفسية والروحية والعقلية والتربوية والأخلاقية على من يتمسك به، ويسير على هديه، قائلاً: «وَاجعَلِ القُرآنَ لَنا في ظُلَمِ اللَّيالي مُونِساً، ومِن نَزَغاتِ الشَّيطانِ وخَطَراتِ الوَسواسِ [٩٥] حارِساً، ولِأَقدامِنا عَن نَقلِها إلَى المَعاصي حابِساً، ولِأَلسِنَتِنا عَنِ الخَوضِ فِي الباطِلِ مِن غَيرِ ما آفَةٍ مُخرِساً، ولِجَوارِحِنا عَنِ اقتِرافِ الآثامِ زاجِراً، ولِما طَوَتِ الغَفلَةُ عَنّا مِن تَصَفُّحِ الاعتِبارِ ناشِراً، حَتّى توصِلَ إلى قُلوبِنا فَهمَ عَجائِبِهِ، وزاجِرَ [٩٦] أمثالِهِ الَّتي ضَعُفَتِ الجِبالُ الرَّواسي عَلى صَلابَتِها عَنِ احتِمالِهِ» [٩٧].

ثم يفصّل الإمام عليه السلام تلك الآثار، التي تشمل صلاح الظاهر، وسلامة الباطن، ونظافة القلب، وطهارة الروح إذ يقول عليه السلام: «وأَدِم بِالقُرآنِ صَلاحَ ظاهِرِنا، وَاحجُب بِهِ خَطَراتِ الوَسواسِ [٩٨] عَن صِحَّةِ ضَمائِرِنا، وَاغسِل بِهِ دَرَنَ [٩٩] قُلوبِنا وعَلائِقَ أوزارِنا، وَاجمَع بِهِ مُنتَشَرَ امورِنا، وأَروِ بِهِ في مَوقِفِ العَرضِ [١٠٠] عَلَيكَ ظَمَأَ هَواجِرِنا، وَاكسُنا بِهِ حُلَلَ الأَمانِ يَومَ الفَزَعِ الأَكبَرِ في نُشورِنا» [١٠١].

ولا تقتصر آثار القرآن وبركاته على من عمل به على الحياة الدنيا؛ كرغد

العيش، وسعة الرزق، وتجنب سوء الأخلاق، وعدم الوقوع في هوة الكفر والنفاق؛ بل يتعدى ذلك إلى الآثار الأخروية، والفوز برضوان الله وجنته، وتلك غاية الغايات، ومنتهى آمال المتقين حيث يقول عليه السلام: «وَاجبُر بِالقُرآنِ خَلَّتَنا مِن عَدَمِ الإِملاقِ، وسُق إلَينا بِهِ رَغَدَ العَيشِ وخِصبَ سَعَةِ الأَرزاقِ، وجَنِّبنا بِهِ الضَّرائِبَ المَذمومَةَ ومَدانِيَ الأَخلاقِ، وَاعصِمنا بِهِ مِن هُوَّةِ الكُفرِ ودَواعِي النِّفاقِ، حَتّى يَكونَ لَنا فِي القِيامَةِ إلى رِضوانِكَ وجِنانِكَ قائِداً، ولَنا فِي الدُّنيا عَن سُخطِكَ وتَعَدّي حُدودِكَ ذائِداً، ولِما عِندَكَ بِتَحليلِ حَلالِهِ وتَحريمِ حَرامِهِ شاهِداً» [١٠٢] .

وللقرآن الكريم أثره في تهوين سكرات الموت، وتخفيف آلام الاحتضار، وتبريد حرارة خروج الروح من الجسد؛ إذ يقول الإمام السجاد عليه السلام في دعائه: «وهَوِّن بِالقُرآنِ عِندَ المَوتِ عَلى أنفُسِنا كَربَ السِّياقِ، وجَهدَ الأَنينِ، وتَرادُفَ الحَشارِجِ [١٠٣] إذا بَلَغَتِ النُّفوسُ التَّراقِيَ {وَ قِيلَ مَنْ راقٍ} [١٠٤] ، وتَجَلّى مَلَكُ المَوتِ لِقَبضِها مِن حُجُبِ الغُيوبِ، ورَماها عَن قَوسِ المَنايا بِأَسهُمِ وَحشَةِ الفِراقِ، ودافَ لَها مِن ذُعافِ [١٠٥] المَوتِ كَأساً مَسمومَةَ المَذاقِ، ودَنا مِنّا إلَى الآخِرَةِ رَحيلٌ وَانطِلاقٌ، وصارَتِ الأَعمالُ قَلائِدَ فِي الأَعناقِ، وكانَتِ القُبورُ هِيَ المَأوى إلى ميقاتِ يَومِ التَّلاقِ» [١٠٦] .

ويبين لنا الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في هذا الدعاء العميق والمركّز بالمفاهيم والمعارف القرآنية نقطة مهمة وهي: وجوب العمل بكل ما جاء به القرآن الكريم، وعدم الاقتصار على جوانب دون أخرى، أو الإيمان بجزء منه والكفر بالجزء الآخر.

إن الفهم التجزيئي يعني: فهم القرآن بصورة مجزأة، بفصل بعضه عن بعض، وذلك بفهم كل آية قرآنية من دون ربطها ببقية الآيات الأخرى، أو الأخذ بجانب

من الآية وترك تكملتها! وهذه الطريقة تستخدم أحياناً لقضايا مصلحية وشخصية لتبرير ثقافة معينة أو للتخلي عن تحمل المسؤوليات الدينية!

وقد عارض القرآن الكريم بشدة الفهم التجزيئي، وأوعد القائمين به أشد العذاب، يقول تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [١٠٧] هذه الآية الشريفة تنطبق كذلك على أولئك الذين يؤمنون ببعض قيم القرآن، ويتخلون عن القيم الأخرى، التي لا تتلاءم مع مصالحهم الشخصية، وقد توعد ربنا عزّ وجلّ مثل هؤلاء الصنف من الناس بالخزي في الدنيا وبالعذاب الشديد في الآخرة، قال تعالى: {.. أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [١٠٨] .

إن هناك من يؤمن بجزء من القرآن، وهو -عادة- ما يتلاءم مع مصالحه وأهوائه وغرائزه الشخصية، ولكنه يكفر بالقرآن في الجانب الذي لا يتلاءم مع مصالحه، أو يكلفه ما لا يريد!

ومن أبرز الأمثلة على ذلك من يأخذ بالقرآن في المجال العبادي فقط، ولكنه لا يعمل بالقرآن في المجالات الأخرى؛ كالمجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي والأخلاقي، اللهم إلا بمقدار ما يتلاءم مع مصالحه وأهوائه وحساباته الشخصية! وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي، رجل يتأوّل القرآن، يضعه على غير مواضعه» [١٠٩]، فتأويل القرآن من غير علم، أو تأويله بخلاف المراد، إنما يكون لأهداف مصلحية، أو فكرة خاطئة، والمطلوب هو التعامل مع القرآن كلاً لا يتجزأ، وفهمه بصورة عميقة وصحيحة وفق آليات المنهج

العلمي في التفسير، وتطبيقه في الواقع الخارجي كاملاً؛ لأن القرآن الكريم منهج للحياة ودستور للأمة الإسلامية.

وعلينا بوصفنا مسلمين الاهتمام بلباب القرآن، وإلا تحولنا إلى البحث عن القشور، ولا بد من التركيز على القضايا الرئيسة والمهمة التي يشير إليها القرآن الكريم، والعمل وفقها.

والاستفادة من القرآن الكريم يجب أن تشمل كل المجالات: كالمجال الاجتماعي والثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي والعلمي والتربوي والأدبي.. وجميع شؤون الحياة الأخرى.

ثانياً- التدبر في القرآن الكريم:

كان الإمام السجاد عليه السلام يهتم بالتدبر بالقرآن الكريم تطبيقاً لقوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً } [١١٠] وقوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [١١١] . فالتدبر هو الطريق الطبيعي لفهم القرآن، والفهم هو نقطة الانطلاق نحو التطبيق العملي لمفاهيم القرآن وأحكامه؛ أما تلاوة القرآن بدون تدبر فيعني تحويل القرآن إلى حروف بدون معان، وكلمات بدون مفاهيم، وألفاظ بدون رؤى!

والإمام السجاد عليه السلام لم يكن يقرأ القرآن قراءة عابرة، أو تلاوة مجردة، وإنما كان يتدبر في آياته، ويتأمل فيما احتوته من كنوز المعرفة والعلم والحكمة والتربية والأخلاق.

وكان الإمام عليه السلام يحث أصحابه على التدبر في القرآن، وفهم آياته، واستخراج

كنوزه وخزائنه، فقد قال عليه السلام: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ، فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خِزَانَةٌ، يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا» [١١٢]. إذ فيها أنواع من جواهر المعاني والأسرار والحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والفوائد والدقائق ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه وصغر حجمه مشتملاً على جميع ما كان وما هو كائن، وما يكون إلى يوم القيامة [١١٣].

وكان الإمام السجاد عليه السلام عندما يتدبر في آية يتفاعل وجدانياً وعاطفياً لدرجة أنه يتغير شكله، ويصفر لونه، وترتعد فرائصه، تقول الرواية: «وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)إِذَا قَرَأَ {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [١١٤] يُكَرِّرُهَا حَتّى كَاد [١١٥] أَنْ يَمُوت» [١١٦].

وذلك لتدبره وفهمه العميق لمعاني هذه الآية الشريفة، فكان يتفاعل بكل كيانه ووجدانه مع ما ترمز إليه من دلالات وإشارات في يوم القيامة.

ولا عجب في ذلك، فإن من يعرف القرآن الكريم حق المعرفة يتأثر أشد التأثر، ويتفاعل بكل كيانه أشد التفاعل؛ وقد أشار القرآن الكريم بنفسه لذلك في قوله تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ الله وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [١١٧].

وعلينا التتلمذ على القرآن الكريم، عبر التدبر في آياته، والتأمل والتفكر في أسراره وعجائبه، والعمل على تطبيق تعاليمه، والالتزام بأوامره ونواهيه، والاستفادة منه في كل شؤون الحياة حتى نكون من أهل القرآن المخلصين!

ثانياً- الاهتمام بالتفسير:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أبرز المفسرين للقرآن الكريم في زمانه، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، يقول المؤرخون: «إنه كان

صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن» [١١٨].

وأخذ عنه أيضاً ابنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في تفسيره الذي رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية [١١٩].

وقد اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وخصوصاً آيات العقائد، فقد تناول القرآن الكريم العقائد في آيات كثيرة وسور متعددة، ويأتي اهتمام الإمام عليه السلام بذلك لبيان العقائد الحقة من العقائد الفاسدة التي بدأ الأمويون الترويج لها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كي يحرفوا مسيرة الأمة عن منهج الإسلام الأصيل.

رابعاً- العناية بعلوم القرآن الكريم:

اعتنى الإمام السجاد عليه السلام بعلوم القرآن الكريم، وساهم في إثرائها وتوسعتها، ففضلا عن علم التفسير اهتم الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص في القرآن الكريم.

إذ إن بيان فضائل السور القرآنية من أهم علوم القرآن، إذ إن «من أنواع علوم القرآن المفردة بالتصنيف فضائل القرآن، ذكره عامة من ألف في علوم القرآن وتناولت فضل القرآن على الجملة، وفضل السور بعينها، والآيات على الخصوص، وقد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل سورة لما فيه من الترغيب، والحث على قراءتها وحفظها، إلا الزمخشري فإنه يذكرها في آخرها،

والعلة في ذلك أنها صفات لها، والصفة تستدعي تقديم الموصوف» [١٢٠] .

وقد أوضح الإمام السجاد عليه السلام فضل بعض السور والآيات القرآنية، فعن فضل البسملة قال عليه السلام: «إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول: هل ذكر ربه؟ فإن قال: نعم، تركه، وإن قال: لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا».

فقيل له: أليس يقرأون القرآن؟

قال: «بلى، ليس حيث تذهب، إنما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم» [١٢١] .

وعن فضل سورة الرحمن قال الإمام السجاد عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن (جل ذكره) » [١٢٢] .

وعن فضل قراءة سورة القدر قال الإمام السجاد عليه السلام: «مَن قَرَأَ {إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} عِندَ فُطورِهِ وعِندَ سَحورِهِ، كانَ فيما بَينَهُما كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ في سَبيلِ الله تَعالى» [١٢٣] .

ومن علوم القرآن الكريم الأخرى التي عُني بها الإمام السجاد عليه السلام علم أسباب النزول، وهو: «اسم لعلم من علوم القرآن، وأول ظهور لهذا الاصطلاح كان في القرن السابع إذ توصل العلماء إلى أن أموراً قد (وقعت في عصر الوحي، واقتضت نزول الوحي بشأنها)، ويبقى الحكم حكماً نافذاً، وإن رفع السبب الذي من أجله نزل، وانتفى المسبب، لذلك اشتهر القول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأنه لا يخصص الحكم، وكانت أسباب النزول طريقاً قوياً في فهم الكتاب العزيز، بل عُدَّ أكثرُ المفسرين قدرةً على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرَهم

علماً بأسباب النزول.

لكن ما ذكره المفسرون وعلماء القرآن من أسباب النزول يدلنا بوضوح على أن مرادهم ليس هو خصوص ما كان سبباً، أي العلة التي نزلت الآية من أجلها؛ وإنما سبب النزول يشمل كل القضايا التي كان النزول في إطارها، وما يرتبط بنزول الآيات بنحو مؤثر في دلالتها ومعناها، بغض النظر عن الزمان والمكان؛ بل يصدق على ما يخالف زمان النزول بالمضي والاستقبال» [١٢٤] .

وقد بيّن الإمام السجاد عليه السلام أسباب النزول لبعض الآيات والسور القرآنية، ومنها: آية الولاية، إذ قال الإمام عليه السلام عن سبب نزول قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [١٢٥] إنما نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تصدق بخاتمه في الصلاة [١٢٦] .

ونظراً لاهتمام القرآن الكريم بسرد قصص مجموعة من الأنبياء والمرسلين، وقصص الأولياء الصالحين، وقصص عباد الله المخلصين، وذلك لأخذ العبرة والعظة منها كما في قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ} [١٢٧] وقوله تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [١٢٨] . فقد أولى الإمام السجاد عليه السلام عناية كبيرة ببيان تفاصيل بعض تلك القصص القرآنية، وكشف النقاب عن أبعادها وأسرارها وجوانبها المختلفة للاستفادة منها في أخذ الدروس والعبر بأحسن استفادة.

والإمام السجاد عليه السلام عندما يسرد القصص القرآني، ويكشف تفاصيلها، وأبرز أسماء شخوصها، ويربطها بواقعها الزمني والمستقبلي، كان الإمام عليه السلام يروي تلك التفاصيل عن علم ومعرفة، لأنه أخذ العلم من آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم

الأعلم بتفسير القرآن الكريم مصداقاً لصفتهم بتراجم القرآن الكريم.

ومن جهة أخرى فإن هذا يدل على الجهود الكبيرة التي بذلها الإمام السجاد عليه السلام في إغناء هذا الفن القصصي القرآني، وما بيَّنه وكشفه من أسرار وتفاصيل حول قصص الأنبياء عليهم السلام كقصة يعقوب، وقصة يوسف، وقصة موسى.

وما أوضحه وبيَّنه من تفاصيل قصص الماضين من غير الأنبياء ممن ذكرت قصته في القرآن الكريم؛ كقصة هابيل وقابيل، وقصة أصحاب الرس، وقصة أصحاب السبت.

خامساً- كتابة المصحف الشريف بخطه:

يوجد في المكتبة الرضوية في مشهد مصحف شريف منسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام كتبه بخطه الشريف، [وقد رأيته بنفسي عند زيارتي للمكتبة الرضوية في حرم الإمام علي الرضا عليه السلام]، وقد كتب بالخط الكوفي، جاء في آخره (قوله الحق وله الملك إن الله لا يخلف الميعاد، كتبه المنتظر لوعده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) [١٢٩].

المبحث الثالث

نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام

للقرآن الكريم أسرار وغوامض، وآيات محكمات وأخر متشابهات، لا يعرف معناها ومقصدها إلا الله تعالى والراسخون في العلم كما في قوله تعالى {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ } [١٣٠] ، { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } هم أئمة أهل البيت الأطهار كما ورد في العديد من الأحاديث الشريفة [١٣١] ، فنحن بنا حاجة للرجوع إليهم لمعرفة تفسير القرآن بصورة دقيقة وصحيحة، فالقرآن الكريم نزل في بيوتهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أول من تكلم في تفسير القرآن الكريم ومن بعده أئمة أهل البيت الأطهار [١٣٢] ، ومنهم: الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الذي ورد عنه تفسيره لبعض الآيات القرآنية وتأويله لها.

ومن أجل تعميم الفائدة والاستفادة من المنهج التفسيري للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام المبثوث في كتب التفسير والحديث نذكر نماذج -على سبيل المثال لا الحصر - من تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ومنها:

تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ } [١٣٣] :

قال الإمام السجاد عليه السلام في تفسير هذه الآية: «يَعْني بِأَرْض لَمْ تُكْتَسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، بارِزَةً لَيْسَتْ عَلَيْها جِبالٌ وَلا نَباتٌ كَما دَحاها أوَّلَ مَرَّة » [١٣٤] .

تفسير قوله تعالى: { وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ } [١٣٥] :

فسّر الإمام السجاد عليه السلام هذه الآية الشريفة بقوله: «إن الثمن البخس الذي اشتروا به يوسف كان عشرين درهماً». [١٣٦]

تفسير قوله تعالى: { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ} [١٣٧] :

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَ جَلَّ: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [١٣٨] مَا هذَا الْحَقُّ الْمَعْلُومُ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام): الْحَقُّ الْمَعْلُومُ: الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ، وَ لَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَتَيْنِ.

قَالَ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الزَّكَاةِ وَ لَا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَمَا هُوَ؟

فَقَالَ: هُوَ الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ إِنْ شَاءَ أَكْثَرَ، وَ إِنْ شَاءَ أَقَلَّ عَلى قَدْرِ مَا يَمْلِكُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا يَصْنَعُ بِهِ؟

قَالَ: يَصِلُ بِهِ رَحِماً، وَ يُقَوِّي بِهِ ضَعِيفاً، وَ يَحْمِلُ بِهِ كَلًّا، أَوْ يَصِلُ بِهِ أَخاً لَهُ فِي الله، أَوْ لِنَائِبَةٍ تَنُوبُهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: { الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [١٣٩] } [١٤٠] .

تفسير قوله تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}[١٤١]:

فسّر الإمام السجاد عليه السلام معنى الصفح الجميل في هذه الآية الشريفة: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}[١٤٢] بقوله عليه السلام: «العفو من غير عتاب»[١٤٣].

تفسير آية المودة:

قال حكيم بن جبير: سَأَلتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَن هذِهِ الآيَةِ:

{قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى}[١٤٤]؟

قالَ: «هِيَ قَرابَتُنا أهلَ البَيتِ مِن مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه و آله)»[١٤٥].

وفي تفسير الطبري تأكيد للمعنى نفسه، فقد روى الطبري عن أبي الدّيلم: لَمّا جيءَ بِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام أسيراً فَأقيمَ عَلى دَرَجِ دِمَشقَ، قامَ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ فَقالَ: الحَمدُ لله الَّذي قَتَلَكُم وَاستَأصَلَكُم وقَطَعَ قُربَى[١٤٦] الفِتنَةِ!

فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: أقَرَأتَ القُرآنَ؟

قالَ: نَعَم.

قالَ: أقَرَأتَ آلَ حم؟

قالَ: قَرَأتُ القُرآنَ ولَم أقرَأ آلَ حم؟

قالَ: ما قَرَأتَ: {قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى}[١٤٧]؟

قالَ: وإنَّكُم لَأَنتُم هُم؟

قالَ: نَعَم [148] .

تفسير الفواحش:

أوضح الإمام السجاد عليه السلام معنى الفواحش الظاهرة والباطنة في قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ }[149]، فقال عليه السلام: «ما ظهر نكاح نساء الأب، وما بطن الربا » [150] .

المقصود بالبرهان الذي رآه يوسف:

فسّر الإمام زين العابدين عليه السلام البرهان الذي رآه يوسف في قوله تعالى: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } [151] . فقال عليه السلام:

«كان في ذلك البيت صنم فألقت المرأة ثوباً عليه وقالت: أستحي عنه. فقال يوسف: تستحي من الصنم، فأنا أحق أن أستحي من الواحد القهار». فتذكر الله سبحانه وتعالى في تلك اللحظة منعه منها، والاستحياء منه عز وجل، والعلم بأن ذلك معصية هو البرهان الذي جعله يمتنع عن ارتكاب الفاحشة.

ثم إن اللطف – كما يقول الشيخ الطبرسي – الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال، أو قبلها، فاختار عنده الامتناع عن المعاصي، وهو ما يقتضي كونه معصوماً، لأن العصمة هي اللطف الذي يختار عنده التنزه عن القبائح، والامتناع من فعلها؛ ويجوز أن يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم، كما يجوز أن يكون بمعنى الإدراك [152] .

الحديث عن الجنة:

روي عن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [١٥٣] أنه قال: « إذا صارَ أَهلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ، وَدَخَلَ وَلِيُّ اللهِ إِلى جَنّاتِهِ وَمَساكِنِهِ، وَاتَّكَأَ كُلُّ مُؤمِنٍ مِنهُم عَلى أَرِيكَتِهِ، حَفَّتهُ خُدّامُهُ، وَتَهَدَّلَت عَلَيهِ الثِّمارُ، وَتَفَجَّرَت حَولَهُ العُيُونُ، وَجَرَت مِن تَحتِهِ الأَنهارُ، وَبُسِطَت لَهُ الزَّرابِيُّ، وَصُفِّفَت له النَّمارِقُ، وَأَتَتهُ الخُدّامُ بِما شاءَت شَهوَتُهُ مِن قَبلِ أَن يَسأَلَهُم ذَلِكَ.

قالَ: وَيَخرُجُ عَلَيهِمُ الحُورُ العِينُ مِنَ الجِنانِ، فَيَمكُثُونَ بِذَلِكَ ما شاءَ اللهُ. ثُمَّ إِنَّ الجَبّارَ يُشرِفُ عَلَيهِم فَيَقُولُ لَهُم: أَولِيائِي وَأَهلَ طاعَتِي وَسُكّانَ جَنَّتِي فِي جِوارِي، أَلا هَلُ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِمّا أَنتُم فِيهِ؟

فَيَقُولُونَ: رَبَّنا وَأَيُّ شَيءٍ خَيرٌ مِمّا نَحنُ فِيهِ! نَحنُ فِيما اشتَهَت أَنفُسُنا وَلَذَّت أَعيُنُنا مِنَ النِّعَمِ فِي جِوارِ الكَرِيمِ.

قالَ: فَيَعُودُ عَلَيهِمُ القَولُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنا نَعَم، فَأَتِنا بِخَيرٍ مِمّا نَحنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُم: تَبارَكَ وَتَعالى: رِضايَ عَنكُم وَمَحَبَّتِي لَكُم خَيرٌ وَأَعظَمُ مِمّا أَنتُم فِيهِ.

قالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَم يا رَبَّنا، رِضاكَ عَنّا وَمَحَبَّتُكَ لَنا خَيرٌ لَنا وَأَطيَبُ لِأَنفُسِنا.

ثُمَّ قَرَأَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٥٤] }» [١٥٥].

معنى التسنيم:

قال الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: { وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ } [١٥٦] ما نصه:

« هُوَ أَشرَفُ شَرابٍ فِي الجَنَّةِ يَشرَبُهُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ: رسولُ الله وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ وَالأَئِمَّةُ وَفاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ- صَلَواتُ الله عَلَيهِم وَعَلى ذُرِّيَّتِهِمُ الَّذِين اتَّبَعُوهُم بِإِيمانٍ- يَتَسَنَّمُ عَلَيهِم مِن أَعالِي دُورِهِم » [١٥٧].

تفسير قوله تعالى: {..مأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} [١٥٨]:

فسّر الإمام السجاد عليه السلام الآية المباركة بقوله: «إنّ في جهنّم وادٍ يقال له: سعير، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها [وهو قوله: {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً} أي: كلّما انطفت]» [١٥٩]..

معنى البرزخ:

فسّر الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام معنى البرزخ في قولهِ تعالى:

{ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [١٦٠] قائلاً:

«هو القَبرُ، وإنَّ لَكُم فيهِ لَمعيشَةً ضَنْكاً. والله، إنّ القَبرَ لَرَوضَةٌ مِن رِياضِ الجنّةِ، أو حُفْرَةٌ مِن حُفَرِ النّارِ » [١٦١].

والمعنى نفسه عن البرزخ ورد عن حفيده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «البَرْزَخُ القبر وفيه الثَّوابُ والعِقابُ بين الدُّنيا والآخِرَةِ. والدليل على ذلك أيضاً قول العالم – أي الإمام الكاظم- عليه السلام: والله، ما نخاف علَيكُم إلّا البَرْزَخَ » [١٦٢].

وقال الإمام الصّادقُ عليه السلام أيضاً: «والله، أتَخَوَّفُ علَيكُم في البَرزَخِ! ».

قلتُ: وما البَرْزَخُ؟

قالَ: « القَبرُ، مُنذُ حينِ مَوتِهِ إلى يومِ القيامةِ » [١٦٣].

في معنى الواقعة والخافضة والرافعة:

ورد عن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ } [١٦٤] قال: «{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } يعني القيامة. { خَافِضَةٌ } خفضت والله بأعداء الله إلى النار. { رافِعَةٌ } رفعت والله أولياء الله إلى الجنة » [١٦٥].

فلسفة القصاص:

قال الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام في تفسير قوله تعالى: {وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ} وبيان فلسفة القصاص ما نصه: «لأنَّ مَن هَمَ بالقَتلِ فَعَرَفَ أنّهُ يُقتَصُّ مِنهُ فكَفَّ لِذلكَ عنِ القَتلِ كانَ حَياةً لِلّذي (كانَ) هَمَّ بقَتلِهِ، وحَياةً لهذا الجاني الذي أرادَ أن يَقتُلَ، وحَياةً لغَيرِهما مِن الناسِ إذا عَلِموا أنَّ القِصاصَ واجِبٌ لا يَجرؤونَ علَى القَتلِ مَخافَةَ القِصاصِ» [١٦٦].

فالإمام عليه السلام يشير إلى فلسفة القصاص وأنه حياة ونجاة، لأنه يمنع من ارتكاب القتل، الذي هو من أعظم المحرمات في الإسلام، فيكون ذلك نجاة لمن نوى القتل ولمن هو ضحيته، لأن في القصاص زجراً وردعاً عن ارتكاب جريمة القتل بحق الأبرياء، وبذلك يكون القصاص وقاية وعلاجاً في آن واحد.

ونكتفي بهذه النماذج من تفسير الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الذي كان يعتني أشد العناية بتفسير آيات الذكر الحكيم، وبيان غوامضه وأسراره، وسيجد المتتبع لتفسيره الكثير مما ورد عنه عليه السلام في تفسير الآيات الشريفة لكتاب الله المجيد وتأويله وبيانها.

النتائج

أجمع معاصرو الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام ، واتفق المؤرخون جميعاً على فضله وشرفه ومكانته العلمية الشامخة وشخصيته العظيمة،وأجمعوا على سعة علومه، وغزارة معارفه، وأنه أعلم أهل زمانه وأفقههم وأفضلهم.

كشفت آثاره ورسائله العلمية، وعطاؤه الفكري والمعرفي، وما روي عنه من أخبار وأحاديث، وفقه، وكلام وعقائد، وتفسير، ومعارف دينية عن مستوى مقامه العلمي الرفيع، وفضله ومنزلته العلمية التي لا يقاس بها أحد في زمانه.

كان الإمام السجاد عليه السلام يعظم القرآن الكريم، ويحث على تعاهده، ويوصي أصحابه وتلامذته وشيعته بالعناية به، وبقراءته وتلاوته والتدبر فيه، والعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وزواجره.

أوضح الإمام السجاد عليه السلام في دعائه في ختم القرآن المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء الثاني والأربعون،خصائص القرآن الكريم وعظمته وأكّد فيه أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام، وأنه نور هداية، ومنهج حياة، ومصدر للتشريع، ومنبع فكر وعلم ومعرفة.

كان للإمام علي بن الحسين عليه السلام دور بارز في العناية بالقرآن الكريم، وإثراء العلوم القرآنية المختلفة، وبيان بعض أسرار القرآن الكريم وكنوزه ومعارفه ، وإغناء علم التفسير، وإثراء الثقافة القرآنية.

اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وكان يحث أصحابه

وتلامذته على التدبر في القرآن، وفهم آياته، واستخراج كنوزه وخزائنه، وعدم قراءة القرآن قراءة مجردة، أو تلاوة عابرة.

اعتنى الإمام السجاد عليه السلام بعلوم القرآن الكريم، وساهم في إثرائها وتوسعتها، فبالإضافة لعلم التفسير اهتم الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص في القرآن الكريم.

الهوامش

١- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٦، ص ٦٣.

٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار المسرة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٠٤.

٣- أصول الكافي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج ١، ص ٥٣٩.

٤- الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ص ٢٤٣.

٥- تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣.

٦- الفصول المهمة، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٨٥٥.

٧- تذكرة الخواص، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص ٢٧٤.

٨- روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ص ٢٢٢.

٩- إعلام الورى بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م، ص ٢٩٦.

١٠- روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ص ٢٢٢.

١١- سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٤، ص ٣٨٦.

١٢- بحار الأنوار: مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ٤٦، ص ٣، ح ١

١٣- علل الشرائع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ح ١.

١٤- علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧، ح ١. وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢١، ح ٨٥٩٦. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٦، ح ١٠.

١٥- تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م، ج ٢، ج ٢، ص ٢١٢. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٥، ح ٦.

١٦- علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، ح ١.

١٧- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج ٤، ص ١٨٨.

١٨- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٩. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٦٣. إعلام الورى بأعلام الهدي، الطبرسي، ص ٢٩٦.

١٩- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٩ الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٥٥. تذكرة الخواص، ص ٢٧٣. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٦٢.

٢٠- صفة الصفوة، ابن الجوزي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٣٢٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٧٧.

٢١- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٥١.

٢٢- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. روضة الواعظين،ص ٢٢٢.

٢٣- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. أصول الكافي، ج ١، ص ٥٣٩. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. روضة الواعظين، ص ٢٢٢. تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣.. إعلام الورى، الشيخ الطبرسي، ص ٢٩٦.

٢٤- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٢٨٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص٤٨٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٤٧٤. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م، ج ٤، ص ٢٧٧.

٢٥- البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ج ٦، ص ٤٧٤.

٢٦- مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩.

٢٧- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٤٦٢.

٢٨- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٢٨٠.

٢٩- بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٧٩.

٣٠- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٤١، ص ٣٧٠. البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ج ٦، ص ٤٦٧.

٣١- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٤١، ص ٣٧١.

٣٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م ج ٣، ص ٤٧٩. تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ج ٢٠، ص ٣٨٦. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٤٦٨.

٣٣- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ٣٤٣.

٣٤- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤١، ص ٣٧١.

٣٥- تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢١٢.

٣٦- علل الشرائع، ج ١، ص ٢٣٦، ح ١٠. بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٣٠٩، ح ١٢.

٣٧- التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، ج ٦، ص ٢٦٧، رقم ٢٣٦٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٧٩.

٣٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٧٩.

٣٩- الإرشاد، ص ٢٤٣.

٤٠- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، ج ٥، ص ٢٢٢. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٤٦٦.

٤١- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٢٠١.

٤٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٨٣.

٤٣- حلية الأولياء، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٤١٤.

٤٤- موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، ج ١، ص ٢٥٩، نقلاً عن كتاب: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٣٩ و ٦٤٢ .

٤٥- موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٥٨.

٤٦- راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٦، ص ١٢٤.

٤٧- راجع الصحيفة السجادية الكاملة.

٤٨- الخصال، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ٥٦٤ – ٥٧٠.

٤٩- تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ١٨٤ – ١٩٥.

٥٠- مستدرك الوسائل، دار الهداية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ج ١١، ص ١٥٤- ١٦٩، ح ١٢٦٦٤.

٥١- رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ١١٤، رقم ٢٩٦.

٥٢- انظر نص الرسالة في كتاب الكافي، ج ٨، ص ١٧ – ١٩، ح ١.

٥٣- راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠، ص ١٤٥- ١٤٩.

٥٤- راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١٢٨- ١٦٢.

٥٥- سورة الجاثية، الآية: ٢٠.

٥٦- سورة الأعراف، الآية: ٢٠٣..

٥٧- سورة يونس، الآية: ٥٧.

٥٨- سورة النحل، الآية: ٨٩.

٥٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، د.ط، ج ١، ص ٥١٥، ح ٢٣٠٠.

٦٠- أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢ ح ١ عن محمّد بن مسعود عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله، النوادر للراوندي: ص ١٤٤ ح ١٩٧ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله، عدّة الداعي: ص ٢٦٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٧ ح ١٦؛ المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٩٨ ح ١٠٤٥٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٧٢ ح ١١ كلاهما عن عبدالله بن مسعود، وفيهما من « القرآن» إلى « النار» فقط، كنز العمّال: ج ١ ص ٥١٦ ح ٢٣٠٦.

٦١- سنن أبي داوود: ص ٢٨٠ - ٢٨١ ح ١٤٦٤، سنن الترمذي: ص ٨٦٩ ح ٢٩١٤، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٦٨١٣ وفيهما « منزلتك» بدل « منزلك»، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٩ ح ٢٠٣٠، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٧٧ ح ٢٤٢٥ كلاهما نحوه وكلّها عن عبدالله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٢٠ ح ٢٣٣٠؛ مجمع البيان: ج ١ ص ٨٥ عن عبدالله بن عمر عن الإمام عليّ عليه السلام.

٦٢- أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٦٥ ح ٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٥ ح ٨ وفيه «الأحزان» بدل «الأحداث»، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦ ح ٢٨؛ المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٩١ ح ١٦٥ عن الجارود نحوه.

٦٣- نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، الشريف الرضي، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة

الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٣، ص ٥٩٨، وصية ٤٧. روضة الواعظين: ص ١٣٦. بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٤٩، ح ٥١. و ج ٧٥، ص ١٠٠، ح ٢.

٦٤- أعلام الدين: ص ١٠٠، تحف العقول: ص ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٩٠ ح ٢.

٦٥- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٥٥ ح ٤٢١.

٦٦- مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٣٧ ح ٤٥٨٨، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٧ ح ٢٧ كلاهما نقلًا عن ابن طاووس في الطرف عن الإمام الكاظم عليه السلام.

٦٧- إشارة إلى الآية ٣١ من سورة الرعد وهي قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لله الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء الله لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ الله إِنَّ الله لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}.

٦٨- أصول الكافي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ١١٥ ح ٣ نحوه وكلاهما عن إبراهيم بن عبدالحميد عن أبيه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١١٣ ح ٤.

٦٩- أصول الكافي: ج ١، ص ٢٥٩-٢٦٠، ح ١، كمال الدين: ص ٦٨١ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ١٠١ ح ٢، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٩ ح ١٠٤٩، الغيبة للنعماني: ص ٢٢٣ ح ٦ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٨ ح ٤.

٧٠- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٨٢.

٧١- التوحيد، الشيخ الصدوق، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت، ص ٢٢٤، ح ٣.

٧٢- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٦.

٧٣- المِلاط: الطينُ الذي يجعل بين سافَي البناء يُملَطُ به الحائط؛ أي يخلَط (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٧« ملط»).

٧٤- تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمي الكوفي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.ج ٢ ص ٢٦٣ عن سليمان بن داوود، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٩٨ ح ٨.

٧٥- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٦ عن محمّد بن بشير.

٧٦- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٦ عن محمّد بن بشير، عدّة الداعي: ص ٢٧٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠١ ح ١٧.

٧٧- تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ح ١٦٤٠ عن خالد بن ماد القلانسيّ عن الإمام الصادق عليه السّلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٢٢٥٧، المحاسن: ج ١ ص ١٤٤ ح ١٩٨ عن الإمام الباقر عليه السّلام، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٨٢ ح ٣٦.

٧٨- أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٦، الدعوات: ص ٢٤ ح ٣١ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه، بحارالأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠٤ ح ٣١.

٧٩- في« ب، ج، ز» و الوسائل والبحار: « يستمعون».

٨٠- بحار الأنوار، ج٤٦، ص٧٠، رقم ٤٥. أصول الكافي، ج٢، ص٥٨٠، ح١١. الوافي، ج

١٠، ص ٢٤٧، ح ٩٠٣١.

٨١- صَعِق صَعْقاً: غُشِي عليه من صوت يسمعه، أوحِسٍّ، أو نحوه. و صَعِقَ صَعْقاً: مات. ترتيب كتاب العين، ج ٢، ص ٩٩١ (صعق).

٨٢- الوافي، ج ١٠، ص ٢٤٧، ح ٩٠٣٢؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢١١، ح ٧٧٥٥، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١٨٧، ح ٢٢؛ و ج ٢٥، ص ١٦٤، ح ٣١.

٨٣- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران ـ إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ . ش، ص ٢٠٠، رقم ١٨٦.

٨٤- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ص ٢٠٠، رقم ١٨٦. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني الاصفهاني، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، قم، ج ١٨، ص ٣٠٣.

٨٥- أصول الكافي، الشيخ الكليني، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٢، ص٥٦٧، ح١٣.

٨٦- الحَيفْ: الجورُ والظلم (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٨٧- في مصباح المتهجّد: «يخفى» بدل «يطفأ».

٨٨- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٦.

٨٩- جاس يجوس: تَردّد (لسان العرب: ج ٦ ص ٤٣ «جوس»). وفي مصباح المتهجّد والإقبال: «حواشي» بدل «جواسي».

٩٠- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧.

٩١- في مصباح المتهجّد: « مجملًا».

٩٢- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧.

٩٣- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧ - ١٧٨.

٩٤- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٨.

٩٥- في مصباح المتهجّد والإقبال: « الوساوس».

٩٦- في مصباح المتهجّد والإقبال: « زواجر».

٩٧- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩.

٩٨- في مصباح المتهجّد والإقبال: « الوساوس».

٩٩- الدَّرَنُ: الوسخ (النهاية: ج ٢ ص ١١٤« درن»).

١٠٠- العَرَضُ: من أحداث الدهر من الموت والمرض- أي يوم الحساب- (لسان العرب: ج ٧ ص ١٦٩« عرض»).

١٠١- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩.

١٠٢- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩ – ١٨٠.

١٠٣- الحشرجةُ: الغرغرة عند الموت وتردّد النَفَس (النهاية: ج ١ ص ٣٨٩« حشرج»).

١٠٤-. سورة القيامة: الآية: ٢٧.

١٠٥- الذعاف: السَّمُّ، وموت ذعاف: أي سريع يُعَجِّل القتل (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦١« ذعف»).

١٠٦- الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٨٠.

١٠٧- سورة الحجر، الآيات: ٩١ - ٩٣.

١٠٨- سورة البقرة، الآية: ٨٥..

١٠٩- كنز العمال، ج ١٠، ص ١٨٧، ح ٢٨٩٧٨.

١١٠- سورة النساء، الآية: ٨٢.

١١١- سورة محمد، الآية: ٢٤.

١١٢- أصول الكافي، ج٢، ص ٥٧٤، ح ٢. الوافي، ج ١٠، ص ٢٣٩-٢٤٠، ح ٨٩٩٩؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٩٨، ح ٧٢٢٢.

١١٣- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج ١١، ص ٣٥.

١١٤- سورة الفاتحة، الآية: ٤.

١١٥- في الوافي وتفسير العيّاشي: « يكاد». وفي تفسير العيّاشي: « و كاد» بدل « حتّى كاد».

١١٦- أصول الكافي، ج٢، ص٥٦٧، ح١٣.

١١٧- سورة الحشر، الآية: ٢١.

١١٨- موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج ١٥، ص ٣٣٩.

١١٩- موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج ١٥، ص ٣٣٩.

١٢٠- الإمام زين العابدين ﷺ وجهوده في علوم القرآن، عبدالله شمخي موسى الياسري، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء – العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ص١٤١.

١٢١- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٦، ص ٧٥، رقم ٧٣٨٧. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٠٢، رقم ٢٤.

١٢٢- مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٣٥١، رقم ٤٨٨٦. كنز العمال، ج ١، ص ٥٨٢، رقم ٢٦٣٨.

١٢٣- الإقبال: السيد ابن طاووس، ج ١، ص ٢٤٠.

١٢٤- الإمام زين العابدين ﷺ وجهوده في علوم القرآن، عبدالله شمخي موسى الياسري، الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء – العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ص١٤٩-١٥٠.

١٢٥- سورة المائدة، الآية: ٥٥.

١٢٦- مسند الإمام الكاظم أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ، ص ١٥٩.

١٢٧- سورة يوسف، الآية: ٣.

١٢٨- سورة الأعراف، الآية: ١٦٧.

١٢٩- الإمام زين العابدين وجهوده في علوم التفسير، ص ٦٠.

١٣٠- سورة آل عمران، الآية: ٧.

١٣١- راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ١٨٨.

١٣٢- راجع أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٧، ص٣٤٥-٣٤٦.

١٣٣- سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

١٣٤- البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٥، ص ٢٦٣، رقم ٨. بحار الأنوار: ج ٧، ص ١١٠، رقم ٣٩. تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٦٠.

١٣٥- سورة يوسف، الآية: ٢٠.

١٣٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٣٧.

١٣٧- سورة المعارج، الآية: ٢٤.

١٣٨- سورة المعارج، الآيتان: ٢٤ – ٢٥.

١٣٩- سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

١٤٠- الوافي، ج ١١، ص ١٨٩، ح ٩٧١٩؛ وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٩، ح ١١٤٩١؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٦٨.

١٤١- سورة الحجر، الآية: ٨٥.

١٤٢- سورة الحجر، الآية: ٨٥.

١٤٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١٢، ص ١٧١، رقم ١٥٩٨٩.

١٤٤- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

١٤٥- تفسير فرات: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٢ ص ٣٩٢ ح ٥٢٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٤٧ ح ١٧.

١٤٦- كذا في المصدر، وفي تفسير ابن كثير: « قرني»، وفي تفسير الثعلبي والعمدة: « قرن»، وكلاهما موافق للسياق.

١٤٧- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

١٤٨- تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٥ ص ٢٥، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٨٨، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٣١١، تفسير الآلوسي: ج ٢٥ ص ٣١ نحوه؛ العمدة: ص ٥١ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٢ ح ٣١.

١٤٩- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

١٥٠- ما نزل من القرآن في أهل البيت، الحسين بن الحكم الحبري، ص ١١. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٢٨، ص ٩٨.

١٥١- سورة يوسف، الآية: ٢٤.

١٥٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٤٤..

١٥٣- سورة التوبة، الآية: ٧٢.

١٥٤- سورة التوبة، الآية: ٧٢.

١٥٥- تفسير العيّاشي: أبو النضر محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ج ٢ ص ٩٦ ح ٨٨، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤١ ح ٥٧.

١٥٦- سورة المطففين، الآيتان: ٢٧ – ٢٨.

١٥٧- تأويل الآيات الظاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، ج ٢ ص ٧٧٧ ح ١٠ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر

عن أبيه عليهما السلام عن جابر، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٥٠ ح ٨٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤١١. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٣٢٦.

١٥٨- سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

١٥٩- البرهان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ١٠٩، ح ٢. تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٩. تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩. تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٥١.

١٦٠- سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

١٦١- بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٤٨، ح ١٠. الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٢٠، ح ١٠٨.

١٦٢- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج٥، ص ١٠١، ح ١٢١.

١٦٣- فروع الكافي: الشيخ الكليني، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٣٠، ح ٣.

١٦٤- سورة الواقعة، الآيات: ١ – ٣.

١٦٥- الخصال، الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ٦٤، ح ٩٥.

١٦٦- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: محمد الصالحي الأنديمشكي، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش، ص ٥٦٧، رقم ٣٥٤.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.

١. الأسترابادي النجفي، السيد شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: حسين الاستادولي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٢. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: سامي أبو جاهين، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣. الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤. الأنديمشكي، محمد الصالحي، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.

٥. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، المصنف، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت - لبنان.

٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٩. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول،

صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٠. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١١. ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلَّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٢. ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٣. ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.

١٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، اعتنى به: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة

الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٨. البحراني الاصفهاني، الشيخ عبدالله بن نور الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الإمام علي بن الحسين ﷺ ، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٩. البحراني، السيد هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٠. البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)، المحاسن، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٢١. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سنن الترمذي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٢٢. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٤. الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في حق أهل البيت، تحقيق: محمد باقر المحمدوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.

٢٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦. الحبري الكوفي، الحسين بن الحكم، تفسير الحبري (ما نزل من القرآن في أهل البيت)، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٧. الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٨. الحلي، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق أحمد الموحدي القمّي، دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٩. الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، المكتبة الحيدرية، قم، طبع عام ١٤٢٤هـ.

٣٠. الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣١. الديلمي، الحسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٣٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣٣. الراوندي، السيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، الناشر: دار الحديث، قم، الطبعة: الأولى ١٣٧٧هـ.ش.

٣٤. الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م.

٣٥. زين العابدين، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٩٥هـ)، الصحيفة السجادية الكاملة، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٦. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٧. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٨. السَّجِسْتاني الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٣٩. الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ – ١٠١٥م)، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلَّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

٤١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف- العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.

٤٢. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.

٤٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، دار التعارف للمطبوعات،

بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٤. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٥. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٦. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٧. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ / ٩١٨م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية.

٤٩. الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، دار الهداية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٥٠. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥١. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م. وطبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٥٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الحديث، القاهرة – مصر، ٢٠١٠م.

٥٣. الطهراني، محمد محسن والشهير بالشيخ آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٥٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٥٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٥٧. العياشي السمرقندي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٠٠هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٥٨. الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، كتاب الوافي، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥٩. القرشي، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر (ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين عليه السلام، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦٠. القمي الكوفي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور،

بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٦١. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٢. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، فروع الكافي، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٣. الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٢٥هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٦٤. المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٦٥. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

٦٦. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٦٧. المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٦٨. المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.

٦٩. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، شركة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧٠. النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧١. النعماني، أبوعبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مدين، قم، ١٤٢٦هـ.

٧٢. النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٧٣. الياسري، عبدالله شمخي موسى، الإمام زين العابدين عليه السلام وجهوده في علوم القرآن، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء – العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

٧٤. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م.

موقف الإمام زين العابدين عليه السلام من التعصب الديني

دراسة تحليلية

Stance Of Imam Zain Al-Abadeen
On Religius Extremism
Analytical Study

م.د. نور مهدي كاظم الساعدي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ العراق – النجف الاشرف

Lectu. Lect. Dr. Noor Mahdi Kadhum
Al-Saedi, University College of Sheikh
Al-Tusi, Holy Al-Najaf, Iraq

moonmahdi2006@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin–passed research

ملخص البحث

من يطالع سيرة الامام زين العابدين ومواقفه بعد واقعة الطف يجده سعى سعيًا ممنهجًا الى تعريف الأمّة بأهميّة تطبيق مفاهيم الإسلام، عملاً وسلوكاً، وتنبيهها على حقوقها وحريّتها وكرامتها، التي أهدرها الطغاة بسياستهم المنحرفة التي شوهت الاسلام وأضاعت الحقوق ومنها حرية الاعتقاد والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ولا يخفى ان بحث التعصب الديني ليس بحثا أخلاقيا فحسب، بل هو بحث فكري مرتبط بعقيدة الانسان وفكر مجتمعه المحيط به، وتكمن خطورته عندما يصبح ثقافة مجتمع وتوجه أمة وإتجاهًا فكريًا تُوظَّف له الأدلة لبيان شرعيته من جهة، وتطبيقه ميدانيا وأخذ مساحته العملية من جهة أخرى.

لذا يحاول البحث عرض موقف الامام زين العابدين ع من التعصب عموما والديني على وجه الخصوص، وبيان السبل التي وضعها الامام لمواجهته ووقاية الامة منه، لما له من آثار سلبية تخرج المجتمع من حال التمدن والتحضر والسلام الى حال التخلف والاقتتال، إذ يعرض المبحث الاول مفهوم العصبية والتعصب، ويبين المبحث الثاني آثار التعصب الديني ونتائجه ، أما المبحث الثالث فيبين السبل التي وضعها الامام زين العابدين ع لرد التعصب وكيفية التعامل معه.

Abstract

Whoever reads the biography of Imam Zine El Abidine and his positions after the incident of Tahaf finds him systematically seeking to define the nation of the importance of applying the concepts of Islam, work and behavior, and alerting them to their rights, freedom and dignity, which were wasted by tyrants with their deviant policies that distorted Islam and deprived of rights including freedom of belief and advocacy, It is no secret that the study of religious intolerance is not only an ethical research, it is an intellectual research linked to the human faith and the thought of its surrounding society, and it is dangerous when it becomes a culture of society and orientation of a nation and an intellectual tendency employs evidence to demonstrate its legitimacy on the one hand, On the other hand.

Therefore, the research attempts to present the position of Imam Zine El Abidine on the general and religious intolerance in particular, and to indicate the ways that the Imam set up to confront him and protect the nation from him, because of his negative effects that lead the society out of the state of urbanization, urbanization and peace to the state of backwardness and fighting. And intolerance, and the second section shows the effects and consequences of religious intolerance, and the third section shows the ways put forward by Imam Zine El Abidine to respond to fanaticism and how to deal with it.

المقدمة

عاصر الامام زين العابدين عليه السلام مجموعة من الانحرافات الفكرية والعقدية والاخلاقية، بثت الفرقة والتشتت والانقسام الداخلي بين المسلمين سيما بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام، وذلك بفعل السلطة الحاكمة والتوجهات السياسية التي كانت تغذي ذلك الانقسام، ومن اشد تلك الانحرافات هو ظهور التعصب الديني والرجوع الى حمية الجاهلية الاولى، بعد ظهور المجسمة والمرجئة والجبرية، مما استلزم أن يأخذ الامام زين العابدين عليه السلام دوره الريادي في رد تلك العقائد والافكار المنحرفة[1].

ولا يخفى ان بحث التعصب الديني ليس بحثا أخلاقيا فحسب، بل هو بحث فكري مرتبط بعقيدة الانسان وفكر مجتمعه المحيط به، وتكمن خطورته عندما يصبح ثقافة مجتمع وتوجه أمة واتجاها فكريا تُوظَف له الأدلة لبيان شرعيته من جهة، وتطبيقه ميدانيا وأخذ مساحته العملية من جهة أخرى.

زيادة على ذلك فإن التعصب عندما يُنسَب الى الدين تصبح خطورته مضاعفة من جهتين:

الاولى: إن الدين له عمق في نفس الإنسان و تأثير كبير في شخصيته، فإذا ارتبط التعصب بالتدين اصبح التعصب هو الآخر عميقا شديداً يدفع بصاحبه الى أسوأ سلوك ممكن ان يصدر من الانسان.

الثانية: ان المتعصب ـ بالمعنى السلبي للتعصب كما سيتضح ـ يمارس سلوكيات مستقبحة ينسبها لله سبحانه بل يتقرب الى الله تعالى بها، ومن ثم لا يؤدي ذلك الى النفور من المتعصب دينيا فحسب، بل النفور من الدين كله.

وبما ان الشرائع السماوية جاءت لتنظيم العلاقة بين الناس حتى جعلت اساس الدين هو حسن التعامل فيما بينهم، فإنها بيّنت ان الفواحش ماظهر منها وما بطن في تلك المعاملة هو أمر مرفوض، وأي فاحشة أكبر من التعنت الفكري والتعنصر الديني والمذهبي وصولا الى إلغاء الآخر والنظر له بنظرة احتقار واكراهه على ما لايريد، ومن يطالع سيرة الامام زين العابدين ومواقفه بعد واقعة الطف يجده عليه السلام سعى بشكل ممنهج الى تعريف الأمّة بأهميّة تطبيق مفاهيم الإسلام، عملاً وسلوكاً، وتنبيهها على حقوقها وحريّتها وكرامتها، التي أهدرها الطغاة بسياستهم المنحرفة التي شوهت الاسلام وأضاعت الحقوق ومنها حرية الاعتقاد والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لذا يحاول الباحث عرض موقف الامام زين العابدين عليه السلام من التعصب عموما والديني على وجه الخصوص، وبيان السبل التي وضعها الامام لمواجهته ووقاية الامة منه، لما له من آثار سلبية تخرج المجتمع من حال التمدن والتحضر والسلام الى حال التخلف والاقتتال، إذ يعرض المبحث الاول مفهوم العصبية والتعصب، ويبين المبحث الثاني آثار التعصب الديني ونتائجه ، أما المبحث الثالث فيبين السبل التي وضعها الامام زين العابدين عليه السلام لرد التعصب وكيفية التعامل معه.

ومن الله التوفيق

المبحث الاول: مفهوم التعصب الديني

مادة «عصب» تدل في أصلها اللغوي على اللّيّ والشد، يقال: عصب الشيء، إذا لواه وشده، وعصب الشجرة: ضم ما تفرق من أغصانها، وهو مأخوذ من الشد بالعصابة، فمعنى عصب وتعصب في الحقيقة: شد العصابة، ومنه العصبة لقوم الرجل وقرابته، والعصبية نسبة للعصبة، والتعصب: ميل أفراد العصبة بعضهم إلى بعض وتشددهم في المدافعة عمن يتصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة [٢]، ثمّ أطلق التعصب والعصبية على كل ارتباط، إلاّ أن هذا اللفظ أو هذين اللفظين يستعملان عادة في المفهوم الإفراطي المذموم [٣].

وتأسيسا على المعنى اللغوي جاء المعنى الاصطلاحي للتعصب بأنه: (المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض) [٤]، وعدم قبُول الحْق عِنْد ظُهُور دَلِيله [٥] من فرط التّمادي في الميل والانحياز[٦].

وعرّف بتعريف آخر أكثر شمولية بأنه: تشكيل رأي ما دون أخذ وقت كاف أو عناية للحكم عليه بإنصاف، وقد يكون هذا الرأي إيجابيًا أو سلبيًا، ويتمُّ اعتناقه دون اعتبار للدَّلائل المتاحة، وغالبا ما يطلق التعصب على الرأي السَّلبي المُعْتَنَق بهذه الطريقة تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة، وينحو الأفراد المتعصِّبون إلى تحريف وتشويه وإساءة تفسير، بل تجاهل الوقائع التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلفًا، فقد يعتقد الشخص المتعصِّب مثلاً بأن جميع الأفراد المنتمين إلى سن معينة أو أصل قومي أو عرق أو دين أو جنس أو منطقة في بلد ما، كسالى، أو عنيفون أو أغبياء أو غير مستقرين عاطفيًا أو جشعون[٧].

ومن ذلك يتضح ان التعصب الديني هو الانحياز والدفاع عن افكار ومسائل دينية تحت تأثير العواطف من دون الاستفادة من الفكر والعقل.

نقد الامام زين العابدين عليه السلام للتعصب المذموم

المراد من النقد هنا هو التمييز ومعناه الفصل[٨] والفصل لايكون الا بعد النظر والكشف، لما فيه من إبانة لأحد الشّيئين من الآخر[٩]، لذلك كشفت الروايات الواردة عن اهل البيت ظاهرة التعصب وبيّنت اسبابه ونهت عنه، وما يخص البحث من تلك الروايات هي ما روي عن الامام زين العابدين عليه السلام إذ بين المراد من التعصب وانواعه بقوله: (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم)[١٠]، وبنظرة تحليلية يتبيّن ان الإمام قد ميّز بين نوعين من التعصب:

الاول: تعصب مذموم هو (أن يحمي قومه أو عشيرته وأصحابه في الظلم والباطل، أو يلح في مذهب باطل أو ملة باطلة لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته. ولا يكون طالبا للحق، بل ينصر مالا يعلم أنه حق أو باطل، للغلبة على الخصوم)[١١]، وهو ماعبرت عنه التعريفات المذكورة آنفًا بأنه الميل والانحياز السلبي، وانعدام الموضوعية في التشخيص والاعانة على الخطأ.

الثاني: تعصب ممدوح فليس كل انحياز خطأ، وربما ذلك النوع من الانحياز يسمى تعصبا تسامحا ولا مشاحة في الاصطلاح، لأنه يعبر عن انتماء وتعزيز هوية _ وهو ليس موضوع البحث_ ولكن عندما يتسبب ذلك الانتماء بالغاء الاخر سواء كان موافقًا او مخالفًا للدين او المعتقد او العرق او اللون هنا يحصل التعصب.

وبهذا التمييز والكشف لمعنى التعصب تحقق معنى النقد من جهة، وتبيّنت انواع التعصب من جهة أخرى.

المبحث الثاني: أسباب التعصب الديني ونتائجه

بدأت ظاهرة التعصب – بحسب ما يعرضه النص القرآني – منذ أن أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود فامتثلوا لأمره إلا ابليس ابى واستكبر؛ لاعتقاده انه خير منه؛ لقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾[١٢]، فخرج إبليس متمثلة فيه الـ(انا) – بكل تصوراتها وأفكارها واعتقادها بأنها على حق – من دائرة الامتثال لأمر الله وطاعته في السجود لآدم الذي تمثل فيه الـ(الاخر) – بحسب تصورات الأنا واعتقادها بأنه على باطل – إلى دائرة الهوى والحيرة والضلال، فنشأ الخلاف والصراع بين الطرفين على اساس متبنيات عقدية لاعلاقة لها بأصل العبودية لله سبحانه، وهو ما عبّر عنه الامام أمير المؤمنين عليه السلام بأن (ابليس اعترضته الحميّة، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية)[١٣]، ولم تنحصر تلك الظاهرة في قصة آدم وابليس فقط، بل انتقلت الى بني آدم، فكل يرى نفسه انه على حق والمخالف له بالاعتقاد والافكار هو على باطل من غير اللجوء الى الاستدلال العقلي، وانما بفعل تأثير عامل «انا خير منه»، وتطور الأمر ليشمل اديان التوحيد، فكل اتباع دين يرون في انفسهم الحقيقة التي لايمتلكها اتباع دين آخر، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٤]، فدخل اتباع الاديان في صراع وتناحر مادي ومعنوي باسم الدين، وإذا ماجمعت هذه الآية مع قول الإمام زين العابدين عليه السلام: أن (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية

أن يعين قومه على الظلم)[١٥]، يتضح ان للتعصب أسبابًا يمكن استنباطها باستنطاق قول الإمام عليه السلام وتلك الاسباب هي:

اولا: السبب المعرفي: بمعنى الافكار والمعتقدات التي في ذهن المتعصب تجاه الطرف الآخر، وغالبا ما تأخذ صورة القوالب النمطية وهي عبارة عن صور تتسم بالتصلب المفرط عن جماعة معينة، او انها تمثل تعميمات مفرطة عن خصائص مجموعة من الاشخاص ينتمون الى فئة اجتماعية معينة تقوم على اساس سلوك شخصي يلفق الحقائق ويلتف عليها[١٦].

ثانيا: السبب الانفعالي وهو ماعبر عنه الإمام بقوله « أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين» إذ ان هذه الرؤية تعبر عن انفعال وانحياز عاطفي على حساب الموضوعية العقلية، فيظهر مشاعر الحسد والكراهية وانتقاص الآخر.

ثالثا: السبب السلوكي الذي عبر عنه الإمام عليه السلام بقوله: « ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم» فتلك الاعانة على الظلم تُظهِر ممارسات ومواقف عملية يسعى فيها المتعصب لاتخاذ موقف سلبي تجاه الآخر تبدأ من المقاطعة وتجنب التعاطي معه وتنتهي الى التمييز الضار[١٧].

ويتضح من حديث الإمام عليه السلام أن تحقق أي سبب من الاسباب المذكورة آنفًا يؤدي الى تحقق التعصب بدرجة ما، والتعصب الديني يتكون من الاسباب مجتمعة لأنه يقوم على أساس معرفي بالدرجة الاولى يترجم الى سلوك عملي.

نتائج التعصب الديني

من يستقري تاريخ التعصب الديني عموما وفي عصر الإمام زين العابدين عليه السلام على وجه الخصوص يجد انه يؤدي الى ظهور مجموعة من الآثار يمكن اختزالها فيما يأتي:

العقائد والافكار المنحرفة

تعصب بني أمية واستحواذهم على السلطة دفع بهم الى تشجيع وترويج تيارات فكرية دخيلة تحاول زعزعة كيان العقيدة الخالصة كمباحث القضاء والقدر[١٨] والجبر والإرجاء التي ظهرت بوادرها في حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذت بالنمو والانتشار بحيث شكّلت ظاهرة فكرية تستدعي الانتباه وتتطلّب العلاج[١٩]، (فقد ذهب بعضهم إلى القول بأن قرّاء الشام أعلنوا فكرة الجبر المطلق، وأنها التفسير الوحيد للنصوص القرآنية، فعلوا ذلك إرضاءً للخليفة المغتصب، وأمر الخليفة عُماله في مختلف بقاع العالم الإسلامي بنشر الفكرة، وأخْذ الناس بها، فليؤمن بها الكبير قَسْرًا، ولِيَرْضَعْها الصغير ويَحْبُ بها ومعها، لتذلّ أعناق الناس لهم بالجبر الإلهي، ويخضعوا لحكمهم على أنه قدَرٌ عليهم أَزَلاً، فلما أنكر القدرية ذلك، ودعوا إلى مذهب الإرادة الحرة في الاختيار، حاربهم الأمويون)[٢٠].

مما يؤكد ان السياسة عامل مؤثر وفعال في ايجاد العقائد المنحرفة وتسويقها خدمة للسلطة فـ (للجو السياسي في عصر بني أمية أثره في تيار الجبر واستغله بعض حكام بني أمية في القول بأن جميع ما يقع من أفعال إنما هو بقدر الله تعالى فأدت مغالاة الجبرية في أقوالهم إلى ظهور تيار نفاة القدر أو الحرية)[٢١]. ثم ظهرت عقيدة اخرى لاتقل في انحرافها عن الاولى وهي عقيدة الإرجاء التي تعد مكملة لعقيدة الجبر حتى يرسخ في ذهن الأمة الخنوع والانقياد للطغاة بوازع ديني.

وظهر أيضًا ما يُعرف بإرجاء الفقهاء؛ «والإرجاء هو أن الإيمان مجرد التصديق، ولا كفر إلا بالجحود؛ فمهما فعل الخلفاء والأمراء من انحرافات فإنهم لا يخرجون من دائرة الإسلام ما داموا يقرون بالشهادتين مهما استحلوا من المحرمات وفعلوا من الموبقات وارتكبوا من المحرمات.

وشيوع الجبر في الاعتقاد ان كل عمل يعمله العبد فإنه مقدر عليه من الله ومجبور على فعله ، فإن الله هو الفاعل الحقيقي بقوته وليس للعبد إلا نسبة الفعل إليه من طريق المجاز[٢٢]، أو أنه لا فعل للانسان على الحقيقة إلا الاستسلام للواقع والاتكالية بدعوى الإيمان بالقدر، وأن الملوك الظَلمة هم عقابٌ من الله وإنما ظلمهم وبطشهم شيء خارج عن إرادتهم، وما هو إلا بقضاء الله وقدره، والواجب الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، فإذا اجتمعت كل هذه النظريات فلن تكون النتيجة إلا خضوع الأمة ونزولها على رأي الطغاة، فلم يكن سقوط الأمة تحت أقدام التعصب والتطرف الفكري والديني إلا نتيجة منطقية لشيوع مثل هذه النظريات التي تحمل في طياتها بذور الموت والفناء لأي حضارة إنسانية تروج فيها، ولأي أمة تدين بها وتعتقدها[٢٣].

هذا ما اراد الامام زين العابدين عليه السلام ان ينبه على خطره عندما تصدى لابن زياد فقال: (أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟ فقال علي عليه السلام: « قد كان لي أخ يسمّى عليّاً قتله الناس»، فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾، فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للردّ عليّ؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه)[٢٤]؛ لأنه عليه السلام يعلم أن بني أمية كانوا يروجون وينشرون بين الناس ثقافة الجبر والتكميم لأفواه الناقمين والناقدين وأن لا مدخلية

للإنسان ولا إرادة في كل ما يجري وإنما الفاعل والمريد هو الله تعالى وحده ولا يكون إلا ما يريده الله سبحانه، فتصدى له عليه السلام لبيان فساد قوله وإثبات الاختيار للإنسان، فذكر شاهداً واضحاً وصريحاً من القرآن الكريم ينسب توفي الأنفس لله تعالى بعد أن تموت دون أن ينسب الإماتة للذات المقدسة ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا ﴾[٢٥]، مع أنه سبحانه هو المحيي والمميت حقيقة، ولكن بحسب الاستعمال لا تنسب الإماتة إلى الله تعالى دائماً وإنما يعرف المراد منها بحسب القرائن ومناسبات الاستعمال وفرّق الإمامُ عليه السلام بين التوفي وبين الإماتة؛ لبيان عدم التلازم بينهما وعدم إتحادهما[٢٦].

وبذلك فإن القتل لا ينسب إلى الله تعالى إلا على نحو الاستحقاق أو الانتقام أو نصر المؤمنين، وأما قتل الأنبياء أو الأولياء والصالحين والمؤمنين فلا يمكن نسبته إلى الله تعالى على الخصوص؛ لئلا يتوهم أحد نفي الغرض ، إذ إن القرآن الكريم لم يستعمل لفظة القتل إلا للفاعل الحقيقي، ولا يمكن أن يقتل الله أولياءه، فلم ينسبه إليه إلاّ مع استحقاق المقتول للقتل، وأمّا نسبة القتل للمباشر والفاعل القريب فكثير في القرآن وهو الأكثر استعمالاً وإرادة، فحينما يأتي ابن زياد ويدعي أن الله تعالى هو من قتل الحسين عليه السلام وجيشه فإنه يدعي بأن هؤلاء مستحقون للقتل فقتلهم الله تعالى؛ ولذلك وجب على الإمام عليه السلام التصدي له على الرغم من الخطورة البالغة في ذلك الموقف كما اتضّح جليّاً من ردّ فعل ابن زياد.

والاسباب الكامنة وراء ذلك الادعاء والترويج لتلك العقيدة نابع من التعصب الفكري والاصرار على موقف صحة قتل الإمام الحسين عليه السلام، ومحاولة تزييف الحقائق وإلباسها لباسا دينيا، ومن هنا نشأت العديد من الشبهات الفكرية

والعقدية.

وأوضح الامام زين العابدين عليه السلام مسألة القضاء والقدر في إجابته السائل: أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ فقال عليه السلام: (إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحسّ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحسّ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر; لم يمض ولم يتمّ ولكنهما باجتماعهما)[٢٧]

وبذلك صحح الإمام عليه السلام عقائد وافكارا منحرفة، وبيّن موقف الاسلام منها، لكي لايوظفها علماء السلطة في خداع البسطاء وتحقيق مآربهم تحت غطاء الدين واضفاء الشرعية الدينية عليها .

الظلم والجور

من آثار التعصب الديني انه يكون سببا في انتشار الظلم والجور لقول الإمام عليه السلام في حديث سابق إن المتعصب يرى « شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين»، وهذه الرؤية فيها اجحاف لحقوق الآخرين، إذ تضع الامور في غير موضعها مما يؤدي الى ظلم كل من يخالفه في الفكر او الاعتقاد او الانتماء، وفي حديث آخر يشير الإمام عليه السلام الى أن (من أَجور الناس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جوراً)[٢٨]، ولا فرق بين من يرى شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وبين من يرى جوره عدلا وعدل غيره جورا، إذ ان كلا منهما يرى أنه على حق والاخرين على باطل وهو الجور بعينه، الذي يولد الحقد والكراهية بين افراد المجتمع، وهو يؤدي الى الاقتتال على اساس الانحياز العاطفي والانغلاق الفكري ورفض الانفتاح على الآخر، وبذلك يتحقق البغي الذي يسهم اسهامًا فعّالاً في تغيير بنية المجتمع الاخلاقية وحتى الاقتصادية وهذا مايشير له الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

(الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس و الزوال عن العادة في الخير و اصطناع المعروف..)[٢٩].

المبحث الثالث: سبل مواجهة التعصب الديني

جسّد الامام زين العابدين عليه السلام التطبيق العملي لنظرية أبيه في طلب الإصلاح في أُمّة جدّه صلى الله عليه وآله، فقد وضع مجموعة من السبل لمواجهة التعصب والتطرف عموما والديني على وجه الخصوص ، وهي تنقسم على قسمين:

القسم الاول: سبل المواجهة بالدليل والبرهان

بملاحظة ما تقدم من تصحيح الافكار والعقائد المنحرفة التي تولى الإمام بيان انحرافها وكيفية تصحيحها يتضح انه عليه السلام سلك سبيل المواجهة المباشرة مع اصحاب الشبهات من جهة، والبرهان على الاعتقاد الصحيح قبال المعتقد الخاطئ من جهة أخرى.

ولايخفى ان يزيد بن معاوية سلك سبيل دس السم في العسل لقتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد روّج لفكرة ان الامام الحسين عليه السلام خارج على إمام زمانه، فلا بد من تطبيق احكام البغاة عليه، فما (خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر من الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة: منها قوله صلى الله عليه وسلم : (إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان)[٣٠]، فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله)[٣١]؛ ولذلك سلك الإمام زين العابدين عليه السلام سبيل المواجهة المباشرة المشفوعة بالادلة في رد التعصب الديني في فهم تعاليم الاسلام

وتحريفها خدمة لما يريدونه هم لا لما يريده الاسلام، إذ ورد في الحديث أنّه عندما دخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، نظر إليه يزيد وقال: «يا علي ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم ﴾[٣٢]، إشارة منه إلى أنّ مأساة كربلاء هي نتيجة أعمالكم، إلاّ أنّ الإمام عليه السلام أجابه مباشرة[٣٣]: (كلا ما نزلت هذه فينا، إنّما نزل فينا:﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ۝ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ ﴾[٣٤]، فنحن الذين لا نأسى على مافاتنا من أمر الدنيا، ولا نفرح بما أوتينا)[٣٥]، وفي معنى مقارب اخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: (لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام أسيرا فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم... قال عليه السلام: أ ما قرأت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣٦]؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم)[٣٧].

وما يلفت انتباه القارئ هنا أن الامام عليه السلام لم يهاجم الشامت به ولم ينتقص منه ، بل أجابه بدليل قرآني أرشده الى تصحيح فكرته عن الإمام وأهل بيته، من غير انفعال او إضاعة للحقوق؛ إذ نبه الامام زين العابدين عليه السلام بما رواه عنه أبو حمزة الثمالي أنه قال : (ماتجرعت جرعة احب إليّ من جرعة غيظ لا اكافئ بها صاحبها)[٣٨]، ففي الحديث اشارة الى ضبط الانفعال النفسي، وكيفية توجيه السلوك الوجهة الصحيحة من غير تدخل عامل الهوى والعصبية، وبيان قدرة الانسان على مسك زمام نفسه والسيطرة على انفعالاتها وعدم تضييع الحقوق، وبذلك قدّم الامام عليه السلام السلوك العملي في مواجهة التعصب والتطرف سواء كان فكريا او مذهبيا او حتى اجتماعيا.

القسم الثاني: تأكيد ضرورة مراعاة حقوق الآخرين

الحقوق من منظور التشريع الاسلامي ومنهج أئمة أهل البيت عليهم السلام مفردة تعطي مفهوم الثبات للنظم والقواعد التي تضبط سلوك الفرد والمجتمع، وتتيح لصاحبها – الفرد او المجتمع – الاستفادة منه والاختصاص به لذاته، ويستلزم من الآخرين رعايته والالتزام بعدم تجاوزه[٣٩]؛ ولأن الامام عليه السلام عاش مرحلة انتهاك الحقوق بكل صورها لاسيما في واقعة الطف وما بعدها وانزلاق الامة الى حياة الجاهلية سعى الإمام الى (توعية الانسان الفرد والانسان المجتمع بحقوقه وتعليمه كيف يتصرف بها من خلال تعليمه بداياتها ونهاياتها، فيتعلم كيف يحمي حقوقه وحقوق غيره، ويدافع عن حقوقه الشخصية وعن حقوق الامة)[٤٠]، ونظرا لاهمية الحقوق وضرورة مراعاتها أكد الإمام زين العابدين في رسالته رسالة الحقوق التي بعثها لأحد اصحابه [٤١] بأن: (لله عَلَيْكَ حُــقُوقًا مُحِيطَةً بكَ فِي كُلِّ حَرَكَة تَحَرَّكْتَهَا، أَوْ سَكَــنَة سَكَنْتَهَا، أَوْ مَنْزِلَة نَزَلْتَهَا، أَوْ جَارِحَة قَلَّبْتَهَا وَآلَةٍ تَصَرَّفْتَ بهَا، بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْض)[٤٢]، فمن يراجع تلك الرسالة يجدها منهجا للسلوك البشري ينظم للفرد علاقاته بمحيطه على اساس توافرت فيه عوامل الاستقرار النفسي ووقايته من اي لون من ألوان التعصب الذي يتسبب بانحراف السلوك الانساني، وبما ان بحث التعصب الديني مرتبط بالآخر المخالف مذهبيا او دينيا او فكريا، فإن من أهم تلك الحقوق التي أكد الامام زين العابدين رعايتها هو حق أهل الملة وحق أهل الذمة.

فأما حق أهل الملة الواجب رعايتها فهو: (إضْــمَارُ السَّلامَةِ وَنشْرِ جَنَاحِ الرَّحْمَةِ وَالرِّفْقِ بمُسِيئِهِــمْ وَتَأَلُّفُهُمْ وَاسْتِصْلاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ إلَى نفْسِهِ وَإلَيْكَ، فَإنَّ إحْسَانهُ إلَى نفْسِهِ إحْسَانهُ إلَيكَ إذا كَفَّ عَنْكَ أَذاهُ وَكَفَاكَ مَئونتَهُ وَحَبَسَ عَنكَ

نفْسَهُ فَعَمِّهِمْ جَمِيعًا بدَعْوَتِكَ وَانصُرْهُمْ جَمِيعاً بنُصْرَتِكَ وَأَنزَلتَهُمْ جَمِيعـــــــاً مِنْكَ مَنَـــــازِلَهُمْ، كَبيرَهُمْ بمَنْزِلَةِ الْوَالِـــــدِ وَصَغِيرَهُمْ بمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ وَأَوْسَـــــطَهُمْ بمَنْزِلَةِ الأَخِ، فَمَنْ أَتَـــــــاكَ تَعَاهَدْتَه بلُطْف وَرَحْمَة. وَصِلْ أَخَاكَ بمَا يَجِبُ لِلأَخِ عَلَى أَخِيهِ)[٤٣]، والملة يقصد بها الدين[٤٤] (وَهِيَ مَجْمُوعُ عَقَائِدَ وَأَعْمَالٍ يَلْتَزِمُهَا طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ يَتَّفِقُونَ عَلَيْهَا وَتَكُونُ جَامِعَةً لَهُمْ كَطَرِيقَةٍ يَتَّبِعُونَهَا.. كَمَا سُمِّيَتْ دِينًا بِاعْتِبَارِ قَبُولِ الْأُمَّةِ لَهَا وَطَاعَتِهِمْ وَانْقِيَادِهِمْ)[٤٥]، والمقصود بأهل الملة هنا في قول الامام عليه السلام هم أهل الاسلام، وتلك الرابطة الدينية يترتب عليها حقوق وواجبات تجاه الآخرين من المسلمين وان اختلفوا مذهبيا او فكريا، إذ يستلزم نمطا خاصا من العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، تظهر وتترجم الانتماء الديني وتعززه وفق قواعد يحرم تجاوزها، فقوله عليه السلام «إحْسَانهُ إلَى نفْسِهِ إحْسَانهُ إلَيكَ إذا كَفَّ عَنْكَ أَذاهُ وَكَفَاكَ مَئونتَهُ وَحَبَسَ عَنكَ نفْسَهُ « فيه تأكيد على الحقوق المدنية وحفظ النظام العام ومراعاة حقوق المواطنة بكف الأذى والاحسان.

أما حق اهل الذمة (فَالحُكْمُ فِيهِـمْ أَنْ تَقبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللهُ، وَتَفِي بمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ وَتكِلُهُمْ إلَيهِ فِيمَا طَلَبُوا مِنْ أَنْفُسِهِـمْ وَأُجْبِرُوا عَلَيْهِ وَتحْكُمَ فِيهِمْ بمَا حَكَمَ اللهُ بِهِ عَلَى نفْسِكَ فِيمَا جَرَى بَيْنَكَ وَبيْنَهمْ مِنْ مُعَامَلَة وَلْيَكُنْ بَينَكَ وَبيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمَّةِ الله وَالْوَفَاءِ بعَهْـــدِهِ وَعَهْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله حَائِلٌ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِـدًا كُنْتُ خَصْمَهُ»)[٤٦].

قدّم النص السابق قاعدة دستورية في كيفية معاملة المسلمين لغيرهم سواء كان ذميا او معاهدا يشارك المسلمين في الوطن، وبيّن طبيعة الحياة المشتركة بينهم التي يجب ان تقوم على أساس اعطاء كل ذي حق حقه من غير ظلم الذي يشمل

الاضطهاد والاقصاء وإلغاء الحريات.

والقراءة التحليلية للنص تستوجب بيان المراد من مصطلحي الذمي والمعاهد، فالذمي هو الكتابي الداخل في ذمة الإسلام بإعطائه الجزية والعمل بشروط الذمة[٤٧]، أما المعاهد فهو الذي لايدين بدين التوحيد وبين قومه وبين المسلمين حرب، فيكون له أمان بغير ذمة، ويحرم على المسلمين قتله بلا خلاف بين أهل الإسلام حتى يرجع إلى مأمنه[٤٨]، فالإمام عليه السلام ببيانه لحقوق اهل الاديان الاخرى يشير الى ان الاختلاف الديني ليس مدعاة للقطيعة الاجتماعية، والتناحر والاقتتال الداخلي وعدم الانفتاح المعرفي على المخالف بل لابد من التواصل معهم بما أمر الله ورعاية حقوقهم، لإظهار صورة الاسلام التي ارادها الله سبحانه ان تظهر ليكون منهاج حياة للبشرية، فقد ربط الإمام عليه السلام حقوق «الآخر الديني» بمصدر الوجود وهو الله سبحانه، لذا فان رعايتهم هي رعاية للأوامر الإلهية وأداء للواجب الشرعي المكلف به المسلم، فالمسؤولية اتجاههم مسؤولية اتجاه أوامر الله تعالى ونواهيه، وما جاء في نص الإمام عليه السلام يحدد الهيكل العام للحقوق الشاملة لجميع جوانب الحياة لاتباع الاديان والمذاهب الاخرى، منها: حق الاعتقاد، وحق إبداء الرأي، وحق العبادة وإقامة الشعائر، وحق التمتع بالأمن والحماية، والمساواة أمام القانون، وحق الحفاظ على أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم، وحق التمتع بالعدل، وحق الكرامة وسائر الحقوق المدنية والشخصية، ومنها حق التنقل والسكن والعمل وسائر التصرفات المقيدة بمصلحة الإطار العام للإسلام[٤٩]، فإن عدم مراعاة تلك الحقوق لهم هو جزء من الظلم الذي نهى عنه الإمام عليه السلام في النص السابق.

الخاتمة

مما تقدم يمكن ايجاز أهم ماتوصل له البحث بما يأتي:

ان التعصب الديني مرض يصيب الأمة بسبب التطرف والتزمت في الاعتقاد، وفرضه على الامة من دون النظر الى حريتها في الاختيار.

ينشأ التعصب الديني في المجتمعات التي تحكمها سلطة دكتاتورية لاتحترم الحريات، فتوفر تلك السلطة البيئة الحاضنة والمناسبة لنمو ذلك التعصب وتطوره الى ظاهرة.

الإمام زين العابدين عليه السلام نظرا لما عاصره من احداث انتهكت فيها كل الحقوق والحريات، سعى الى تثبيت حقوق الامة سيما ما يتعلق منها بالامن الاجتماعي وحفظ وحدة المجتمع وتماسكه.

بيّن الامام زين العابدين عليه السلام ان عملية التعصب للدين او المذهب بمفهومه السلبي دال على عجز المتعصب لعدم قدرته من التواصل مع الاخر المخالف له بالحجة والدليل المقنع.

اعطى الإمام زين العابدين عليه السلام سبلا لمواجهة التعصب الديني من خلال السلوك العملي وهو من اهم سبل المواجهة، لأنها تُخرج تعاليم الاسلام من دائرة النظرية الى حيز التطبيق، وهو ماتحتاجه الامة في كل عصر، لأن التنظير بمفرده لايأتي بنتائج مثمرة في توعية المجتمع.

الهوامش

١- ظ/ كشف الغمة في معرفة الائمة، الاربلي: ٢ / ٨٩

٢- ظ/ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤/ ٢٧١.

٣- ظ/ تفسير الامثل، مكارم الشيرازي: ١١/ ٤٦٤.

٤- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الكجراتي: ٣/ ٦٠٣.

٥- ظ/ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري: ١/ ٢١٨.

٦- ظ/ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي: ١/ ٤٨٥.

٧- ظ/ الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين ومؤسسات: ١/ ٣٢٥.

٨- ظ/ المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ٧٨٣.

٩- ظ/ نفسه: ٦٣٨.

١٠- أُصول الكافي، الكليني: ٢/ ٢٣٣.

١١- مستدرك سفينة البحار، علي النمازي: ١/ ٢٥٠.

١٢- الاعراف: ١٢.

١٣- نهج البلاغة: خطبة ١٩٢.

١٤- البقرة: ١١٣.

١٥- أُصول الكافي، الكليني: ٢/ ٢٣٣.

١٦- ظ/ الاتجاهات التعصبية، معتز عبد الله: ٦٢.

١٧- ظ/ الحوار والانفتاح على الآخر، حسن الصفار: ٩٧.

١٨- القدرية المحتجون بالقدر هم الذين يزعمون رضى الله عن كل عمل يعملونه ويحتجون على الله بالقدر والمشيئة. (موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: ١/ ١٥٥).

١٩- ظ/ اعلام الهداية (الامام زين العابدين)، المجمع العالمي لاهل البيت: ٤٤.

٢٠- نشأه الفكر الفلسفي في الإسلام، علي النشار: ٥٦.

٢١-عمرو بن عبيد وآراؤه الكلامية، محمد صالح السيد: ٣٥.

٢٢- ظ/ موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: ١/ ١٥٦.

٢٣- ظ/ الحرية أو الطوفان، د. حاكم المطيري: ٥٨.

٢٤- الإرشاد ، المفيد: ٢٤٤

٢٥- الزمر: ٤٢.

٢٦- ظ/ قتل الإمام الحسين عليه السلام لا ينسب إلى الله تعالى، مركز الابحاث العقائدية، / / :http /www.aqaed.com /faq/ ٣٢٦٩

٢٧- التوحيد، الصدوق : ٣٦٦- ٣٦٧.

٢٨- م.ن

٢٩- معاني الاخبار، الصدوق: ٢٦٩.

٣٠- صحيح مسلم، كتاب الامارة، حديث ١٨٥٢: ٥٥٠.

٣١- العواصم من القواصم ، ابن العربي: ٢٣٢.

٣٢- الشورى: ٣٠.

٣٣- ظ/ تفسير الامثل، مكارم الشيرازي: ١٥/ ٥٣٦.

٣٤- الحديد: ٢٢ -٢٣.

٣٥- أصول الكافي طبقاً لنور الثقلين:٤ / ٥٨١.

٣٦- الشورى: ٢٣.

٣٧- جامع البيان، الطبري: ١٣/ ٥٥٤.

٣٨- الكافي، الكليني: ٥/ ٦٣.

٣٩- ظ/ مبادئ حقوق الانسان في الاسلام والمذاهب الاخرى، علي مير الموسوي وصادق حقيقت: ١٢٥- ١٢٧.

٤٠- مقال «بماذا عالج الامام السجاد مشكلة الامة؟، منشور في موقع منظمة حمورابي لحقوق الانسان:http: / /www.hhro.org/ بماذا-عالج-الامام-السجاد-مشكلة-الامة/ مقالات

٤١- أوردها الشيخ الصدوق في ثلاثةٍ من كتبه، هي: من لا يحضره الفقيه والخصال، والأمالي؛ وأوردها ابن شعبة الحراني، في «تحف العقول عن آل الرسول»؛ ونقلها سيد بن طاووس في كتابه فلاح السائل، عن كتاب رسائل الأئمة للشيخ الكليني، كما روى الرسالة النجاشي في رجاله بإسناده إلى الإمام زين العابدين.

٤٢- تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٢٥٥.

٤٣- تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٢٥٥.

٤٤- جامع البيان في تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري: ٢/ ٥٣٦؛ التبيان، الطوسي: ٤/ ٣٣٣.

٤٥- التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٦٩٣.

٤٦- تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٢٥٥.

٤٧- ظ/ شرائع الاسلام، المحقق الحلي: ١/ ١١٢.

٤٨- ظ/ تحرير الاحكام، العلامة الحلي: ٣/ ١٩٤.

٤٩- ظ/ حقوق الأمم والأديان عند أئمة أهل البيت، موقع تبيان: http: / /arabic. tebyan.net /index.aspx?pid=٧٩٦٧٤

مصادر البحث

خير مايبتدئ به القرآن الكريم

١. الاتجاهات التعصبية، معتز سيد عبد الله، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت.

٢. الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد(ت٤١٣هـ)، دار المفيد – بيروت.

٣. أُصول الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة المطبعة : حيدري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران.

٤. التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي.

٥. تحرير الاحكام، العلامة الحلي جمال الدين أبي منصور الحسن (ت٧٢٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ايران- قم.

٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٧. تحف العقول، ابن شعبة الحراني (ت٤هـ)، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، مطبوعات رابطة اهل البيت الاسلامية.

٨. تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب - قم المقدسة، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١. الحرية أو الطوفان، د. حاكم المطيري، الناشر: المؤسَّسة العربية للدِّراسات والنشر - بيروت. توزيع - دار الفارس للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٢. الحوار والانفتاح على الآخر، حسن الصفار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي- بيروت.

١٣. شرائع الاسلام، المحقق الحلي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، انتشارات استقلال، تهران - ناصر خسرو، الطبعة: الثانية - ١٤٠٩هـ

١٤. شرح نهج البلاغة، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.

١٥. العواصم من القواصم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٦. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي(ت١١٥٨هـ)، قديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

١٧. كشف الغمة في معرفة الائمة، بهاء الدين الاربلي (ت٦٩٢هـ)، دار الاضواء للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

١٨. مبادئ حقوق الانسان في الاسلام والمذاهب الاخرى، علي مير الموسوي وصادق حقيقت، مركز

الغدير للدراسات والنشر لبنان – بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١١م.

١٩. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الكجراتي(ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م

٢٠. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، المطبعة : مكتبة الإعلام الإسلامي.

٢١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م.

٢٢. موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

التماثل الدلالي للفعل في الصحيفة السجادية

Semantic Diversity of Verb in Saheefa Alsajadya

م.م.جعفر موسى عذيب
العراق/ المديرية العامة لتربية ذي قار

Asst.Lectur.Ja`afr Mussa `Atheib
Iraq /General Directorate of Theqar Province

iraq.jaferaa@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin-passed research

الملخص

الصحيفة السجّادية خطاب ديني ممزوج بالرهبة ، والخشوع ، والتضرع ، فهي ميدانٌ خصبٌ للدراسة والتحليل . ومن هنا ارتأيتُ ان ادرس موضوع التماثل في هذا السفر الخالد ، لأنّ تعدد الدلالات وتقاربها الذي يصل إلى حدِّ التنازع جعلني أستطوع السياق ليكون آلة حسمٍ في الغالب لبيان مراد الإمام(عليه السلام)، في هذا المتن اللغوي القيّم إذ جمع بين بلاغة الخطاب وسمو المعنى ، فكانتْ محاور هذا البحث هي :

- التماثل الدلالي في أفعال الحركة .
- التماثل الدلالي في أفعال الستر والتغطية .
- التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الحالة الشعورية .
- التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الوجود .
- التماثل الدلالي بين الأفعال الدالة على المساواة .

والبحث سلط الضوء على ظاهرة لغوية تضع بين جنبتيها اللفظ والمعنى ومتكئةً على السياق لإظهار تلك الفروق الجزئية بين الكلمات وإن تشابه المعنى الأساسي .وقد بيّن البحث أنَّ تقسيم سيبويه للكلمة على وفق الاتفاق والافتراق بين اللفظ والمعنى هو اشارة البدء لمن جاء بعده من الباحثين في اللغة، فاطلقوا التسميات على تلك الظواهر واكتنفوها بالبحث والتحليل ولاسيما التماثل .فضلا عن أنَّ مقياس الترادف في الفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى، وقد جعل اللغويون من هذا مقياساً للتحقق من الترادف في الألفاظ هذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر، وهو ما رفضهُ العلماء ويتفق معهم الباحث تماماً

Abstract

The Sajjadya paper is a religious discourse dovetailed with veneration , respect and genuflection and tends to be a fertile soil to study and explicate. Therefore the paper focuses upon such an everlasting chronicle :

-Semantic Manifestation of Movement Verbs.

- Semantic Manifestation of Shield Verbs.

- Semantic Manifestation of Emotion Verbs.

- Semantic Manifestation of Existence Verbs.

- Semantic Manifestation of Equality Verbs.

The current study takes hold of a linguistic phenomenon, utterance and meaning, dependent on the context to expose the partial differences between the word and the meaning . However there is a mention to the categorization of Sebawai the other researchers emulate according to consensus and controversy.

المقدمة

الحمدُ لله الذي يُجيبُ المُضطرَّ إذا دعاهُ ، ويكشفُ السوء عمن رجاه ، الذي جعلَ الدعاءَ فلاحَ السائلِ ، ونجاحَ المسائل .وصلى الله على خير خلقه نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد .. فمما لا شك فيه أنّ الصحيفة السجّادية هي خطاب ديني ممزوج بالرهبة ، والخشوع ، والتضرع ، وكيف لا تكون كذلك، ومنشؤها خيرة العباد بعد آبائه ، فقد نهل من معين القرآن وتربى على معانيه ، حتى صارتْ كلماته ترنيمة يرددها المؤمنون السالكون طريق الحقِّ .وعلاوة على ذلك فهي ميدانٌ خصبٌ للدراسة والتحليل . ومن هنا ارتأيتُ ان ادرس موضوع التماثل في هذا السفر الخالد .

تحدوني من وراء اختيار الموضوع دوافع عدة منها، أولاً: إن التماثل لم يدرس في الصحيفة السجادية .

ثانياً: تعدد الدلالات وتقاربها الذي يصل إلى حدِّ التنازع جعلني أستطوع السياق ليكون آلة حسمٍ في الغالب لبيان مراد الإمام (عليه السلام)، في هذا المتن اللغوي القيّم إذ جمع بين بلاغة الخطاب وسمو المعنى ، فكانتْ محاور هذا البحث هي :

التماثل الدلالي في أفعال الحركة .

التماثل الدلالي في أفعال الستر والتغطية .

التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الحالة الشعورية .

التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الوجود .

التماثل الدلالي بين الأفعال الدالة على المساواة .

وقد ركز البحث على دلالات الأفعال الفرعية فضلاً عن دلالاتها الرئيسة التي عُرف بها . وحسبنا هنا الاشارة إلى أن السياق قد ساعد الفعل أن يتجاوز حدوده الدلالية المألوفة ليفرز دلالات جديدة ، إذ تناول البحث ظاهرة لغوية تضع بين جنبتيها اللفظ والمعنى ومتكئةً على السياق لإظهار تلك الفروق الجزئية بين الكلمات وإن تشابه المعنى الأساسي . وقد استعان الباحث في دراسة هذا الموضوع بعدد من المصادر التي تنوعت بين المعجمات اللغوية وكتب النحو والصرف القديمة والحديثة منها وكتب اللسانيات . فضلاً عن الاستعانة بشروح الصحيفة السجادية لاستجلاء مكامن نصوصها . ولا أدعي الكمال لعملي هذا ، ولكن حسبي أن اجتهد فلم أدخر وسعاً في سبيل إنجازه على خير وجه وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

التماثل الدلالي للفعل في الصحيفة السجادية

استشعر اللغويون العرب منذ بدايات الدرس اللغوي، اختلاف الألفاظ في ارتباطها بالمعاني، وأدركوا أن هناك ظواهر لغوية تتعالق فيما بينها من حيث علاقة اللفظ بالمعنى، ومن تلك الظواهر التماثل.

يندرج الحديث عن ظاهرة التماثل في سياق مقاربة معجمية تتوخى الكشف عن الأَثر الذي يتركه في السياق، فالتماثل مأخوذ من أصل ثلاثي صحيح (الميم والثاء واللام) ويدلُّ على مناظرة الشيء للشيء والتشابه معه[١]. والتماثل المساواة إلا أنَّ ثَمَّةَ فرقًا بين التماثل والمساواة بيَّنه ابن منظور بقوله: ((الفرق بين المُماثلةِ والمساواة أنَّ المساواة تكون بين مختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التَّساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المُماثلة فلا تكون إلا في المتفقين))[٢].

ومعنى هذا ((أنَّ المساواة قد تقع بين المختلفين في الجنس وهذا ما لا يمكن مع المماثلة، والمساواة تقتصر على المساواة في المقدار بين الشيئين المتساويين في حين أنَّ المماثلة تمتد الى أفقٍ أرحب من ذلك فهي تقع على الذات بأجمعها أو على بعض صفاتها مثل اللون أو الطعام أو العلم و غيرها)) [٣]

ولعلَّ أقدم الذين أشاروا الى هذه الظاهرة وغيرها هو سيبويه بقوله: ((اعلم أنَّ من كلامِهم اختلافَ اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين... واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ)) [٤].

وقد قسَّم سيبويه الكلمة على وفق الاتفاق والافتراق بين اللفظ والمعنى

على ثلاثة أقسام:

اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وسُمِّي فيما بعد بـ(التباين) او الألفاظ المتباينة.

اختلاف اللفظين والمعنى واحد، وسُمِّي فيما بعد بـ(الترادف) وهو موضوع البحث.

اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين وهو ما أَسماه بـ(المشترك اللفظي).

وكان تقسيم سيبويه هذا اشارة البدء لمن جاء بعده من الباحثين في اللغة، فاطلقوا التسميات على تلك الظواهر واكتنفوها بالبحث والتحليل، وما يهمنا هو التماثل أو الترادف ومعنى الترادف ((هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)) [٥].

كما ((أنَّ الترادف والتماثل يترادفان في دلالتهما على المشابهة و التماثل بين دلالة الألفاظ))[٦] لذا كان مني إيرادهما بمعنى واحد وذا ليس إغفالاً عن مسألة العموم والخصوص فيما بينهما، بل لتوحيد المصطلح خشية الوقوع في مغبَّة التفريع والاطالة.

ومن الجدير بالذكر أن التماثل صُنفَ على نوعين هما:

أولاً: التماثل التام ((إذ يكون الجزء من الشيء مماثلاً تماماً للآخر فيسد مسده)) [٧] وهو ما ذكره الدكتور حاكم مالك الزيادي (رحمه الله) بقوله: ((إنَّ مقياس الترادف في الفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى، وقد جعلوا من هذا مقياساً للتحقق

من الترادف في الألفاظ هذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر))[٨]، إلا أنه(رحمه الله) قد رفض وجود الترادف التام في اللغة وما الالفاظ المترادفة إلا الفاظ ذات دلالات متقاربة .[٩]

والثانية: المماثلة الجزئية ((إذ يكون الجزء من الشيء مماثلاً لجزء آخر من الشيء الآخر))[١٠] أي تتقارب دلالتها على الشيء الواحد.

وأخيراً ننتهي إلى أنَّ المترادفات هي كلمات تتشابه في المعنى الأساسي – العام – وتتضمن أيضاً فروقاً جزئية، وهذه الفروق قد تكون مصاحبة للكلمة في أصل وضعها أو طارئة عليها بالاستعمال، ومعنى هذا أنَّ وجود بعض الفروق قد تكون مصاحبة للكلمة في أصل وضعها أو طارئة عليها بالاستعمال، أي: إنَّ وجود بعض الفروق بين الألفاظ لا يمنع من اعتبارها مترادفة [١١].

وسأحاول في هذا المبحث رصد المتماثلات الفعلية على وفق دلالات متشابهة، وتناول هذه المتماثلات بالتحليل والدراسة، محاولةً للكشف عن مراد الإمام (عليه السلام) من توظيف هذه الظاهرة اللغوية.

التماثل الدلالي في أفعال الحركة

هيمنت أفعال الحركة على أفعال الصحيفة السجادية، إذ لا يكاد يخلو دعاء من تلك الأفعال منها وعند رصد المتماثلات المتسقة من تلك الأفعال نجد نسبتها تفوق باقي الدلالات الأخرى إذ بلغت (٥٧) تماثلاً مقسماً على شكل حركة الفعل ونوعها.

أَفعال الحركة الاتجاهية:

تقدَّم القول فيما تتضمنه هذه الحركة من أنواع، وبلغت التماثلات الدالة على الحركة الاتجاهية التقدمية (٣٠) تماثلاً منها (غزاهم = هجم) (١٢)، (سلك = بعث)(١٣)، (ادركه = لحقه)(١٤)، (طلبوا = راموا) (١٥)، (تدركنا = تلحقنا) (١٦).

أما تماثلات الحركة الرجعية فبلغت (٧) تماثلات منها (ادبرت = ولت)(١٧) و(اصرفه = ادحره) (١٨)، (ادبرت = ذهبت) (١٩)، (أعود= أرجع) (٢٠)، (هربت = فررت) (٢١).

وإذا ما جئنا إلى الجانب التطبيقي لهذه المتماثلات نجد أنَّ الإمام قد ماثل بين فعلين حركتها اتجاهية تقدمية هما (بَعَثْتَها) او (أرسلتَها) في دعائه (عليه السلام) ((أَللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نَقِمَةً وَأَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً فَإِنَّا نَسْتَجِيْرُكَ مِنْ غَضَبِكَ))(٢٢).

جاء في لسان العرب، (بعث): (بَعَثَهُ، يَبعَثُهُ بَعْثاً: أرسلَهُ وَحْدَه، وبَعثَ بِهِ أرسلهُ مع غيرِهِ... يُقالُ ابتعثنا الشَّامَ عِيراً إذا أرْسَلُوا إليها رُكّاباً للمِيَرةِ)) (٢٣)، أما الفعل (أرسل) جاء بمعنى الانبعاث(٢٤)، وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا (٢٥) أي: انبعث المطر من السماء غزارةٍ(٢٦). وذهب ابو هلال العسكري الى أن الارسال لا

يكون إلا برسالة وما يجري مجراها.[٢٧] وَردَ التماثل بين الفعلين (بعث وأرسل) للدلالة على حركة انبعاثية تقدمية وردت في سياق الدعاء بدفع النقمة والسخط إلّا أن ثَمَّةَ فروقًا دقيقة بين الفعلين تكمن في مقدار السرعة في الفعل إذ استعمل الإمام (عليه السلام) الفعل (بعث) مع (نقمة) [٢٨] لتدلّ على بطء في الحركة إذ المكافأة غير محتاجة إلى المعاجلة والسرعة. أما الفعل (أرسل) اقترن بـ(سَخطه) والسَخَط: بفتحتين وهو الغضبُ الشديد المقتضي للعقوبةِ [٢٩] والغضب الشديد يوجب سرعة العقوبة فكان توظّيف الإمام (عليه السلام) للأفعالِ مناسباً لمقتضى الحال.

ومَاثَلَ الإمام (عليه السلام) أيضاً بين الفعل (بعث) والفعل (سلك) في دعائه (عليه السلام) ((ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ اَبتِدَاعَاً، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اختِرَاعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ))[٣٠] جاء في الصحاح أنّ (سلك) بالفتح: مصدر سالك الشيء في الشيء فانسلك: أي ادخلته فيه فدخل)) [٣١] والفعل (سلك) تكون حركته تقدمية للأمام والذي يميز الفعل (سلك) عن (بعث) كونه فعلاً إرادياً فوظَّفهُ الإمام (عليه السلام) لأنَّ ((الإرادة ميل اختياري))[٣٢].

أما الفعل (بعث) فَقُرن بالمحبةِ، والمحبة ((ميل جبلي طبيعي)) [٣٣] ومعنى ذلك ((إنه تعالى جعلهم منقادين لإرادته، مذعنين لحكمه كما أراد وأحب)) [٣٤] فعبر عما هو إرادي بالفعل (سلك) وما هو غير إرادي بالفعل (بعث).

وقد يختفي ملمح المسافة بين تلك الأفعال الدالة على الحركة ويبرز ملمح العضو الفاعل للحركة وقوة الفعل، وحينئذ تكون حركتها موضعية [٣٥]، ومن ذلك ما جاء في دعائه (عليه السلام): ((سُبْحَانَكَ لاَ تُجَسُّ، وَلاَ تُحَسُّ، وَلاَ تُمَسُّ، وَلاَ تُكَادُ، وَلاَ تُمَاطُ، وَلاَ تُنَازَعُ، وَلاَ تُجَارى، وَلاَ تُمَارى، وَلاَ تُخَادَعُ، وَلاَ تُمَاكَرُ)) [٣٦]

عند تأمل المعنى المعجمي للأفعال (تُجس، تُحس، تُمس) ترى أنَّ معنى

(تجس) من (جسس). ((الجَسُّ: اللَّمْسُ بِالْيَدِ وَالْمَجَسَّةُ: مَمَسَّةُ ما تَمَسُّ. ابْنُ سِيدَهْ: جَسَّهُ بيدِهِ يَجُسُّهُ جَسّاً وَاجْتَسَّهُ أيْ، مَسَّهُ ولَمَسَه)) (٣٧)

(تُحسّ) من (حسس)، والحسُّ: ((هو الادراك بإحدى الحواس الخمس)) (٣٨)

و((الحِسُّ: بِكَسْر الحاءِ: مِنْ أَحْسَسْتُ بِالشَّيءِ. حَسَّ بِالشَّيءِ يَحُسُّ... وأَحَسَّ بِهِ وأَحَسَّهُ: شَعَرَ بِهِ))(٣٩)

(تُمسَّ) من (مسس) يقال: ((أمَسْه مَسَّا ومسيساً: لُمستُهُ... ويقال: مسستُ الشَّيء أمَسَّهُ مَسّاً إذا لمستُه بيدك)) (٤٠).

و يقضي المس اللمس باليد كقوله تعالى: مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ (٤١) والتماثل بين الأفعال كائن من جهة اشتراك في الإشارة إلى معنى الإدراك الحسي ولاسيما الادراك باللمس. إذ قال بعض العلماء عن المراد هنا في هذا المقطع المنشود أنه ((لا يدرك بشيءٍ من المشاعرِ فيندرج فيها العقل وذلك لأنَّه تعالى كما لا يقبل الإشارة الحسية لكونها متعلقة بجسم وجسماني وماله وضع وهيئة كما بين في موضعه، كذلك لا يقبل الاشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار إليه وتوصيفه بصفات كلية وأوضاع عقلية)) (٤٢)والقرآن ذكر ذلك صراحة بقوله تعالى:لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٤٣) ، فهو تنزيه لله تعالى التنزيه الكلي عن مشابهة الخلق بأي وجه من الوجوه.

إلّا أنَّ ثمَّةَ فارقاً دلالياً يمكن تلمسه من المعنى المعجمي للمفردات على مستوى الإدراك والتدرج به، فالجس لا يشترط به اللمس، فقد يكون بالنظر إذ نقول: ((جَسَّ الشَّخْصَ بِعَيْنِهِ أَحَدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِيَسْتَبِينَهُ ويَسْتَثْبِتَهُ)) (٤٤).

والجسَّ يستدعي الحس نتيجة له، والحس أكثر إدراكاً منه، وأكثر منهما اللمس لأنْ حقيقية مسك الشيء باليد. وهذا المعنى اعطى مسوغاً لحمل معنى المس على الفهم والتيقن، كما في قوله تعالى: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)[٤٥]، أي لا يفهمه حق فهمه [٤٦].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو استثمار الإمام (عليه السلام) للمفردة التي تظهر تجلياتها في العلاقة الكائنة بين اللفظ والمعنى ومدى التوافق بينهما و ((هذا من شأنه أن يجعل للكلمات وقعاً نفسياً مؤثراً في ذهن المتلقي)) [٤٧].

زيادة على الايقاع الناتج عن تكرار حرف السين ثلاث مرات والذي عضَّده المعنى المعجمي، وذلك يوحي بحتمية نفي حدوث هذه الأفعال تعالى الله عنها علواً كبيراً. وهذا التوافق النَغميّ الدلالي يكشف عن احترافية المبدع في دقَّة الاختيار، ومهارة التوزيع الصوتي بما يوائم المقام لأنَّ ترديد الجرس الصوتي يشعر المتلقي بأَنَّ الأجزاء المسجوعة هي محل الاهتمام وتمثل وحدة دلالية خاصة.

وعلاوةً على التماثل الصوتي الذي أشاعه السجع بين الألفاظ يُلحظ تماثل آخر وهو التوافق في الوزن والمعنى العام بين الأفعال (تُجسُّ، وتُحسَّ، وتُمسُّ) وهو ما أسماه البلاغيون (السجع المتوازي) وهو ((أَنْ تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والرويّ))[٤٨] وبذلك يكون التماثل بين هذه الأفعال على ثلاثة مستويات:

المستوى الصرفي.

المستوى الصوتي.

المستوى الدلالي.

وهذا التماثل بين الأفعال وعلى هذه المستويات الثلاثة أكْسب الكلام رونقاً وانسجاماً يستسيغه المتلقي ويسعى الإمام (عليه السلام) من وراء ذلك الى أنْ يثبت صفة الوحدانية والتنزيه له سبحانه من خلال رفد المتماثلات التي تدلُّ على صفات لا تكون ولا تصح إلا لهُ وحده جلَّ جلاله.

وقد ورد الفعل (مسَّ) مع متماثلات أُخر هي (مسَّ = دَرك = لحقَ) في دعائه (عليه السلام): ((أللَّهُمَّ وَأَيُّما عَبْد مِنْ عَبِيْدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتِي أَذَىً، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ)) [٤٩]

الدرك لغةً هو: ((اللَّحَاقُ)) [٥٠] و((الإدراك: اللّحُوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه)) [٥١] أما (لحق)، يقال: ((لحقه ولحق به لحاقاً بالفتح، أي أدركه)) [٥٢] والمتأمل في هذا النسج التماثلي للأفعال في هذا الدعاء يلحظ أنَّ دلالة الأفعال قد خرجت عن دلالة اللمس والمباشرة الكائنة في التماثل السابق، إلى دلالة أعم لأنَّ التماثل عقد لدفع أذى وذلك واضح من السياق.

وعند البحث عن الرابط بين الأفعال الثلاثة نجد أنَّها ترتبط بعلاقة نسبية هي (العموم والخصوص من وجه) [٥٣]، فأحد مصاديق الإدراك واللّحوق هو

اللمس ولكنهما قد يصدقان على معنىً آخر. ومن جميل ما نجده أن الإمام (عليه السلام) قد وجه الفعل (مسَّ) لمعنى موجود فيه وهو الأخذ والضرب والأذى [٥٤] ليكون متساوقاً مع دلالتي الفعلين (ادرك ولحق).

وعلى هذا يكون توظّيف الإمام (عليه السلام) للدلالة على التبعة والظُلامة التي يلحقها الظالم بالمظلوم.

أفعال الحركة التبادلية

يتمُّ هذا التماثل بين الأفعال التي تحمل في دلالتها علائق تبادلية سواء كانت في الماديات أم في المعنويات. وقد تمثّل ذلك في الصحيفة السجادية في (١٣) موضعاً منها (استرزق = استعطي) [٥٥]، (أجزي = أثبت) [٥٦]، (أجزي = أُكافيء) [٥٧]، (استجب = امنن)[٥٨]، (ارزقني = أذقني) [٥٩] ومن أمثلة هذه الأفعال أيضاً ما جاء في دعائه (عليه السلام): ((وَأَنِلْني حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ، وَأَذِقْنِي حَلاَوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ))[٦٠]

تماثل الفعلان (أنلني) و (أذقني) في تضمنهما معنى المبادلة بين طرفين، يقال: ((نُلْتُ لَهُ بِشَيءٍ، أي: جُدْتُ، وما نُلْتُهُ شَيْئاً أَيْ ما أَعْطَيْتُهُ... النَّوَالُ الْعَطاءُ، والنَّائِلُ مِثْلُهُ)) [٦١] ويرى الزبيديّ أن ((النوال والنال والنائل: العطاء والمعروف))[٦٢].

من المعنى المعجمي نلحظ محورية دلالة الإعطاء ها هنا فقد بُني هذا المقطع من الدعاء عليها، والتماثل بين الفعلين المذكورين تماثل جزئي من جهة دلالتهما على المناولة فيما يكره ويحمد، وهما مختلفان من جهة القلة والكثرة في المناولة، فالفعل (ذاق) يأتي مع ما ((يقلّ تناولهُ دون ما يكثر)) [٦٣].

أما الفعل (نال) فيدلُّ على العطاءِ والاستزادة لذا اقترن بـ(حسن النظر): ((كناية عن كمال الاعتناء ومزيد الإحسان في حق من يجوز عليه النظر، لأنَّ من اعتنى بإنسان والتفت إليه وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتناء والإحسان وان لم يكن ثمة نظر))[٦٤].

التماثل الدلالي بين أفعال الستر والتغطية

المقصود بهذه الدلالة الأفعال الدالة على الستر، ومعنى السَّتر بالفتح مصدر سَتَرْتُ الشيءَ أَسْتُرُهُ إذا غَطَّيْتَهُ ، فَاسْتَتَرَ هُوَ. وتَسَتَّرَ أَيْ تَغَطَّى)) [٦٥] وتقول: ((سترت الشيء ستراً – من باب قتل – حجبته عن المشاهدة والستر بالكسر: ما يستر به)) [٦٦].

وجاء في الصحيفة السجادية جملة من المتماثلات الدالة على هذا النوع من الدلالة بلغت [١٦] تماثلاً ومنها تماثل الأفعال (جَللني= ألبسني)[٦٧] و(سَترت = أخفيت) [٦٨]، (سربلني = ردني)[٦٩]، (سترتني = تغمدتني) [٧٠]، (أظلني = جللني) [٧١] وسيعمل البحث على تحليل ثنائية (ألبسني) و(جللني) في دعائه (عليه السلام): ((أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ، وَجَلِّلْنِي عَافِيَتَكَ، وَحَصِّنِّي بِعَافِيَتِكَ، وَأَكْرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ، وَهَبْ لِي عَافِيَتَكَ، وَأَفْرِشْنِي عَافِيَتَكَ، وَأَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[٧٢].

(ألبس) من ((لبسَ الثوبَ– لبساً استتر به... ألبَسَ فلاناً الثوب: جعله يلبسُهُ))[٧٣] و((ألبس الشيء الشّيء: غطاه))[٧٤]، وتقول: ((أُلْبِسَتِ الأَرْضُ: غَطَّاها النَّبْتُ... يُقالُ لِلشَّيءِ إذا

غَطَّاهُ كُلَّهُ أَلْبَسَهُ وَلا يَكُونُ لَبِسَهُ))[٧٥].

أما الفعل (جلّلني) من (جلل)، ((وَجُلَّ الدابَّةِ وَجَلُّها: الَّذِي تُلْبَسُهُ

لِتُصانَ بِهِ... وَجَمْعُ الجِلالُ أَجِلَّةٌ. وَجِلالُ كُلِّ شَيءٍ: غِطاؤُهُ... وَتَجْليلُ الفَرسَ: أن تُلبسهُ الجُلَّ وتجَّللَهُ أَيْ عَلاهُ))[٧٦].

والتماثل بين الفعلين (ألبسني) و(جللني) قائم على معنى مشترك بينهما هو دلالة الستر والتغطية وإن لم يكن على نحو الحقيقة إلّا أنَّ ثَمَّةَ فوراق بين الفعلين ذكرها ابن معصوم بقوله: ((وألبسني عافيتك من المرض البدني، لأن الإلباس للثوب المخصوص للبدن. وجللني عافيتك: من الفضيحة، بدليل التجلي الذي هو بمعنى التغطية والستر)) [٧٧].

وهنا يمكن استشعار معنى علو الشيء الملبوس على لابسه إذا ما اقترن بالفعل (جلل) وذلك واضح أيضاً من السياقات التي ورد فيها الفعل في الصحيفة السجادية كقوله (عليه السلام) (وَجَلِّلْنِي شَرَآئِفَ نِحَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ لأَحِبَّائِكَ)[٧٨] و (جللني[٧٩] رضاك)[٨٠] و(جللني بسرك)[٨١] و(جللني سوابغ نعمائك) [٨٢].

ومما لا يمكن التغافل عنه هو تكرار لفظة (عافيتك) عشر مرات في هذا النص من الدعاء وهذا من شأنه أنْ ((يعمق الفكرة التي تحملها العبارة المكرّرة ويُمكّن لها في كيان الإنسان، ويقيم منها خاطراً ملحاً يتردَّد في صدره ويهمس في ضميره)) [٨٣].

وتتضح أهمية التماثل هنا كنقطة ربط وتذكير لمعنى سابق، مما أَسهم في تحقيق الاستمرارية وامتداد المعنى وتكراره داخل النص، وبذلك يكون قد أَسهم في صنع تماسكٍ دلالي على مستوى الجملة وعلى مستوى النص بأكمله.

ومما يُلمح أيضاً مجيء الفعل (جللني) بدلالة الستر والتغطية متماثلاً مع

أفعال أُخرى (ردّني[٨٤]، اظلني[٨٥]، سربلني [٨٦]) في الأدعية:

((أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ... وَأَظِلَّنِيْ فِي ذَرَاكَ، وجَلِّلْنِي رِضَاكَ)) [٨٧]

((وَسَرْبِلْنِي بِسِرْبالِ عَافِيَتِكَ، وَرَدِّنِي رِدَآءَ مُعَافاتِكَ، وَجَلِّلْنِي سَوابِغَ نَعْمَائِكَ) [٨٨]

((وَرَدِّنِي رِدَآءَ مُعَافاتِكَ، وَجَلِّلْنِي سَوابِغَ نَعْمَائِكَ)) [٨٩]

وبذلك عبر الإمام (عليه السلام) مجازاً عن معنى السَتر والتغطية من خلال تلك المتماثلات وألبس به غير المحسوس لبوس المحسوس لتحول معاني الأَشياء إلى معاني أشياء جديدة من دون أن تفقد تواصلها مع المعاني الأول [٩٠] وذلك بأن جعل اللباس المادي كالمعنوي في سياق المناجاة والدعاء.

التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الحالة الشعورية

زَخَرتْ الصحيفة السجادية بطائفة كبيرة من الأفعال التي تحمل صفة شعورية ناتجة عن سلوك معين وردَّة فعل معينة كالشعور بالحب والرضا والكره والبغض والسخط والأمن والخوف... والذي يعنينا هنا هو ما جاء منها متماثلاً في دلالته مع فعل آخر. وقسمت الأفعال الشعورية المتماثلة على:

أفعال الخوف والرهبة:

الخوف من الأفعال النفسية التي وظَّفها الإمام (عليه السلام) أشرف وأقدس توظّيف، كيف لا وهو يخاطب ربّه ربّ العزة، فكان خطابه ممزوجاً بالتضرع والرهبة. ووردت التماثلات الدالة على الخوف في [٤] مواضع منها (يرهب = يخف) [٩١] و (يخشى =

يخاف) [٩٢] و (وجيب = اضطراب) [٩٣] وجاء في دعائه (عليه السلام): ((أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ)) [٩٤].

الفعل (يرهب) لغةً ((من رهب بالكسر، يرهبه رهبة ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك، أي: خاف، فأرهبه واسترهبه إذا أخافه)) [٩٥]، و((الرهبة والرهب مخافة من تحرز واضطراب)) [٩٦] والرهبة عند أبي هلال العسكري هي ((طول الخوف واستمراره)) [٩٧].

أما الخَوْفُ هو ((الْفَزَعُ، خافَهُ يَخَافُهُ خَوْفاً وخِيفَةً ومَخَافَةً)) [٩٨] والخوف هو توقع حلول أمرٍ مكروه أو فوات أمر محبوب [٩٩].

والتماثل بين الفعلين هو تماثل جزئي كائن من جهة دلالتهما على حالة شعورية تعتري الانسان وتشعره بالخوف والفزع وهما – الفعلان – مختلفان من جهة طول الخوف واستمراره مع الفعل (رهب).

فضلاً عن كون الخوف ممزوجاً بالشك بوقوع الشرّ، أما الرهبة تكون مع العلم به، ومعنى الخوف هنا هو الخوف من حلول العقاب وفوات الثواب [١٠٠].

إنَّ الفعلين (يرهب) و(يخاف) يتماثلان في دلالتهما على الخوف إلا أنَّ ثَمَةَ فروقاً دقيقة بين الفعلين ذكرها بعض العارفين بقوله: ((الخوف هو توقع الوعيد، وهو سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراطه حتى يستقيم به أمر من كان مغلوباً على رُشدِه، ومن علامته قصر الأمل، وطول البكاء. والرهبة: هي انصباب إلى وجهة الهرب بل هي الهرب)) [١٠١].

ومهما يكنْ من أَمرٍ فالإمام (عليه السلام) صوّر بهذا التماثل نوازع نفسية أفرزها

السياقَ وهو سياق التضرع والانقطاع الى الله تعالى ؛ لذا جاء استعمال الفعل المضارع المنصرف الى المضي بفعل القرينة اللفظية منسجماً مع الغرض الذي يَرومَهُ الإمام (عليه السلام).

ويأتي الفعل (خَافَ) متماثلاً أيضاً مع الفعل (خشي) في دعائه (عليه السلام): ((لا يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَلاَ يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ)) [١٠٢].

والخشية والخوف كما قال السيوطي: ((لا يكادُ اللغوي يفرِّق بينهما))[١٠٣] وللكشف عن الفروق الدلالية بينهما سأقف عن بعض ما ذكره العلماء في هاتين المفردتين.

الخشية: ((تألم القلب بسبب توقُّع مكروه في المُسْتقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جَلَال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القَبِيل)) [١٠٤] أما الخوف: فهو ((توقع حلول مكروه أو فوات محبوب)) [١٠٥].

والخوف ((يتعلق بالمكروه وبترك المكروه... والخشية تتعلق بمنزلة المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية)) [١٠٦].

وقيل: إنَّ الخوف تألم النفس من العقاب عند ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات، أما الخشية فهي الشعور بعظمة الله جلَّ وعلا وهيبته ؛ لذا قيل: الخشية خوف خاص [١٠٧]. أو كما قال الراغب الاصفهاني: ((الخَشيَةُ خَوفٌ يشُوبُهُ تعظيمٌ وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن عِلمٍ بما يُخشى منه)) [١٠٨] ؛ لذا فهي أعلى مرتبة من الخوف. فجاءت الخشية لصيقة لـ(جورك) والجور ((نقيضُ العدلِ جار عليه يجوز جوراً في

الحكم: أي ظلم))[١٠٩] وجاء الفعل خاف مع (الاغفال) ونقول ((أغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان))[١١٠] فيكون التماثل في دلالة الفعلين على الخوف، أما الفروق الدقيقة فتقع في مراتب الخوف وماهيته.

أفعال السرور والفرح

جاءت في الصحيفة السجادية طائفة من الأفعال الشعورية ومنها الأفعال الدالة على الفرح، ولا أقصد بالفرح السعادة المطلقة، فهو منهي عنه إلا في الآخرة والآيات القرآنية دلت على ذلك كقوله تعالى: لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ[١١١] ، أي لا نحب الفرحين في الدنيا، والآية تتحدث على قارون عندما فرح وأمن في حياته الدنيا، أما الفرح في الآخرة فهو السعادة التامة كقوله تعالى: فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[١١٢] والفرح في الصحيفة السجادية ممزوج بالخوف والرجاء، الذي يدفع بالنفس الانسانية من دائرة الذات الضيقة الى عالم أوسع ملؤه الرضا والطمأنينة.

وردت هذه الأفعال متماثلة في الصحيفة السجادية في (٣) مواضع هي: (نأنس = نشتاق)[١١٣]، (اسعدنا = آنسنا)[١١٤]، (آنس = سرَّ)[١١٥] وسأعمد إلى تحليل ثنائية (أسعدنا = آنسنا) الواردة في دعائه (عليه السلام): ((اجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ، وَنحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللِّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ، وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ، وَحَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا فَإِذَا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا، وَأَنْزَلْتَهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِهِ زَائِراً، وَآنِسْنَا بِهِ قَادِماً))[١١٦].

(أسعدنا) من ((سَعِدَ يَسْعَدُ، فهوَ سَعيدٌ. وقَدْ سَعدهُ اللهُ وأسعَدَهُ وسَعِدَ جَدُّهُ واسَعَدهُ: أنْماهُ))[١١٧] أما (آنسنا) من ((الأُنس، بالضم، والانس بالتحريك

والانسة محركة ضد الوحشة، وهو الطمأنينة وقد أنس به)) [١١٨] و((أنست زيداً بكذا ايناساً: جعلته يأنس به، ويسكن إليه، ولا يستوحش معه)) [١١٩].

إنَّ التماثل بين الفعلين (أَسعدنا) و (آنسنا) سبقه تماثل فعلي آخر هو (يأنس ويشتاق) والناظر في هذه التماثلات يجد أن كل واحدة منها تنتمي إلى حقل دلالي مختلف عن الآخر، فالفعل (يسعد) ينتمي إلى حقل الفرح والسرور على حين ينتمي الفعل (نشتاق) إلى حقل الحنين والصبابة. وكذا الفعل المتماثل معهما جميعاً (أنس) فهو من أفعال الطمأنينة والسكينة.

ويتأسس على هذا تحدٍ على مستوى التوظّيف السياقي للكلمات والذي يظهرها بصورة تماثلية متزنة، والذي نلحظه أن الإمام (عليه السلام) قد نسج هذه الأفعال في نسق تماثلي مبهر وإذا ما جرى تحليل دلالي لهذه الأفعال بلحاظ السياق الذي جاءت فيه سيبدو واضحاً تأسيس المتماثلات جاء من الاستناد إلى مقابلاتها واضدادها (فالضدّ يستدعي الضدّ)، فالأنس يستدعي الوحشة كما يستدعي (السرور والسعد الحزن) فالتماثل عُقد أصلاً بين الوحشة والحزن لأنَّ الوحشة مبعث للحزن فلما توافقت أَضداد هذهِ الألفاظ توافقت هي مع بعضها أيضاً ولا ينتظم هذا خارج السياق بل هو في سياقه أوضح وأجمل. إن فكرة (تقبل الموت) التي تأسست عليها هذه القطعة من الدعاء هي التي أَفرزت هذا الانسجام بين الألفاظ فالموت مصدر كل وحشة عند الإنسان، والإمام (عليه السلام) شبههُ بالزائر القادم والسعادة والانس به من باب الدعاء والاستجارة مما يصاحبه، وذلك ليجعله موطناً أليفاً يشتاق إليه المرء بعد أن كان مهرباً ومخوفاً منه فيسعد بزيارته ويأنس بها. فنجد أنَّ الأفعال (انس، اشتاق، سعد) اجتلبها(عليه السلام) من حقول دلالية متباينة لتظهر متماثلة في سياق واحد.

ج. أفعال الحزن

كان لأفعال الحزن حضور في أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)، ولكن الحزن الذي ورد في الصحيفة السجادية هو ليس حزنًا مطلقًا يشوبه قنوط ويأس وتشاؤم ولا ينغص السعادة التي يقسمها الله في الحياة الدنيا، إنما هو شعور نفسي يمازج الفرح فيحوله الى سعادة لأن اليأس منهي عنه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) [١٢٠] والاسلام هو دين الاستبشار والتفاؤل، والصحيفة هي أُخت القرآن، وزبور أهل البيت كما عُبر عنها [١٢١].

وهذه الأفعال – أفعال الحزن – وردت في (٥) مواضع هي: (أهمه = أحزنه)[١٢٢] (غمنا = أوحشنا) [١٢٣]، (تشقنا = تحزنا) [١٢٤]، (يخيب = ييأس) [١٢٥]، (أوحش = مضَّ) [١٢٦] وسيعمل البحث على تحليل ثنائية (أهمه = أحزنه) الواردة في دعائه (عليه السلام) : ((أللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلاَمِ وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ أَوْ أَبطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ، فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)) [١٢٧].

(أهمه) من الهمَّ بمعنى ((الْحُزْنُ وجَمْعُهُ هُمومٌ، وهَمَّهُ الأَمْرُ هَمّاً ومَهَمَّةً وأَهَمَّهُ فاهْتَمَّ واهْتَمَّ بِهِ))[١٢٨] وقال أبو هلال العسكري: ((الهم هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب... وقد سمي الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن: هماً)) [١٢٩] فالهم هو حزن مشوب بقلق على شيءٍ قد يحدث في المستقبل والتفكير بدفعه لذا نجدهُ (عليه السلام) قد انتخب هذا الفعل من بين أفعال الحزن والغم ليسنده لأمر الاسلام

فكأن الحزن على ما يطرأ على الاسلام من سوء أو أذى لا يكفي المؤمن بل الهم في دفع السوء واجتلاب المحبوب أليق بالمؤمن من سواه.

أما الحزن فهو تكاثف الغمِّ وغِلظه أو شدة الغمِّ[١٣٠]. فقد انتخبه (عليه السلام) ليسنده إلى (تحزب أهل الشرك) وما يبرهن ما ذهب إليه البحث تتمة قوله (عليه السلام):(فنوى غزواً أو همّ بجهاد) بعطف الفعلين (نوى) و(همّ) ليكونا أثراً للهم بأمر الاسلام

فضلاً عن تكرار الفعل (همّ) لكن بمعنى مختلف وهو العزم والإرادة لخلق ضرب من المجانسة بين معنييهما.

التماثل الدلالي في الأفعال الدالة على الوجود

بدا حضور أفعال الوجود والكينونة واضحاً في نصوص الصحيفة السجادية إذ تتركب في ثنائيات متماثلة في سياق الحديث عن بدء الخليقة وكل ما ائتلف في صفة الوجود، وجلال قدرة الله تعالى على الخلق متفرداً.

وتأتي هذه الأفعال في ثنائيات تتناوب فيما بينها، ومن هذه المتماثلات الفعل (ابتدع) فهو لغة من ((بَدَعَ الشَّيءَ يَبْدَعُهُ بَدْعاً وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ)) [١٣١] و ((ابدعت الشيء: اخترعته لا على مثال))[١٣٢] وجاء في التنزيل الحكيم(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [١٣٣]. أي ((مبتدعها ومبتدئها لا على مثال سبق يعني أنه أنشأها على غير حذاء ولا مثال)) [١٣٤] وذكر ابن معصوم أنّ ((الابتداع: هو الايجاد لا لعلة)) [١٣٥]

يأتي هذا الفعل في سياق مماثلة مع الفعل (أنشأ) في قوله (عليه السلام): ((وَأَنْتَ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الَّذِي أَنْشَأْتَ الاشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخ، وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثال، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلاَ احْتِذَآء.)) [١٣٦].

(أنشأ) من (نشأ) أي: ((ابتدأ وفلان ينشيء الأحاديث، أي يضعها)) [١٣٧] و(أَنْشَأَ اللهُ الْخَلْقَ، أَي ابْتَدأَ خَلْقَهُمْ))[١٣٨]. وقيل: ((الانشاء الايجاد الذي لم يسبق غير الموجود إلى ايجاد مثله))[١٣٩]. والتماثل بين الفعلين (أنشأ) و(ابتدع) كائن من جهة دلالتهما على معنى الايجاد الذي لا على مثال يحتذى به، إلا أنَّ الانشاء يتسم

بالتفرد؛ لذا اقترن بـ(السنخ) والسنخ ((الأصل... وهي الصورة الذهنية التي يتصورها البناء قبل العمل ؛ ثم يعمل في الخارج ما يوافقها)) (١٤٠).

ويتماثل الفعل (ابتدع) مع الأفعال (ابتدأ، واخترع، واستحدث) في دعائه (عليه السلام): ((أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأْ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ، سُبْحانَكَ! مَا أَجَلَّ شَأنَكَ))(١٤١)

الفعل (ابتدأ) من (بدأ الشيء: فعله ابتداء أي قدمه في الفعل)) (١٤٢) و((في أَسماءِ الله عَزَّ وَجَلَّ الْمُبْدِيءُ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الأَشياءَ وَاخْتَرَاعَها ابْتِداءً مِنْ غَيرِ سابِقِ مِثال. وِالْبَدءُ: فِعْلُ الشَّيءِ أَوَّلُ... وَبَدأْتُ الشَّيءَ: فَعَلْتُهُ ابْتِداءً)) (١٤٣) والابتداء: ((هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله)) (١٤٤)

أما الفعل (اخترع) من ((اخترعَ الشيء: ارتجلَهُ، وقيل: اخترعَهُ اشتقّهُ ويقال: أنشأه وابتدعَهُ)) (١٤٥) و ((الاختراع: هو الايجاد لا من شيء)) (١٤٦).

أما الفعل (استحدث) نقول: ((استحدثت خبراً: أي وجدت خبراً جديداً)) و ((الْحُدُوثُ: كَوْنُ شَيءٍ لَمْ يَكُنْ، وأَحْدَثَهُ اللهُ فَحَدَثَ. وَحَدَثَ أَمْرٌ أَيْ وَقَعَ. وَمُحْدَثاتُ الأُمُورِ: مَا ابْتَدعَهُ أَهْلُ الأهْواءِ مِنَ الأَشْياءِ... وهيَ ما لَمْ يكُنْ مَعْرُوفاً فِي كِتابٍ ولا سُنَّةٍ ولا إِجْماعٍ))(١٤٧)

سيق التماثل بين الأفعال في بيان قدرة الله تعالى وانفراده بالخلق والايجاد فجاء تماثل الأفعال إشارة الى كونه جلَّ شأنه، هو الخالق المُوجد والصانع المُحسن. ولما كان وجود الخلق منه صحَّ القول: إنَّه ابتدأه واخترعه واستحدثه وابتدعه، وفي هذا التكرار الدلالي تأكيد لنسبة هذه الأفعال إليه سبحانه (١٤٨) لأنَّه سبحانه

وتعالى ((خلق الخلق إنشاء واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لأنَّ الصنائع البشرية إنَّما تحصل بعد أن ترسم في الخيال صورة المصنوع))[١٤٩]

إذن فالمعنى المشترك الذي تحمله هذه الأفعال كوَّنَ شبكة ممتدة داخل النص محققةً استمرارية المعنى المتولد من هذه الجمل. ولعلّ هدف الإمام (عليه السلام) من وراء ذلك السعي إلى ترسيخ هذا المعنى في ذهن المتلقي خشية تناسيه لطول العبارات وتعدد

المعاني، ومما يعضّد هذا قول الزركشي: ((وحقيقة إعادة اللفظ، أو مرادفه لتقرير المعنى، خشية تناسي الأول لطول العهد به)) [١٥٠] وبذلك يكون المعنى هو الرابط الأساسي بين العبارات وهو المحقق لاتساق النص وتماسكه.

التماثل الدلالي بين الأفعال الدالة على المساواة

ونعني بهذه الدلالة التقارب الشديد في دلالة الأفعال الذي يصل أحياناً إلى التشابه أو التكافؤ إلى حدٍّ كبير، ولا نقصد به المطابقة التامة. وردت هذه الدلالة في الصحيفة السجادية في موضعين (الأول بين الأفعال (يُساوى، ويُكافأ، ويوازيه)[١٥١] و الثاني في قوله (عليه السلام): ((وَوَفِّقنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لِأَهْدَاهَا، وَإِذَا تَشَابَهَتِ الأَعْمَالُ لأَزْكَاهَا))[١٥٢]

وردَ التماثل بين الفعلين (اشتكلت) و(تشابهت) ويتضح ذلك بالعود الى المعجم فمعنى (اشتكلت) لغة من الشكل و ((الشكل: المثل، يقال: هذا على شكل هذا، أي: على مثل هذا... وشاكل هذا ذلك من الأمور أي: وافقه وشابهه، وهذا يشكل به أي: يُشبُه)) [١٥٣] ويقال: ((أَشْكَلَ الأَمْرُ: الْتَبَسَ. وَأُمُورٌ أَشْكالٌ: مُلْتَبِسةٌ، وَبَيْنَهُمْ أَشْكَلَهٌ أَيْ لَبْسٌ))[١٥٤]

أما الفعل (تشابهت) من (شبه) و((شَبه وشبه لغتان بمعنى: يقال هذا شبهه أي شبيهه. وبينهما شبه بالتحريك والجمع مَشابِه على غير قياس كما قالوا محاسِن ومذاكير))[١٥٥] و((شابهه وأشبه: مَاثله)) [١٥٦] وجاء في اللسان ((الشَّبْهَةُ: الالْتِبَاسُ. وأُمورُ مُشْتَبِهَةٌ ومُشِّبهةٌ: مُشْكِلَةٌ يُشْبِهُ بَعْضُها بَعْضاً... وشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبَهَ بِغَيْرِهِ)) [١٥٧]

المتأمل في هذا النص يجد أن الفعلين (اشتكل) و(تشابه) متقاربان جداً في

معنييهما فكلاهما يدلُّ على معنى المشابهة. والتماثل بينهما كائن من جهة دلالتهما على معنى المساواة إلا أن ثَمَّةَ فوارق بين الفعلين من جهة مقدار المساواة فهي تصل إلى حدِّ اللبس في الفعل (اشتكل) لذا جاء مع ((الأمور))، والأمُورُ هي الحوادث ومفردها الأمرُ [١٥٨]

أما التشابه فهو أقل من ذلك لذا جاء مع الأعمال، والعمل فعل إنساني يتسم بنوع من المشقة ولا ينسب إلى الله تعالى [١٥٩] وتشابه الأعمال في أيهما أقرب الى الحق.

هذا وتشمل الصحيفة على كم وفير من الأفعال المتماثلة دلالياً ومن قبيل ذلك أفعال الفهم والمعرفة (عرّفهم = علمهم)[١٦٠]، وأفعال الاصطفاء والتغيير (انتجبت = اصطفيت = اخترت)[١٦١]، وأفعال القصور والعجز (أَعجزني = أعياني)[١٦٢]، وأفعال النقص (يغيض = ينقص)[١٦٣]، وأفعال الظلم والجور (ظلمني = اضطهدني) [١٦٤]، و أفعال التوفيق والسداد (وفقني = سددني)[١٦٥] وغيرها.

لكن البحث عمد إلى تخير بعضها لصعوبة الاحاطة بها جميعاً آملاً أن تفرد هذه المتماثلات في دراسة خاصة تفيها بعض حقها لما فيها من روعة في التوليف فيما بينها، كاشفة عن الفيض اللغوي للإمام (عليه السلام).

ومن خلال النصوص المدروسة يتضح أنَّ التماثل هو تقارب الدلالات إلى حدٍّ كبير مع بقاء فروق دقيقة ؛ لأنَّ الألفاظ المترادفة هي الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة [١٦٦]. لذا فلا يمكن أن تكون هناك كلمات تتباين في الفاظها وتتفق في ظلال معانيها اتفاقاً تاماً، فإننا ((إذا أردنا بالمترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال

المعنى (الأساسي، والاضافي، والنفسي، والايحائي) ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة في مستوٍ لغوي واحد، وخلال وحدة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الاطلاق... أما إذا أردنا بالتطابق في المعنى الاساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين، أو في أكثر من وحدة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالمترادف موجود لا محالة)) [١٦٧].

وكيفما يكون الأمر فالإمام (عليه السلام) وظَّف التماثل توظيفاً نفسياً حمل المتلقي على الاقناع والترغيب والترهيب متكئاً في ذلك كله على تمكنه من استثمار معاني الأصوات والتداخل الصوتي بين الأفعال المتجانسة، فضلاً عن المعنى المعجمي لتلك الأفعال.

وهكذا يكون البحث قد سعى للكشف عن أثر التماثل بين الأفعال في خلق تماسك، وانسجام على مستوى الجملة وعلى مستوى النص، ويكون الرابط الشفاف

بين أجزاء الجملة هو المعنى الذي يستدعي أن تكون هذه الأجزاء متماسكة لفظاً ومعنى.

الخاتمة

أهمّ النتائج الَّتي تمخض عنها البحث هي :

١- إنَّ تقسيم سيبويه للكلمة على وفق الاتفاق والافتراق بين اللفظ والمعنى هو اشارة البدء لمن جاء بعده من الباحثين في اللغة، فاطلقوا التسميات على تلك الظواهر واكتنفوها بالبحث والتحليل ولاسيما التماثل .

٢- إنَّ مقياس الترادف في الفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى، وقد جعل اللغويون من هذا مقياساً للتحقق من الترادف في الألفاظ ،هذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر، وهو ما رفضهُ العلماء ويتفق معهم الباحث تماماً .

٣- نلاحظ هيمنة أفعال الحركة على أفعال الصحيفة السجادية، إذ لا يكاد يخلو دعاء من تلك الأفعال منها وعند رصد المتماثلات المتسقة من تلك الأفعال نجد نسبتها تفوق باقي الدلالات الأخرى إذ بلغت (٥٧) تماثلاً مقسماً على شكل حركة الفعل ونوعها.

٤- إنَّ التوظّيف السياقي للكلمات يظهرها بصورة تماثلية متزنة، والذي نلحظه أن الإمام (عليه السلام) قد نسج هذه الأفعال في نسق تماثلي مبهر إذا ما جرى تحليل دلالي لهذه الأفعال بلحاظ السياق الذي جاءت فيه .

٥- إنَّ المكون الصوتي يشترك مع غيره في البناء الداخلي للنص ، ليعطي انسجاماً داخلياً كافياً في التشكيل النصي ، فمن خلاله يمكن أن نجد التلاحم بين أجزاء النص بالمتماثلات الفعلية وغيرها .

٦- كان أسلوب التماثل الدلالي وسيلة من وسائل الإيضاح المهمة التي عمد اليها الإمام السجاد (عليه السلام)؛ لكثرة التأثير في النفوس الإنسانية من خلال الربط بين المتماثلين في سياق واحد .

الهوامش

١- يُنظر: العين، (مثل): ٨/ ٢٢٨، ومقاييس اللغة (مثل): ٥/ ٢٩٦، ولسان العرب، (مثل): ٤٦/ ٤١٣٢.

٢- لسان العرب، (مثل): ٤٦/ ٤١٣٢.

٣- التقابل والتماثل الدلالي في المثل العربي: ١٦.

٤- كتاب سيبويه: ١/ ٢٤.

٥- التعريفات: ٥٠.

٦- التقابل والتماثل الدلالي في المثل العربي: ١٨.

٧- التقابل والتماثل في القرآن: ١٩.

٨- الترادف في اللغة: ٦٧.

٩- يُنظر: المصدر نفسه :٢١٦ .

١٠- التقابل والتماثل في القرآن: ١٩.

١١- يُنظر: الترادف في اللغة: ٦٥-٦٦.

١٢- الصحيفة السجادية: ٢/ ٢٨.

١٣- المصدر نفسه: ١/ ٢١.

١٤- المصدر نفسه: ٣٩/ ١٤٨.

١٥- المصدر نفسه: ٢٨/ ١١٧.

١٦- المصدر نفسه: ١١/ ٥١.

١٧- المصدر نفسه: ١٢/ ٥٤.

١٨- المصدر نفسه: ٢٣/ ٩٩.

١٩- المصدر نفسه: ٣١/ ١٢٣.

٢٠- المصدر نفسه: ٣١/ ١٢٤.

٢١- المصدر نفسه: ٥٠/ ٢٢٣.

٢٢- الصحيفة السجادية: ٣٦/ ١٤١.

٢٣- لسان العرب، (بعث): ٤/ ٣٠٧.

٢٤- يُنظر: تفسير الطبري: ٢/ ٤٨٠.

٢٥- الانعام: ٦.

٢٦- يُنظر: تفسير الطبري: ٩/ ١٥٧

٢٧- يُنظر: الفروق اللغوية: ٢٦٨.

٢٨- الفروق اللغوية في العربية: علي كاظم مشري: ٤٢٠.

٢٩- يُنظر: لسان العرب، (سخط):٢٢/ ١٩٦٣، والمصباح المنير:٢٩٦.

٣٠- الصحيفة السجادية: ١/ ٢١.

٣١- الصحاح، (سلك): ٤/ ١٥٩، ويُنظر: تاج العروس، (سلك): ١٣/ ٥٨٣.

٣٢- رياض السالكين: ١/ ٢٦٦.

٣٣- رياض السالكين: ١/ ٢٦٦.

٣٤- المصدر نفسه: ١/ ٢٦٨.

٣٥- يُنظر: الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة: ٦٠.

٣٦- الصحيفة السجادية: ٤٧/ ١٨٩.

٣٧- لسان العرب، (جسس): ٨/ ٦٢٣، ويُنظر: المعجم الوجيز: ١٠٥.

٣٨- المعجم الوجيز: ١٥٠.

٣٩- لسان العرب، (حسس): ١٠/ ٨٧٠.

٤٠- المصدر نفسه، (مسس): ٤٦/ ٤٢٠١.

٤١- البقرة: ٤٢١.

٤٢- رياض السالكين: ٦/ ٣٢٨.

٤٣- الشورى: ١١.

٤٤- لسان العرب، (جسس): ٨ / ٦٢٤.

٤٥- الواقعة: ٧٩.

٤٦- يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ١٣٧-١٣٨.

٤٧- تشريح النص: ١٠٧.

٤٨- خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٤١١.

٤٩- الصحيفة السجادية: ٣٩ / ١٤٨.

٥٠- لسان العرب، (درك): ١٦/ ١٣٦٣.

٥١- الصحاح، (درك): ٤/ ١٥٨٢.

٥٢- الصحاح، (لحق): ٤ / ١٥٤٩.

٥٣- ((وتقع هذه النسبة بين الكليين اللذين ينطبق كل واحد منهما على بعض مصاديق الآخر، ويفترق كل منهما في الانطباق على مصاديق أخرى))، [خلاصة المنطق: ٢٢]

٥٤- يُنظر: رياض السالكين: ٦ / ٣٢٨

٥٥- الصحيفة السجادية: ٢٠/ ٨٦.

٥٦- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٠.

٥٧- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨١.

٥٨- المصدر نفسه: ملحق الأدعية / ٢٤٥.

٥٩- المصدر نفسه: ١٦/ ٧١.

٦٠- المصدر نفسه: ٧/ ٤٥.

٦١- لسان العرب، (نول): ٥١/ ٤٥٨٢.

٦٢- تاج العروس: ١٣/ ١٥٧.

٦٣- مفردات ألفاظ القرآن، (ذوق): ٣٣٢.

٦٤- رياض السالكين: ٢/ ٣١٧.

٦٥- لسان العرب، (ستر): ١٢/ ١٩٣٥.

٦٦- رياض السالكين: ٤/ ٤١٦.

٦٧- الصحيفة السجادية: ١٧/ ٨١.

٦٨- المصدر نفسه: ٣٢/ ١٣٨.

٦٩- المصدر نفسه: ٣٢/ ١٣٢.

٧٠- المصدر نفسه: ٤٧/ ٢٠٣.

٧١- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٥.

٧٢- المصدر نفسه: ٢٣/ ٩٧.

٧٣- المعجم الوجيز: ٥٤٩، ويُنظر: المعجم الوسيط: ٨١٢.

٧٤- المعجم الوسيط: ١١٣.

٧٥- لسان العرب، (لبس): ٤٤/ ٣٩٨٧.

٧٦- المصدر نفسه، (جلل): ٨/ ٦٦٤.

٧٧- رياض السالكين: ٤/ ١٢.

٧٨- الصحيفة السجادية: ٤٧/ ٢٠٨.

٧٩- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٥.

٨٠- المصدر نفسه: ٣١/ ١٢٦.

٨١- المصدر نفسه: ٣١/ ١٢٦.

٨٢- المصدر نفسه: ٤٧/ ٢٠٣.

٨٣- إعجاز القرآن –التكرار-: ٣٠.

٨٤- ((الرداء: الذي يلبس / تردى وارتدى بمعنى، أي لبس الرداء)) الصحاح، ردى:

٦/ ٢٣٥٥، ورد الرداء: برد بضمه على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه، ورديته رداء ألبسته إياه)). رياض السالكين: ٧/ ٨٥.

٨٥- ((الظلُّ: الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان)). لسان العرب، ظلل: ٣١/ ٢٧٥٥. ويقال: ((أنا في ظل فلان وفي ذراه، أي في كنفه وستره)). رياض السالكين: ٣/ ٣٣٩.

٨٦- ((السربال: القميص والدرع أو كل ما يلبس وسربلته إياه فتسربل به ألبسته إياه فلبسه))، رياض السالكين:٧/ ٨٤.

٨٧- الصحيفة السجادية: ٢٠/ ٨٥.

٨٨- المصدر نفسه: ٤٧/ ٢٠٣.

٨٩- المصدر نفسه: ٤٧/ ٢٠٣.

٩٠- يُنظر: التصوير الفني في القرآن الكريم: ٦٣-٦٥.

٩١- الصحيفة السجادية: ٤٧/ ١٩٩.

٩٢- المصدر نفسه: ٣٧/ ١٤٥.

٩٣- المصدر نفسه: ٣١/ ١٢٦.

٩٤- المصدر نفسه: ٤٧/ ١٩٩.

٩٥- الصحاح، (رهب): ١/ ١٣٧، ويُنظر: لسان العرب، (رهب): ٢٠/ ١٧٤٨.

٩٦- مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٢٠٤.

٩٧- الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: ٢٤١.

٩٨- لسان العرب،(خوف): ١٥ / ١٢٩٠.

٩٩- يُنظر: رياض السالكين:٣/ ٤٦٨.

١٠٠- المصدر نفسه: ٣ / ٤٦٨.

١٠١- رياض السالكين: ٢ / ١٢٧.

١٠٢- الصحيفة السجادية:٣٧ / ١٤٥.

١٠٣- مُعترك الأقران في إعجاز القرآن: ٣/ ٦٠٢.

١٠٤- التعريفات: ٨٦ – ٨٧.

١٠٥- المصدر نفسه: ٩٠.

١٠٦- الفروق اللغوية: ٢٧٠.

١٠٧- الرسالة التامة في الفروق العامة: ١٢٦.

١٠٨- المفردات في غريب القرآن :١٩٨.

١٠٩- رياض السالكين: ٦/ ٢١٧.

١١٠- المصدر نفسه: ٤ / ٢٦٦.

١١١- القصص: ٧٦.

١١٢- آل عمران : ١٧٠.

١١٣-الصحيفة السجّادية: ٤٠ / ١٥١.

١١٤- المصدر نفسه: ٤٠ / ١٥١.

١١٥- المصدر نفسه: ٤٥ / ١٧٥.

١١٦- المصدر نفسه: ٤٠ / ١٥١.

١١٧- لسان العرب، (سعد): ٢٣ / ٢٠١١.

١١٨- تاج العروس، (انس): ٨/ ١٨٨.

١١٩- رياض السالكين: ٥/ ٣٥٦.

١٢٠- يوسف: ٨٧.

١٢١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥ / ١٨.

١٢٢- الصحيفة السجادية: ٢٧/ ١١٦.

١٢٣- المصدر نفسه: ٤٥/ ١٧٤.

١٢٤- المصدر نفسه: ٤٠/ ٥٢.

١٢٥- المصدر نفسه: ٤٦/ ١٨٣.

١٢٦- المصدر نفسه: ٤٥ / ١٧٥.

١٢٧- المصدر نفسه: ٢٧/ ١١٦.

١٢٨- لسان العرب، (همم): ٥١/ ٤٧٠٢.

١٢٩- الفروق اللغوية: ١٢٧.

١٣٠- يُنظر: الفروق اللغوية: ١٢٧.

١٣١- لسان العرب، (بدع): ٣/ ٢٢٩.

١٣٢- الصحاح، (بدع):؛ ٣/ ١١٨.

١٣٣- البقرة: ١١٧.

١٣٤- تاج العروس، (بدع): ١١/ ٨.

١٣٥- رياض السالكين: ٦/ ٣١٥.

١٣٦- الصحيفة السجادية: ٤٧/ ١٨٧.

١٣٧- الصحاح، (نشأ): ١/ ٧٧.

١٣٨- لسان العرب، (نشأ): ٤٩/ ٤٤١٨.

١٣٩- رياض السالكين: ٦ / ٢٩٥.

١٤٠- نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية: ٣٢٣.

١٤١- الصحيفة السجادية: ٤٧/ ١٨٨.

١٤٢- تاج العروس، (بدأ): ١/ ١٠٩.

١٤٣- لسان العرب، (بدأ): ٣/ ٢٢٣، ويُنظر: الصحاح، (بدأ): ١/ ٣٥.

١٤٤- رياض السالكين: ٦/ ٣١٥.

١٤٥- لسان العرب، (بدع): ١٣/ ١١٣٨.

١٤٦- تاج العروس، (حدث): ٣/ ١٨٩-١٩٩.

١٤٧- لسان العرب، (حدث): ٩/ ٧٩٦.

١٤٨- يُنظر: رياض السالكين: ١/ ٢٦٢.

١٤٩- المصدر نفسه: ١/ ٢٦٢.

١٥٠- البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٣/ ١٠.

١٥١- الصحيفة السجادية: ٢ / ٢٨.

١٥٢- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٥.

١٥٣- العين، (شكل): ٢٩٥-٢٩٦.

١٥٤- لسان العرب، (شكل): ٢٦/ ٢٣١٠.

١٥٥- الصحاح (شبه): ٦/ ٢٢٣٦.

١٥٦- تاج العروس، (شبه): ١٩/ ٥٠.

١٥٧- لسان العرب، (شبه): ٢٥/ ٢١٩٠.

١٥٨- يُنظر: لسان العرب، (أمر): ٣/ ١٢٦.

١٥٩- يُنظر: تاج العروس، (عمل): ١٥/ ٥٢.

١٦٠- الصحيفة السجادية: ٢٧ / ١١٠.

١٦١- المصدر نفسه: ٤٧/ ٢٠٠.

١٦٢- المصدر نفسه: مناجاة الشاكرين: ٢٧٢.

١٦٣- المصدر نفسه: ٤٥/ ١٧٩.

١٦٤- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٠.

١٦٥- المصدر نفسه: ٢٠/ ٨٠.

١٦٦- يُنظر: الترادف في اللغة: ٢٦١.

١٦٧- علم الدلالة: ٢٣٠.

المصادر

القرآن الكريم

١. إعجاز القرآن- التكرار- ، د. حسين نصّار، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

٢. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهم، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٦١هـ-١٩٥٧م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دراسة تحقيق، علي شيري، د.ط، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤. الترادف في اللغة، د. حاكم مالك الزيادي، د.ط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م .

٥. تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغذامي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨٧.

٦. التصوير الفني في القرآن، سَيد قطب، ط١٦، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٧. التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د. فايز عارف القرعان، ط١، المركز الجامعي للنشر والدعاية وقياس الرأي العام، اربد، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨. خزانة الأدب وغاية الأرب : تقي الدين أبو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح : عصام شحيتو، ط١، دار ومكتبة الهلال،

بيروت، ١٩٩٧م.

٩. الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، د. محمد محمد داود، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٠. الذريعة الى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطّهراني، ط٢، دار الأضواء، بيروت .

١١. الرسالة التامة في فروق اللغة العامة ، الشيخ محمد جعفر الكرباسي ، د. ط، دار الشؤن الثقافية العامة، ٢٠٠٩.

١٢. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام) : السدي علي خان المدني الشيرازي، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٤، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣.رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام) : السدي علي خان المدني الشيرازي، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني ، ط٤ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، بيروت ، ١٤١٥ه.

١٤. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور عطار، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٧٦هـ_١٩٥٦م .

١٥. الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق : الامام زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام)، تقديم : السيد محمد باقر الصدر، ط١،دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط١، ٢٠١١ م.

١٦. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، د. فايز الدّاية، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٧. الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، جامعة المدرسين ، قم ، ١٤١٢هـ.

١٨. الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، جامعة المدرسين، قم ، ١٤١٢هـ.

١٩. في ظلال الصحيفة السجادية : محمد جواد مغنية ، تحقيق : سامي الغريري ، ط١ ، دار التيار الجديد ، منشورات الرضا ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢١. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٢. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٣. لسان العرب : ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٤. معترك الاقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : علي محمد البجاوي، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

٢٥. معجم التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة : محمد صدِّيق

المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، د.ت .

٢٦.معجم التعريفات : الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ-١٤١٣م) ، تحقيق ودراسة : محمد صدِّيق المنشاوي ، د. ط ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، د.ت .

٢٧. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

٢٨. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت .

٢٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت .

٣٠. مفردات الفاظ القرآن، العلامة الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق : صفوان داوودي، ط٢، طبعة النور، إيران، د.ت .

٣١. المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ((الراغب الأصفهاني)) تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.

٣٢.الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ، ط٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٤٠٢هـ- ١٩٧٧م.

٣٣.نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية : نعمة الله الجزائري ، ط١، اسيانا ، قم ، ١٤٢٧هـ.

٣٤.نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية، السيد نعمة الله الجزائري،ط١، اميران، قم، ١٤٢٧هـ.